نـور القلـوب

في نقد كتاب محنتي مع القرآن و مع الله في القرآن

لحسن ميساء

هذه الكلمات للرد على من يدعي أن القرآن قيد و سبب للتراجع.

فهرس

إهداء

إلى سندي في الدنيا أبي الغالي

إلى أمي جنتي في الدنيا و الأخرة

إلى إخوتي

شكر و تقدير

الحمد لله الذي تتم بنعمته كل الصالحات

إلى الأستاذ الدكتور خالد كبير علال الذي كان سببا في إختياري لهذا الموضوع و سببا في بحثي و عمل على تصحيحه و تقويمه

إلى الأم الثانية التي ساندتني في عملي و عملت على تصحيحه الدكتورة بن موسى جميلة ، التي رزقني الله بها لتكون سببا في إتباعي لسبيل البحث في القرآن و دراسة الإعجاز

إلى كل من شارك في دعمي من قريب أو من بعيد و لو بكلمة طيبة و دعوة صالحة في ظهر الغيب

شكرا لكم على وقوفكم معي و جعلها الله في ميزان حسناتكم

مقدمة

بعد الإطلاع على كتاب عباس عبد النور المعنون **بمحنتي مع القرآن و مع الله في القرآن** ، وجدت بأن كل ما ورد به في الأساس مجموعة من الأهواء و الظنون و الخواطر التي تملكت الكاتب و استرسل في التعبير عنها دون وجه حق، و دون دليل مادي ملموس فوقع في التناقض مع نفسه أكثر من مرة كما سنبين لاحقا .

إن طريقة تفكير الكاتب، والتي تجسدت في كتابه جعلتني أفهم الإضطرابات الذاتية التي يعيشها الكثيرون في سبيل إثبات أنهم على صواب و لو على حساب التلاعب بالحقائق ، فيقعون ضحايا لأهوائهم الشيطانية التي كانت و مازالت الدافع وراء افتراءهم و تهكمهم على القرآن و الإسلام بغية إثبات أن الله غير موجود ، و في نهاية المطاف يبقى افتقارهم للدليل و الحجة هو ما يبطل أفكارهم فأقل ما يقال عن المضمون أنه خال من الموضوعية و أساسه الذاتية و العنصرية و لو كلف الكاتب نفسه البحث عن إجابة لتساؤلاته لما وقع في هذا الفخ ، فحسب ما نقرأه في كتابه فإن الكاتب لم يبحث عن الإجابات بل اكتفى بالإجابة عنها بنفسه و لو جعل الإجابة التي قدمها مجرد فرضية لتساؤلاته لوصل إلى أجوبة تشفي غليله .

إن الإجابات التي قمت بتقديمها في كتابي تماشت مع السياق الذي طرح به الكاتب شبهاته مما جعل الكثير من الأفكار تتداخل و كذلك العديد منها يتكرر.في حين اكتفيت بالإجابة عن التساؤلات التي قدمها الكاتب و محاولة تقديم ما يلزم من أدلة لإبطال أكاذيبه التي اعتمدها في الدعوة إلى الكفر و الإلحاد تحت غطاء تجديد الدين و ترك التخلف الذي يسببه الإيمان .

قد لا تكون إجابتي في المستوى و لكنها محاولة فإن أصبت فمن الله و بتوفيقه لي و إن أخطأت فمن نفسي و أسأل الله أن يغفر لي و أرجوا أن تحتسب أخطائي لي لا للإسلام و القرآن .


فصل تمهيدي

حين نزل القرآن الكريم على الرسول محمد ﷺ كانت البيئة التي يعيش بها تعج بالفساد و الآفات الاجتماعية كالخمر و القمار و الزنا و السرقة و النهب و كانت الحقوق تسلب و تغتصب و المجتمع يعيش حسب قانون الغابة .و لكن ذلك لم يمنع أن يتمتع المجتمع العربي بالكرم و الشهامة و الرجولة و الشجاعة و غيره من الأخلاق المحببة للنفس وكانت فراسة الصحابة رضي الله عنهم خير دليل على ذلك.

عرفت قريش في تلك الفترة أنها أحد بطون قبائل العرب و كان لها من القبائل العربية ما للأسد من الغابة، و قد جاء الرسول ﷺ حاملا لراية العدل و الحق و المساواة و للقضاء على المفاسد التي تعج بها البيئة العربية خصوصا و العالم جميعا.و قد بعث ﷺ متمما لمكارم الأخلاق و متمما للرسالات السماوية السابقة – اليهودية و المسيحية – مصححا ما فيها من تحريف و مؤكدا على ما نصه الله تعالى من شرائع بها. و قد جاء في الأحاديث أن الرسول ﷺ قال " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " [1]. و قد كان للإسلام تأثير على البشر عموما، وعلى العرب منهم خصوصا و على الأعاجم و قد انتشر ليحدث ثورة في المعتقد و أسلوب العيش لكونه يدعو للعمل و ليس مجرد كتاب للعبادة فقط فقد قال الله تعالى في محكم تنزيله " {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (105) سورة التوبة و الأمر البديهي للبشرية أن الجزاء من جنس العمل، و لذلك طالما اتبع المؤمنون كتاب الله و سنة النبي ﷺ كان جزاؤهم الفلاح في الدنيا و الآخرة و سخر الله لهم الدنيا تأتيهم طوعا و كان النصر حليفهم ، فقد ورد في صحيح مسلم في باب حجة النبي صلى الله عليه و سلم أن الرسول قد قال : " و قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ، كتاب الله... ."[2] . و بالنظر لفترة الخلافة الراشدة للخلفاء الراشدين الخمسة : أبو بكر الصديق ﷺ و عمر ابن الخطاب ﷺ و عثمان ابن عفان ﷺ و علي ﷺ و عمر ابن عبد العزيز ﷺ ، وصلت الدولة الإسلامية لأقصى درجات العلو و التقدم و التطور و الازدهار ... لأنهم اتبعوا كتاب الله و طبقوا ما جاء في شريعته دون تميز أو تغير أو محاباة أو محاولة تحايل على الأحكام الشرعية، فقد عرف كل منهم بعدله و خشيته على حدود الله أكثر مما

---

[1]رواه البيهقي في السنن الكبرى(10/)191

[2]صحيح مسلم (رقم 2941)

يخشى على نفسه و ولده ، و ذلك لم يقتصر عليهم فقط بل كان الأمر سيان مع كل من اتبع القرآن و الهدي النبوي.

و بالمقابل نجد أن الدولة الإسلامية كانت تمر بفترات ضعف و تدهور و تعاني من أزمات اجتماعية و اقتصادية و سياسية و في كافة الجوانب الحياتية في ظل الحكم بعيدا عن كتاب الله و الشرع و في ظل الانشغال بالحياة الدنيا و الترف واللهو. و خير مثال على ذلك ما وصل إليه المسلمون اليوم من تخلف و رجعية و تبعية و ضعف... و كل ذلك نتيجة ابتعادهم عن الله تعالى و عن الدين الحق و ابتعادهم عن تطبيق الأحكام الشرعية التي نص عليها الشارع الحكيم في محكم تنزيله ،و محاولتهم وضع قوانين تخدم مصالحهم و تحقق أهدافهم على حساب الفئة المستضعفة التي لا تملك القدرة للدفاع عن نفسها أمام مغتصبي حقها . فقد حاول المسلمون بلوغ درجات الرقي و التقدم و اكتساب العزة و المكانة بغير ما جاء به الإسلام محاولين أن يتناسوا قول عمر ابن الخطاب ﷺ: " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله بما ابتغينا " ، و لعلى أكبر خطأ يقع به الإنسان سواء كان مسلما أو غير مسلم تعامله مع الكتب المقدسة على أنها للعبادة فقط و أنها نص مقدس محصور بين دفتي كتاب لا يقربه غير المطهرون – و إن كانت بعض الديانات كاليهودية تحرم على المرأة حمل التوراة مهما حدث- فتلك المعاملة على أساس نص تعبدي فقط تجعله يغفل مقياس هام يدل على مدى سلامة معتقداته ،لأن الكتاب المقدس الذي لا يصلح للعادات كما يصلح للعبادة لا بد انه معتل به خلل ما يجب الوقوف عنده . و من هذا المنبر إذا حاولنا أن نقيس محتوى القرآن مع ما ذكر سابقا نجد أن القرآن كتاب عبادة و دستور حياة موثق التمتين من كل النواحي الحياتية التي يستغلها الإنسان لدينه و دنياه. فالقرآن قد تطرق لأسس بناء الأسرة في قوله تعالى"{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (21) سورة الروم و لا يكمل صلاح الأسرة دون بناء نواة سليمة لها و للمجتمع بالتربية السليمة للأبناء من خلال النصوص الشرعية التي تركها لنا الرسول ﷺ في سنته و من خلال القرآن الكريم ، و نظرا لأهمية تربية الأبناء في الإسلام فقد تطرق إليها الله عز و جل في الكثير من المواضع التي نذكر منها على

سبيل المثال لا الحصر "{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} (46) سورة الكهف فقد جعل الله تعالى البنون زينة و متاع في هذه الدنيا و كي لا تتحول النعم لنقم لم يغفل الله عز و جل عن إدراج أسس الحفاظ عليها كما ذكرنا سابقا سواء من خلال الكتاب أو السنة فقد بين ذلك في قوله تعالى : " {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} (21) سورة الطور و قد قال الإمام الغزالي الصبي أمانة عند والديه و قلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية عن كل نقش و صورة ، و هو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمالُ إليه .[1]

فإذا تم تنشئة الصبي على أسس صحيحة و تنشئته بطريقة سليمة في ظل القرآن و السنة النبوية و حسب العادات و التقاليد و الأخلاق الفاضلة كان الصبي بذرة خير في الدنيا و باب للجنة يدخل منه أهله في الأخرة و كثير من الناس لا يفرق بين التربية و التنشأة فيقول ربيت إبني أحسن تربية و الأصح أن يقال أدبته أحسن تأديب و ذلك من قوله ﷺ : أدبني ربي فأحسن تأديبي " و لم يقل رباني لأن التربية تتعلق بالجانب الجسمي من مأكل و ملبس و علاج و التأديب يكون من الجانب الروحي و الأخلاقي و تكمل التربية الجسمية بالتأديب الخلقي و تهذيب النفس بالدين و القيم [2] ، و التغذية الروحية بالعلم و نحن لا نستحي أن نضرب من مثل العلم في القرآن ما ضرب الله عز و جل به مثله في حديثه عن البعوضة بقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ} (26) سورة البقرة و لعلى القارئ يقول ماذا أراد الله بهذه المثل البسيط لنجد الإجابة عند العلم و القائمين على أجهزة التلسكوب و الذين عثروا بعد أربع عشر قرن على المثل الذي ضربه الله تعالى متثبتا على ظهر البعوضة متمثلا في كائن مجهري ينتظر من العباد التسبيح لرب العباد و ينتظر منهم البحث في ميدان العلوم ليتفقهوا و يتبصروا بالعلم ، و ليست البعوضة فقط من كانت مثلا في القرآن ، فالذبابة التي نراها كانت أيضا شاهدة على عظمة الله

---

[1] عد الى كتاب ابو حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين .

[2] بن موسى جميلة ، محاضرة في وحدة صدر الاسلام و الخلافة الاموية ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، 2015

و على قدرته تعالى، فالذبابة قادرة على ظلم الإنسان لتبين له أنها و بحجمها الصغير أكثر قدرة منه بحجمه الكبير فمهما بلغ الإنسان من قوة فهو ليس قادر على استرجاع ما قد تسرقه الذبابة من طعامه و غذائه أو حتى بقايا الخلايا الميتة التي ترسبت على جسده و طبعا فقد بين الله تعالى هذه الأمر بقوله" {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} (73) سورة الحج فسبحان الله الذي تحدى الكفار بخلق ذبابة واحدة و تحدي الكفار أن يجعلوا ألهتهم تخلق ذبابة و هي من بين أصغر و أضعف الكائنات بل و من بين المخلوقات التي يحقرها الإنسان بالعادة..

الأمر لا يقف هنا على هذا التحدي فقط بل يحمل قيمة خلقية عظيمة يتعلم الإنسان من خلالها ألا يستضعف و لا يحتقر لا الذبابة و لا البعوضة فما بالك بعظمة ذنبه إن استحقر بشرا و تجبر عليه و لا يكون التجبر عادة إلا من صاحب مال أو جاه على من هم دونه في المرتبة و لا يملكون لاحولا و لا قوة للوقوف في وجهه ،و لهذا لم يغفل الله تعالى عن المعاملات المالية لما فيها من أضرار و فوائد للإنسان و تعاملات البشر مع بعضهم البعض في ظل حياتهم اليومية و فبدأ بأيسر طرق الحصول على المال دون جهد و بسبيل حلال و في نفس الوقت واحد من أكثر الأمور التي تسبب صراعات و نزاعات و شقاق بين أفراد الأسرة مما يترتب عنه قطع صلة الرحم المعلقة بعرش الرحمان و كذا توتر العلاقات الأسرية و بالتالي اضطراب المجتمعات و من خلال توضيحه تعالى لمقاييس الميراث فقد قضى على النزاعات بقوله تعالى " {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا} (11) سورة النساء إلى أخر الأيات، في هذه الآيات الكريمات بين الله تعالى ميراث الأولاد والأبوين، والزوجين، وميراث أولاد الأم، و الجميل أن القرآن وضح أن للمرأة ميراثا على غرار الرجل و يجب أن يؤدى إليها لتضمن حق من حقوقها المادية بعد أن كانت لا تملك ادنى حق فيتم وأدها و هي صغيرة كما يتم جعلها ميراث و هي كبيرة ، كما بين

الله عز و جل سبيل أخر في المعاملات المالية فوضح أسس البيع و التجارة كسبيل للرزق الحلال الطيب و بين مدى ضرر و سوء اختلاطه بالربا التي تعتبر سبيلا سهلا للكسب الخبيث من خلال قوله تعالى {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (275) سورة البقرة، و لم يكن تحريمه تعالى للربا مرة واحدة و إنما جاء على مراحل عديدة ذلك أن المجتمع العربي كان غارقا في هذه المعاملات و كانوا حديثي العهد بالإسلام، فنجد هنا عبرة أخرى إضافة للفائدة الاقتصادية في تحريم الربا، ألا وهي وجوب اللين والتدرج في التعامل مع البشر أثناء دعوتهم لشأن ما، سواء كانت دعوة لترك عادة سيئة أو ذنب أو دعوة لإصلاح فلا يكون ذلك إلا من خلال الكلمة الطيبة والمعوضة الحسنة قبل استخدام القسوة التي نهى عنها الإسلام في كثير من المواضع ... حتى أنه نهى عن استخدام الخشونة مع أسرى الحرب و الأعداء، و بذلك فقد حفظ حقوقهم وألزم بالحفاظ عليهم والإحسان إليهم. و لا ننسى أن محاكاة الواقع العسكري في القرآن أمر يذهل له القارئ من حيث الإستراتيجيات، التي مازال الجنود يعتمدونها في ساحات الوغى و في المناطق الخطرة إلى غاية اليوم و ذلك من خلال قوله تعالى : " و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُم ود الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عليكم إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وخذوا حذركُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا } 102 النساء. و هذه الإستراتيجية مازالت مستعملة إلى غاية اليوم سواء من طرف عمال الأمن في المراقبات الليلة أو الجنود لأجل الصلاة أو قضاء حوائجهم اليومية حيث يعتمدون على نظام المناوبة في الحراسة لأجل تأمين أنفسهم و توفير بعض الجهد ... إلخ. هذا غيض من فيض و نقطة من بحرعن المواضيع الواردة في القرآن الكريم ، فالله تعالى لم يغفل شيئا يحتاجه الإنسان للوصول للراحة الجسمية و الصحية النفسية و الروحية إلا و ذكره عز و جل في كتابه الحكيم أو عبر الوحي للرسول صلى الله عليه و سلم ليعلمه لأصحابه و ينتقل

إلينا من خلال السنة المطهرة التي لم تكن كلاما عبثيا و إنما هي وحي يوحى له ﷺ ليهدي به البشر للتي هي أقوم . و ما لم يذكره عز و جل قد امرنا بالبحث

و السؤال عنه حيث قال تعالى{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (7) سورة الأنبياء و للإشارة فإن الله تعالى قد أمرنا بالتدبر في عديد من الأيات و هنا نجد بأن القرآن متكامل الجوانب فإضافة لما سبق ذكره فقد تطرق القرآن و الإسلام لحقوق الحيوان كذلك و تطرق للتداوي و العلاج وجعل من طلب العلم فريضة على كل شخص حتى أن أول ما أنزل من القرآن قوله تعالى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (1) سورة العلق و غيره من المواضيع التي تهم الإنسان ليعيش بكرامة في ظل الحفاظ على نفسه و دينه و عقله و عرضه و ماله .

نقد

الفصل الثاني

منهج البحث

في القرآن

نقد مبحث منهج البحث في القرآن

إذا ما أراد إنسان نقد و تدقيق كتاب أو نص أو علم ما بصفة عامة فإن أهم شيء يلزمه للقيام بدراسة موضوعية هو صياغة إشكالية هادفة و دقيقة بغض النظر عن الموضوع الذي سيتطرق إليه الباحث، لأن وضع الإشكالية للموضوع و العمل عليه بموضوعية يفتح الأفاق أمام الباحث للوصول لحقائق جمة فإما ينتهي بالمصادقة على الموضوع و إثباته و إما ينتهي بنفيه و تكذيبه ،و قد يضيف عليه جملة من المستجدات، و هذا هو المبدأ الأساسي الذي اعتمد عليه الباحثون للوصول للحقيقة.

تحدث عباس عبد النور في كتابة "محنتي مع القرآن و مع الله في القرآن " في الصفحة 48 عن منهج الغزالي في البحث و عن الشك ، حين نتحدث عن منهج الغزالي فإن أفضل ما نستدل به ما يقوله الغزالي في خاتمة كتابه: "ميزان العمل" صفحة 409، أن "الشكوك هي الموصلة إلى الحق فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقى في العمى والضلالة". و فى كتابه: "المنقذ من الضلال" صفحة 60، ينصص قائلا: "أن العلم اليقيني هو الذي يكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ولا يقارنه أمكان الغلط والوهم". أما عناصر القياس لهذا العلم اليقيني فهي الأمان والثقة. حيث كل "علم لا ثقة به ولا أمان معه، وكل علم لا أمان معه فليس .بعلم يقيني." [1] ومن هنا ينطلق الغزالي بمنهجه العلمي الشك كمصباح ينير له عقله تجاه العقائد الموروثة والمشاكل الفلسفية. ففي العقيدة الدينية وجد أنها تنتقل إلى الإنسان عن طريق التقليد لا أكثر. وعليه فأن الفرد ينشأ وفقاً لملته التي يعتنقها أبواه. في ذلك قال ابو هريرة أن النبي محمد ﷺ قد قال : **"ما من مولود إلا و يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ... "**. [2] إذن فأن مسألة التقليد لا تقود إلى حقيقة الفطرة الأصلية التي تميز بين الحق و الباطل أضف إلى ذلك أن هذه "الفطرة الأصلية" هي واحدة عند كل البشر. وعلى هذا الأساس استمر

[1] عماد الدين الجبوري، الحقيقة عند الغزالي..الشك أول الطريق الى اليقين،مجلة الحزب الليبرالي الديمقراطي العراقي الإلكترونية (26. 05. 2008).

[2] صحيح مسلم. كتاب القدر رقم الحديث 4809

الغزالي في بحثه عن الحقيقة في هذا المضمار أو غيره من الفلسفة حتى أنه شك أول الأمر في المحسوسات ، ثم أتجه بعد ذلك إلى العقل فشك به أيضاً. و لهذا اضطرب ذهنه، و بعد مدة عاد يسلم بأوليات العقل كحقائق ضرورية مقبولة موثوق بها. ولم يشك في قدرة العقل وعجزه عن البحث إلا في الماورائيات أو ما بعد الطبيعة.[1]

إن ما ينتقد في تجربة أبي الحامد الغزالي مع الشك و اليقين إغفاله للشرع حيث اعتبر انه ليس من وسائل المعرفة و لا طرق الهداية و كذلك نفيه للمعرفتين الحسية و العقلية كوسائل لطلب المعرفة. و قد ابتعد الغزالي عن الصراط المستقيم حين أغفال الشرع و انكر منهج أهل الحديث. أما إن تحدثنا عن الأزمة التي مر بها فهي حقيقة أزمة وجدانية قلبية لا أزمة فكرية كما وصفها، و دليل ذلك أنه لم يكن هناك قضايا و إشكالات فكرية معينة شغلته في البحث عن حلولها.[2]

إن البحث في النصوص العلمية يلزمه التشكيك و النقد و التمحيص و التكذيب أحيانا و لكن كمسلمين لا يمكننا التعامل مع النصوص المقدسة و اتحدث القرآن بالذات- لأن باقي الكتب قد مسها التحريف - بنفس المنهجية ، لأن للقرآن و الأحاديث الصحيحة قدسيتها ومرجعيتها من الله عز و جل لذلك لا مجال للشك بما ورد فيها . أما بالنسبة لغير المسلمين فإن من واجبهم أن يتعاملوا بمنهج علمي دقيق و أن يراعوا الأمانة العلمية أثناء بحثهم سواء في القرآن أو في غيره من الكتب الدينية، فإن حدث و عثر أحدهم على إشكال ما فإن الواجب دراسته بدقة و موضوعية و من جهتي أجزم أن عثروثهم على ما يعتبرونه تناقض في القرآن راجع لأمر واحد هو سوء فهم و تفسير النص القرآني و سوء التعامل معه و ما لا يخفى على أحد أنه منذ نزول القرآن لم يحدث أن وجد به خطأ واحد أو تناقض أو هفوة، بالرغم من البحث الدقيق فيه من طرف الغير مسلمين والمستشرقين والملحدين .أما ما ذهب إليه المدعو عباس عبد النور في كتابه عن ضرورة انتقاد القرآن و التشكيك فيه و الطعن في صحته فإن الأخذ به من الناحية الشرعية عند المسلمين هو كفر أما الأخذ به من الناحية العلمية المنطقية فإنه يتوجب دراسة موضوعية قائمة على أسس علمية، تضفي في الأخير للوصول لنتيجة مؤكدة هي : " العلم لا يتناقض مع القرآن الكريم و ما جاء به لقرآن منذ أربع عشر قرنا هو إعجاز حقيقي لا ريب فيه و لا مبدل له" .لأنه من المستحيل

---

[1] عماد الدين الجبوري،المرجع السابق .

[2] خالد كبير علال ،نقد تجربة الشك و اليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الظلال ، نسخة إلكترونية ، ص 130

أن يعرف بشر في تلك الفترة هذه الحقائق الدقيقة العلمية الدقيقة في ظل غياب التكنولوجيا حتى البسيطة منها هذه إلا بوحي من الله تعالى ...

***

يدعي عباس عبد النور في الصفحة 49 أن أسباب شكه في القرآن هي "ما يحتويه من تناقض و تشويش و عموميات فضفاضة و عبث لفظي لا معنى له و كذللك أخطاء لغوية و بيانية حار القدماء في إيجاد مخرج لها، وأخرى علمية وتاريخية..." و لكن الكاتب لم يأت بمثال صريح يبين فيه صدق كلامه ، فحين ذكر الأخطاء اللغوية و كثيرا ما ارتكز على هذه الملاحظة لكنه لم يذكر و لا آية واحدة تحتوي على خطأ نحوي أو خطأ لغوي أو خطأ بياني و قد نسب للعلماء التحير في هذه الأخطاء و لكنه لم يبين لنا لا من المصادر التاريخية و لا من التراجم اسم عالم واحد اظهر خطأ لغويا في القرآن ، و بذلك فإن أفكاره تبقى مجرد أفكار فارغة مبنية على حقده الشخصي على الإسلام و المسلمين و لا تستند إلى أسس صحيحة أو دليل منطقي ، و كذلك يمكننا القول أنه أدان نفسه بنفسه حين اتهم القرآن بوجود اخطاء علمية و تاريخية، في حين يذهب علماء كبار من أصول غربية إلى خلو القرآن من التناقض و الأخطاء و إلى أنه يحتوي على حقائق علمية مثبتة فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول موريس بوكاي في كتابه "التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم " : (الذي يدهش فكر من يواجه مثل هذا النصب للمرة الأولى هو غزارة الموضوعات الخاصة بالأرض و الجنس و الحيوان و النبات ، و تكاثر الإنسان ، تلك الأمور التي نجد عنها في التوراة دون نص القرآن أخطاء علمية كبيرة ، تحملني على التساؤل : إذا كان كاتب القرآن بشرا فكيف أمكنه في القرن السابع الميلادي كتابة ما يثبت أنه اليوم متفق مع المعارف العلمية الحديثة و ليس ثمة أي شك في أن النص الذي بين أيدينا للقرآن هو نص ذلك العصر)[1] . نجد عباس عبد النور يرمي القرآن بهذه الشبهة الباطلة دون إثباتها معتمدا على جمل منمقة و صور بيانية و مجموعة من المحسنات البديعية التي تضفي صوت موسيقي على كلماته تجعل القارئ يهتم بالشكل و يغفل عن نقائص و تناقضات مضمون حديثه، محاولا بذلك إخفاء حقيقة أن كتاباته لا تتعدى كونها أراء شخصية و تهم باطلة لا أساس لها من الصحة ، دون إعطائه مثال واضح أو حجة واحد تمكن القارئ من نقد كتاباته و محاجته فيها .

---

[1] موريس بوكاي ،التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم ، تر حسن خالد ،ط 03 ، المكتب الإسلامي، (بيروت–لبنان ، 1990) ، ص 149

***

يدعي عباس عبد النور في الصفحة 50 أنه لا يدعوا لترك الدين و لا يطالب بالابتعاد عنه لأنه يعرف أن في الدين عذوبة حسب قوله و أنه يدعوا للعلمانية فقط و هي ليست الإلحاد ، و لكن الغريب انه يدعي الدعوة للعلمانية كونها ليست إلحادا إنما فصلا بين الدين و الدولة، في حين أن كتابه ككل يدعوا للتخلي عن الله و يحاول أن يظهر أن الكتب السماوية بلا فائدة و جعل معظم فصول كتابه لنقد الإسلام، و محاولة جعله إنسانيا و ليس إلاهيا و قد عمل جاهدا على إنكاروجود الله... ففي كلام عباس عبد النور تناقض واضح: فهل يجب التخلي عن الدين لأنه بلا فائدة أم يجب عدم التخلي عنه لأن فيه عذوبة ؟؟؟ .هذا ما يجعلنا نشكك أساسا في قدرته على معرفة التناقضات بما أنه وقع فيها بشكل جلي ، و يمكن لأي شخص عاقل أن يقرأ كتابه و سيشكك بدوره في قدرت الكاتب على معرفة التناقضات و الحكم على القرآن.

أما قول الكاتب بأن الدين عند العلمانيين ما وقر في الصدور و استقر في السريرة و كذا الاعتقاد بما شئت و عدم إلزام الأخريين بالدين، و تمجيد الكاتب لهذا الأمرغريب بعض الشيء حيث يدعوا للعلمانية في حين أن الإسلام قد أقر بأنه لا إكراه في الدين قبل العلمانين. فقد ورد في القرآن الكريم آية صريحة لا تقبل تأويل هي قوله تعالى : {لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (256) سورة البقرة، أما دعوته للعلمانية بحجة أن الدين ما يقر في الصدور و السريرة و لا يجب إظهاره باطلة في الإسلام بدليل قول الرسول ﷺ " ليس الإيمان بالتمني و لا بالحلي ، الإيمان ما وقر في القلب و صدقه العمل " و هذه دعوة من الإسلام إلى تصديق الإيمان بالعمل .ما لم يكن المؤمن مضطرا لإخفاء دينه .

أما و قد وصف الكاتب في كتابه "محنتي مع القرآن و مع الله في القرآن " العلمانية بأنها مقدسة للإنسان و تحترم حقوقه و هذا أمر باطل لا أساس له من الصحة فالعلمانية من بين المعتقدات التي ارتكبت جرائم في حق البشرية سجلها التاريخ بخط أحمر، و لم تخف العلمانية منذ بدايتها مخالبها الفتاكة وشراستها وقسوتها، حيث ظهرت لنا بارزة في الاستعمار اللئيم و العنصري و الإبادي و في التطهير العرقي الذي قادته الشيوعية والنازية والفاشية و في علمانية فرنسا الداعمة للدكتاتوريات العربية والإفريقية. وفي ديمقراطية بوش التي أبادت الملايين.و في الدعم الغربي للصهيونية . [1]

[1] أبو سفيان مصطفى باحُو السلاوي المغربي، العلمانية – المفهوم والمظاهر والأسباب ،ط 01 ، جريدة السبيل المغرب ، (المغرب ، 2011)، ص 113.

اعترف عدد من العلمانيين منهم محمد عبد المطلب الهوني بأن ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية وجنوب إفريقيا العنصرية والاتحاد السوفيتي الستاليني كانوا أنظمة علمانية قامت على التعسف والطغيان وتسببت في محن وكوارث بشرية وكذا ذكر محمد الشرفي بأن ستالين وهتلر و ماو وغيرهم كانوا علمانيين و كذا أكد سعيد لكحل أن الأنظمة الديكتاتورية كنظام فرانكو و هتلر و بينوشي و موبوتو أنظمة علمانية ، كما أن هتلر بقسوته ووحشيته وعنصريته، علماني لم يولد في أفغانستان أو باكستان، بل ولد في أكثر البلدان الأوروبية حضارة و رقيا كما قال أركون، فسل صحارى سيبيريا وآسيا الوسطى كم من الملايين هلكوا فيها، وانظر كم من الشعوب أذلت وسحقت وكم هدم الشيوعيون من المساجد وحولوا بعضها إلى إسطبلات ومواخير، والمدارس الدينية إلى نوادي، و كم صودرت من المحاصيل الزراعية للمسلمين، مثلا كمبوديا قتل عصابات الثوار الحمر الماويين الشيوعيين 3 ملايين من أصل 9 ملايين، وإلى يومنا هذا تعرض في متحف العاصمة جماجم كثير من الضحايا. و في مثال أخر لدينا الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت عبيد من إفريقيا وساقتهم ليعملوا في مزارعها. وأبادت سكان أمريكا الأصليين الهنود الحمر، وألقت القنابل الذرية على هيروشيما و نكازاكي، ودعمت اليهود في اغتصاب فلسطين. وكم قتلت في العراق وأفغانستان.وانظر ماذا فعلت انجلترا بالهند وفلسطين وباقي مستعمراتها؟ وماذا فعلت فرنسا بالجزائر والمغرب وسوريا؟ وإيطاليا في ليبيا؟، والقائمة طويلة.وكلها أنظمة علمانية[1]

لا يصعب معرفة مدى فضاعة جرائم العلمانيين الذين يصفهم الكاتب بأنهم يقدسون الإنسان، حقيقة فضاعة العلمانين تجعلنا نشكك في كل حرف يقوله عباس عبد النور فقط بل تجعلنا نرمي بكل أفكاره في غار سحيق و نجعل كلماته مطية النسيان لأن من يكذب على التاريخ الحديث حيث الناس الذين عاصروه مازالوا أحياء و يخفي حقائق تعترف بها البشرية كلها يستطيع أن يكذب و ببراعة على دين أنزل كتابه منذ أربع عشر قرن دون أن ترف عينه للكذبة .

***

إن تطبيق الأحكام الشرعية التي جاء بها الدين الإسلامي فقط من غير العيش كما أمرنا الله عز و جل و من غير إتباع السنة النبوية أمر خاطئ لأننا سنقع في دائرة مغلقة، نطالب فيها بالنتائج دون أن نقدم الأسباب و العلل اللازمة للوصول لنقاط إيجابية... فعلى سبيل المثال فلا يمكن المطالبة بقطع يد السارق ما لم تتوفر فيه الشروط اللازمة في الحكم كأن يبلغ النصاب و أن يكون مخيرا لا مجبرا و كذلك

---

[1] أبو سفيان مصطفى باحُو السلاوي المغربي، المرجع السابق ، ص 113-115.

العقل و البلوغ و هناك شروط علماء الفقه أدرى بها منا، و لكن ما أستحضره هو موقف لعمر رضي الله عنه أوقف فيه تطبيق الحد على غلام سرق لأنه لم يملك ما يسد به رمقه ، الإسلام دين رحمة و الرسول ﷺ بعث رحمة للناس و الأحكام الشرعية التي جاء بها تحفظ حقوق الناس و تحافظ على المجتمع و على العقل و العقيدة و الإنسانية ، لا كما يصورها المستشرقون تقمع الفكر و الحريات، بل بالعكس الإسلام دين سماحة و دين عفو و أي تشدد في تطبيق الأحكام دون العيش وفق مبادئ الإسلام هو غلو و تطرف و قد أخبر النبي ﷺ أن من يغلو في الدين لا ينتسب إلى الإسلام في قوله ﷺ : " ليس مني من رغب عن سنتي " و كان الحديث في الصوم فما بالك لو تم قياسه على الحدود الشرعية و على المعاملات اليومية ! و ما يقع فيه اليوم أشباه المسلمين من تعصب و غلو ما هو إلا نتيجة الفهم الخطأ للدين الإسلامي و للحدود و للأحكام الشرعية التي قاموا بتفسيرها حسب أهوائهم و ما تماشى مع مطالبهم فوقعوا في جحر الشيطان تحت غطاء الإسلام مدعين أنهم مسلمون .

نقد الفصل الثالث

القرآن في عقيدة المسلمين

.

نقد الفصل الثالث : القرآن في عقيدة المسلمين

نقد مبحث : القرآن كلام الله

نقد مبحث : القرآن محور مدارس الفكر و شتى مذاهب الرأي في الإسلام .

نقد مبحث : عمل مفسري القرآن

نقد مبحث : كلمة لابد منها

نقد مبحث : القرآن كلام الله

تحدث الكاتب عباس عبد النور في الصفحتين 55 و 56 من كتابه عن اللغة العربية و كيف اسهم القرآن في انتشارها و تطورها و جعل من هذه الواقعة المعجزة التي أحدثها القرآن في إشارة منه لعدم وجود معجزات أخرى، و لكن هذا غير صحيح فالقرآن مليء بالمعجزات، فحين نتحدث عن القرآن الكريم لابد أن نعود للحظات الأولى لنزول الوحي على الرسول ﷺ ،حيث شعر بخوف شديد لأنه يعرف كلام العرب كما يعرفونهم هم أيضا و لم يسمع من قبل كلام كهذا، و قد استمر نزول الوحي عليه و كان يقرأ منه على أهله و عشيرته فتبعه الكثيرون منهم،بعد أن حاججهم بما جاء فيه ليؤمنوا بالله تعالى، و كان الرسول ﷺ قد طالبهم بالإيمان بدليل واحد و هو صدق ما يتلوه عليهم من القرآن، و لم يكن لهذا المطلب من معنى و ما كانوا ليتبعوه لولا أن العرب الأقحاح كانوا قادرين على التميز بين كلام البشر و الكلام الذي ليس من نحو كلامهم [1].

إن الكلمات التي وضعها المدعو عباس عبد النور في مدخله لهذا الفصل من كتابه الأنف الذكر في الصفحة 55 تعبر عن نزول الوحي و انتشار الرسالة تعبيرا يدل على تأثره بهذا الأمر و بالقرآن الكريم بشكل خاص حيث سمح لنفسه أن يقتبس من القرآن قوله تعالى {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (28) سورة الزمر و نسب الآية لنفسه بعد تحريفها فقال :" كلماته قرآنا عربيا ظنه غير ذي عوج ..." إن المتأمل لهذا الإقتباس يستطيع أن يرى تأثر الكاتب بالقرآن أو على الأقل معرفته أن كلمات القرآن ذات بلاغة و فصاحة لا مثيل لها و أنه يترك أثرا في نفوس القارئين ، مما جعله يلجأ لهذا الإقتباس دون تدليل عليه،متجاهلا لهذه السرقة التي أقل ما يقال عنها أنها سرقة علمية ، فحسب ما نتداوله في الأوساط العلمية إن السرقة العلمية تكون من المؤلفات العلمية و ليس من الكتب السماوية و من كلام الله تعالى .

بعد اسلام عشيرة الرسول ﷺ انتشر الإسلام في جزيرة العرب و صار للقرآن دوي و خشعت الأسماع له و دخل العرب و الأعاجم الإسلام ، ثم اخذوا يدعون إلى شهادة أن لا اله إلا الله و أن محمد رسول الله، و انتشرت الفتوحات الإسلامية في ربوع المعمورة و فارت الأرض بالإسلام من حد الصين شرقا إلى حد الأندلس غربا و من حد بلاد الروم شمالا إلى حد الهند جنوبا و سمع دوي القرآن العربي في أرجاء الأرض المعمورة و قامت المساجد في كل قرية و مدينة [2] . و قد كان انتشار الإسلام

---

[1] مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، تر عبد الصابور شاهين ، ط 04، دار الفكر ، (دمشق-سورية،2000)، ص 27

[2] مالك بن نبي ، المرجع السابق ، ص 39-41.

سبب في انتقال العلم و العلوم،و الإسلام على العموم له موقف يختلف عن النصرانية و اليهودية – المحرفتان – في مجال العلم و ليس ثمة أوضح من حديث الرسول القائل : " أطلب العلم و لو في الصين " كما أن أول ما أنزل من القرآن قوله تعالى : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (1) سورة العلق و غيره من الأيات و الأحاديث التي تفيد بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة. فالقرآن يدعوا إلى تطور العلم و يحتوي العديد من المعطيات عن أحداث طبيعية مع تفصيلات موضحة لها تبدو شديدة الاتفاق مع معطيات العلم الحديث، و ليس في الوحي اليهودي – المسيحي مثيل لهذا النوع من المعطيات. [1]

***

القرآن الكريم هو الكتاب المنزل للعرب و للناس أجمعين دون تفريق بينهم و القرآن: مصدر على وزن(فعلان)، وهو من الفعل(قرأ، يقرأ قراءة وقرآنا، وقرأه، يقرؤه قرءا)، بمعنى الجمع ومنه قوله تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} (17) سورة القيامة و يقال :قرأت الشيء قرآنا، أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم :ما قرأت هذه الناقة سلى قط. أي ما ضمت في رحمها جنينا .فالأصل في القرء و الإقراء الجمع،و سمي القرآن(قرآنا)، لأنه جمع القصص والأمر والنهي، والوعد و الوعيد، و الآيات والسور بعضها إلى بعض[2]

و عرف العلماء القرآن بأنه اللفظ المنزل على النبي ، و المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته ، و توسع فيه المتأخرون بأنه كلام الله المعجز ، المنزل على خاتم الأنبياء و المرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس. [3]

من أسماء القرآن الكريم الكتاب و سمي الكتاب كتابا لأن الكاتب يجمع حرفا إلى حرف و كلمة إلى أخرى و سمي القرآن كتابا لأنه يجمع السور و الآيات بين دفتيه و جمع كذلك كل خير في أحكامه و معانيه. و كذلك يسمى القرآن فرقانا كونه يفرق بين الحق و الباطل و بين طريق الهدى و الرشاد و هذا الاسم ذكر في سبعة مواضع من القرآن الكريم. [4]

---

[1] موريس بوكاي ، المرجع السابق ، ص 144

[2] ابن المنظور محمد بن مكرم الافريقي ، لسان العرب ،ج ، ط ، دار صادر ، (بيروت –لبنان ، د ت) ،ص 128-130،

[3] آدم بمبا ، أسماء القرآن الكريم و أسماء صوره و اياته معجم موسوعي ميسر ، ط 01 ، مركز جمعية ماجد للثقافة و التراث ، (دبي ، 2009) ص 20.

[4] ادم بمبا ، المرجع السابق ، ص 24/20.

وقع خلاف بين العلماء إذا قال فريق أن للقرآن، أربع أسماء فقط و هي القرآن و الفرقان و الذكر، كونها وردت في القرآن الكريم، و الفريق الثاني ذهب إلى وجود أسماء أخرى كان الفريق الأول قد اعتبرها صفات للقرآن ، و من أول المتوسعين في أسماء القرآن شيذلة ابو المعالي عزيزي.[1] و من أشهر قوائم أسماء القرآن الكريم لدي المتوسعين أربع قوائم : قائمة الزركشي و قائمة ابن تيمية و قائمة الفيروز آبادي و قائمة البليهي [2].

تحدث الكاتب في الصفحة 56 عن أسماء القرآن و للإشارة هنا فإن أسماء القرآن الكريم و صفاته تعتبر علم قائم بحد ذاته فكل اسم و كل صفة تحتاج لشرح و استشهاد و توضيح و بيان كيف جاءت و كيف استخدمت من طرف العلماء، و لعلى ما ذكره عباس عبد النور في ذات الصفحة حين تحدث عن أسماء القرآن يحتاج منه تفسيرا و توضيحا، فإن كان هو من أتى بالمعلومة و أتى بصفات و أسماء القرآن كان لابد له أن يذكر كيف فعل، و إن كان قد نقلها فإن أكبر خطأ ارتكبه هو نسب الفضل لنفسه و سرقته العلم الذي تعب غيره في تحصيله. و في كلتا الحالتين هو يضع نفسه في دائرة مغلقة من الشبهات حول المعلومات التي يذكرها .

القرآن الكريم هو نص محكم؛ فمن تأمل الخطاب القرآني من ناحية أسلوبه وبلاغته، وكذلك تصريفه وتنويعه، استبان له وجه بديع من أوجه الإعجاز القرآني، المتمثل في شمولية خطابه لجميع أصناف المخاطبين، على اختلاف أجناسهم، وأمكنتهم، ومللهم. وهذا ما يتميز به الخطاب القرآني دون غيره من الخطابات الأخرى، حيث أننا إذا نظرنا إلى الخطاب البشري مهما بلغ من بلاغته وروعته، وبيانه وفصاحته، فإنه لا يعنى بجميع الجوانب الإنسانية في ندائه، سواء من حيث مخاطبته للعقل والعاطفة معا،أو من خلال مخاطبته للعامة والخاصة، بل إنه ربما يعنى بجانب على حساب جانب آخر، فيعتريه النقص والخطأ، ولا يصل إلى ذروة الكمال مهما أوتي صاحبه من الفصاحة والبيان. [3]

حينما نتدبرو نستقرئ آيات القرآن، نرى أنه في نداءاته وتوجيهاته شامل لجميع الفئات و الأجناس، على تنوع ألسنتهم وأديانهم ، فقد خاطب الله تعالى الناس بصيغة العموم في بعض آيات القرآن، وخاطب الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - في مواضع آخر، وخاطب المؤمنين والكفَّار والمشركين، وأشار إلى المنافقين في آيات أخرى... وإذا إ تأملنا بدقة الجانب الخطابي، وجدنا أن القرآن يدعو إلى المطالب العليا، والفضائل السامية، و التشريعات الهادية الموجهة إلى كل خير، والدعوة في

[1] لمعرفة اسماء القرآن التي التي عدها أبو المعال عزيزي ت 494هـ و عددها خمسة و خمسين اسما عد للزركشي في كتاب البرهان

[2] ادم بمبا ، المرجع السابق ، ص 26-27

[3] عاطف عبد المعز الفيومي ، الخطاب القرآني و تنوعه ،شبكة الألوكة الالكترونية،

الأسلوب الخطابي القرآني لا تقف أمام نوع واحد، بل أنه قد نوع بين أساليب الخطاب للنفس البشرية، ومن ثم نوع أيضاً المجالات المخاطب بها. فكان بذلك أعظم هداية و إرشاد للقلوب الغافلة، والعقول الحائرة والنفوس الضالة ،[1] و ليس كما يدعي الكاتب في الصفحة 56 بأنه موجه للرسول ﷺ فقط .و هناك بعض أنواع الخطاب الأخرى مثل خطاب الخلْق (كخطاب المنافقين لبعضهم البعض، أو خطاب المؤمنين للكافرين، أو خطاب الكفَّار للمؤمنين كالَّذي في سورة الأعراف، أو خطاب المؤمنين للمؤمنين كالَّذي في سورة الطور، أو خطاب الكفار للكفَّار كالَّذي في سورة سبأ والأعراف)، وغيرها من الخطابات هناك الكثير يمكن البحث و التعمق فيه [2].

أما ما ذهب إليه عباس عبد النور في الصفحة 58 من كاتبه أن القرآن موجه بأغلبه للرسول صلى الله عليه و سلم و أن المخاطب محمد ﷺ في كثير من الأحيان بمواقف تتباين بين النصح و التعزية و العتاب... فإن ذلك الرأي غير صالح و لا يمكن العمل به لان غرضه حصر الإسلام و جعله ظاهرة فردية لا تعني البشر ككل ، و قد حاول أن يأتي بأمثلة من القرآن الكريم وظفها بشكل خبيث في عزل الرسالة الإلهية و جعلها رسالة موجهة لفئة محددة من الناس ، متغاضيا عن الآيات الكثيرة و أنواع الخطاب التي سبق ذكرها.

***

إن بحث الكاتب في الخطاب القرآني، لمن وجه و كيف وجه... أمر منطقي و لكن استفساره عن المخاطب و من الذي وجه الخطاب أمر لا يمت للمنطق بصلة فالكتب السماوية منزلة من عند الله تعالى بواسطة الأمين جبريل عليه السلام و لعلنا حين نقول الكتب السماوية فإننا لا نتحدث عنها قبل التحرف سواء التوراة أو الإنجيل أو الزبور،و لا نقصدها في وقتنا الحالي .و نخص بالحديث القرآن في الوقت الحالي و فيما سبق من الزمان أي منذ انزل على سيدنا محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض و ما فيها لم يمسه و لن يمسه تغير و سيبقى كلام الله المنزل على عباده .

و مما لا شك فيه أن القرآن ليس بكلام بشر، و ليس بكلام الرسول ﷺ. إن القرآن معجز و لا يمكن القول أن التوراة و الإنجيل و الزبور كتب معجزة بالمعنى المعروف في شأن إعجاز القرآن لإنها كتب منزلة من عند الله فقط . لقد طلب العرب معرفة دليل نبوة المصطفى عليه الصلاة و السلام و دليل صدق الوحي الذي ينزل عليه، و بمجرد سماع القرآن نفسه - وليس بما جادلهم به من حجج في توحيد الله- أمنوا به و صدقوا نبوته ، فالقرآن المعجز هو البرهان القاطع على صدق نبوة المصطفى .[3] و كما سبقا و ذكرنا

---

[1] عاطف عبد المعز الفيومي ، المرجع السابق.

[2] عاطف عبد المعز الفيومي ، المرجع السابق

[3] مالك بن نبي ، المرجع السابق ، ص 27

فإن العرب استطاعوا التميز بين كلام البشر من نحو كلامهم و أشعارهم و بين ما هو غريب عن كلام البشر أي كلام الله عز و جل.

وأما عن الصيغة التي تحدث بها الله عز و جل في محكم تنزيله فهي مما كان شائع عند العرب التحدث به يقول عبد المحسن المطيري في كتابه "دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم": من أساليب العرب في البيان أن يتحدث المتكلم عن نفسه تارة بضمير المتكلم ، وتارة بضمير الغائب ، كأن يقول أمير أو ملك لشعبه وقومه وهو المتكلم: إن الأمير يطلب منكم كذا و كذا. وهذا أبلغ وأكمل من أن يقول لهم : إنني الملك وآمركم بكذا و قد جاء القرآن بهذا النوع من البيان , فظن الذي لا يعرف العربية أن الله لا يمكن أن يتكلم عن نفسه بصيغة الغائب , وأنه كان لا بد وأن يقول: (نزلت عليك يا محمد الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) ونحو ذلك ، وهذا جهل بأساليب اللغة العربية ، وموقعها في البيان والبلاغة ، ولا شك أن خطاب الله وكلامه عن نفسه بصيغة الغائب ، أبلغ من أن يقول سبحانه : "ألم، أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم نزلت عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الآيات ".[1]

و من المعلوم من عادة العرب في بلاغتها : أنها لا تسير على أسلوب واحد في كلامها ، بل تنتقل من أسلوب لآخر ، حتى في نفس السياق ، فضلا عن أن يكون ذلك منظورا إليه باعتبار مقامين ؛ وهذا فن من فنون البلاغة اللغوية يعرف بـ " الالتفات ."قال الزركشي رحمه الله :الالتفات هي نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب أخر ، تطرية و استدرارا للسامع و تجديدا لنشاطه ، و صيانة لخاطره من الملال و الضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه ، كما قيل: لا يصلح النفس إن كانت مصرفة.... إلا التنقل من حال إلى حال،و قال حازم في "منهاج البلغاء" في ذات الموضوع: و هم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب ، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة ، و كذلك أيضا يتلاعب المتكلم بضميره ، فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه ، و تارة يجعله كافا فيجعل نفسه مخاطبا ، و تارة يـجعله هَاءً فيقيم نفسه مقام الغائب . فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم و المخاطب لا يستطاب ، و إنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض[2] و هذا موجز بسيط في توضيح ما قاله الكاتب في الصفحة 59 و 60 من خلال تسلئلة عن سر استعمال الضمائر في القرآن.

---

[1] تنوع الضمائر في القرآن من تمام بلاغته و اعجازه ، المشرف العام : مُحَمَّد صالح المجند ، موقع الاسلام سؤال و جواب

[2] تنوع الضمائر في القرآن من تمام بلاغته و اعجازه ،نفسه

نقد مبحث : القرآن محور مدارس الفكر و شتى مذاهب الرآي في الاسلام :

القرآن الكريم هو منبع الحكمة و العلوم و التشريعات السماوية و أسس المعاملات الدنيوية، و من يقرأه سواء كدستور للحياة أو كتاب سماوي منزل يجد حقيقة أن القرآن يشمل جميع النواحي الحياتية دون استثناء، و ادعاء الكاتب عباس عبد النور في الصفحة 62 أن القرآن لا يحتوى على نظرة محددة للكون و الحياة و المصير... هو ادعاء باطل لا أساس له من الصحة، أما محاولته الربط بين القرآن و الفلسفة فلا تصح بمجملها، لأن الفلسفة تتطرق لأمور لا فائدة من النقاش فيها كونها تنتهي بنتيجة غير مطلقة، في حين أن القرآن لم يناقش أبدا مسائل غير قابلة للحسم و باب المقارنة بينهما غير صائب،و مقارنة الكاتب بينهما لا تعتبر سوى استهتار من الكاتب و استخفاف بعقول قراءه، أما قوله بأن القرآن لا يحتوى على نظرة محدد للكون و الحياة و المصير فيكفينا أن نقول أن القرآن الكريم يشير في عدد من آياته إلى الكون و الحياة و الموت و ما بعد الموت . على سبيل المثال لا الحصر السماوات والأرض، وما بهما من صور الأحياء والجمادات والظواهر الكونية المختلفة، وتأتي هذه الآيات في مقام الاستدلال على طلاقة القدرة الإلهية التي أبدعت هذا الكون بجميع ما فيه ومن فيه وفي مقام الاستدلال كذلك علي أن الإله الخالق الذي أبدع هذا الكون قادر علي إفنائه، وقادر على إعادة خلقه من جديد، وذلك في معرض محاجة الكافرين والمشركين والمتشككين، وفي إثبات الألوهية لرب العالمين بغير شريك ولا شبيه ولا منازع .[1]

لقد كانت دعوى الكافرين منذ الأزل، و ستبقى إلى يوم الدين، هي محاولة إنكار قضيتي الخلق والبعث بعد الإفناء،وهما من القضايا التي لا تقع تحت الإدراك المباشر للعلماء، على الرغم من أن الله تعالى قد أبقى لنا في الأرض و السماء شواهد حسية ملموسة يمكن أن تعين المتفكرين المتدبرين على إدراك حقيقة الخلق، وحتمية الإفناء والبعث، يبقى فهم تفاصيل ذلك في غياب الهداية الربانية مستحيلا، وفى ذلك يقول الله تعالى رداً على المتشككين من الكافرين والمشركين و من الجن والإنس :{مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا } (51) سورة الكهف .كما شجع الله تعالى الإنسان على التفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ

---

[1] زغلول النجار ، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ، موقع طريق الاسلام الالكتروني،

فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (191) سورة آل عمران[1].

حقيقة لم يكن من الموضوعي عندي أن ينتقل عباس عبد النور في حديثه عن الكون و الحياة و علاقة القرآن بالفلسفة مباشرة إلى الحديث عن النحو و النحويين و لكن من باب الموضوعية فإني قد أحببت قوله عن القرآن الكريم في الصفحة 62 : " هو نبراس كل علم و حكمة و فلسفة و تشريع و تثقيف و أدب " ففعلا القرآن هو نبراس كل العلوم في نظر المسلمين و يجب أن يكون كذلك لأنه كتاب محكم التنزيل لا ريب فيه. و قد قال عالم النفس الألماني فيلي بوتولو في الإسلام : إنني وجدت في الإسلام راحة نفسية، لم تفتقدها ألمانيا الغربية فحسب، وإنما تفتقدها أوربا كلها و قد أضاف قوله لإسلام يهتم بعلاج الإنسان ظاهراً وباطناً.. فهو دين يدعو إلى نظافة الظاهر و طهارة الباطن، ويربي في الإنسان حب الأخوة والترابط والتآلف، بعكس ما نجده في المجتمعات الغربية، حيث يعيش كل إنسان في عالمه الخاص، لا تربطه بالمجتمع روابط روحية أو علاقات دينية،كما يحدث عند المسلمين.

لقد تطورت اللغة العربية بشكل كبير بظهور الدين الإسلامي و التأثرت بالقرآن الكريم ، نستطيع القول بأنّ القرآن الكريم منطلق الحركة العلمية التي نشأت حول القرآن بمرور الزمن، والدافع المحرك وراء كل النهضة العلمية التي شهدها العالم الإسلامي منذ القرن الهجري الأول. لصيانة لغة القرآن إعرابا و قراءة نشأت علوم النحو والقراءات، و لفهم مضامينه ظهرت علوم التفسير، و لفهم إعجازه البياني وضعت علوم البلاغة، ولمعرفة أحكامه تفرع عنه علم الفقه وأصوله.و ينبغي التأكيد على أن العلوم الاسلامية كلها قامت لخدمة القرآن الكريم.

حين أكد القرآن على العلم و منزلة العلماء وفر قيما جديدة في المجتمع الإسلامي تحث على البحث عن مختلف المعارف، فكان لتلك الدعوة الفضل في كل ما دون بلغة القرآن من علوم: في الفلك والطب والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم التي ترتبط بفهم تركيب الإنسان و الطبيعة. و قد أحدث القرآن الكريم تحولا كبيرا في أسلوب اللغة العربية، و نستطيع أن نفهم هذا التحوّل من مقارنة أسلوب القرآن مع ما وصل إلينا من كتابات الأدب الجاهلي. [2]

لقد أدرك العرب الذين عاصروا النبي الإعجاز في الأسلوب القرآني، وعلموا أنه يختلف تماما عما سمعوه من فصحائهم. و مما روي أن الوليد بن المغيرة سمع

---

[1] زغلول النجار ، المرجع السابق

[2] عبدالكريم البوغبيش ، دور القرآن الكريم في تطور اللغة العربية وآدابها،ديوان العرب منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب ، 2010

شيئا من القرآن الكريم، فكأنما رقّ له قلبه، فقد قال: فماذا أقول فيه؟ فو الله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن. واللّه ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا. واللّه إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وانه ليعلو و ما يعلى. [1] لا ريب أنّ الشعر العربي ازدهر حين تأثر القرآن، خاصة في معركة الإسلام مع المشركين و عبدة الأصنام والمرتدين عن دين الله عز و جل، بل إن من يقرأ كلمات الشعراء المخضرمين يجد أنه يستوحي من قِيم الإسلام الروحية، وكان في مقدمتهم شاعر الرسول حسان بن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحه وغيرهم، وكانوا يستلهمون من القرآن ما يعينهم على محاججت المشركين و لم يقف الأمر عند حد استلهام المعاني القرآنية في صور الشعراء التقليدية، بل لقد أسهم في إضافة صور جديدة لم تكن معروفة من قبل، كالزهد و الدعوة إلى الصلح والتوسط في عرض الدنيا الزائل التماسا لخير الآخرة.[2]

و لم يكن الزهد الذي تردد في القرآن يعني الانقطاع عن الدنيا، وإنما هو زهد معتدل و دعوة إلى العمل و الكسب، يقول الله عز و جل في محكم كتابه : {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (77) سورة القصص و الزاهد الأول في الأمة الاسلامية هو النبي محمد ﷺ،و مع الفتوح وكثرة الغنائم لم ينسى المسلمون تعاليم دينهم الحنيف، فقد وجدت طائفة كبيرة من الوعاظ عاشت حياتها تعظ الناس وتدعوهم إلى الله وعبادته مستلهمة من القرآن الكريم قدرة الله في خلقه للسموات والأرض، و في الموت وما ينتظرهم من الحساب يوم القيامة ، و تذكرهم بالنار[3] ، دون تخليهم عن حياتهم العادية

---

[1] عبدالكريم البوغبيش ، دور القرآن الكريم في تطور اللغة العربية وآدابها،ديوان العرب منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب ، السبت 20 نوفمبر 2010،

[2] نفسه

[3] عبدالكريم البوغبيش ، نفس المرجع

نقد مبحث : عمل مفسري القرآن

" **الأدب و اللغة العربية في العصر الجاهلي** "، أي شخص يسمع كلمة عصر جاهلي يخطرر بباله أشخاص لا يجيدون أي شيء سوى الحرب وكثيرون يقيسون العصر الجاهلي بفترات ما قبل التاريخ و ذلك لقلة اطلاعهم على التاريخ و قلة معلوماتهم في هذا المجال ، لكن الحقيقة تختلف تماما عن ذلك فقد كان العرب أول من أنشأ سوق للشعر و مزال هذا السوق" **سوق عكاظ** " لغاية اليوم قائما بذاته بالرغم من اختلاف الكثير من التفاصيل و لكنه يبقى شاهدا على عظمة الأدب في عين العرب و أهمية الشعر بأنواعه المختلفة سواء الرثاء أو الغزل أو المدح أو الهجاء ، عبر الأستاذ -نولد كه - عن غني المعجم العربي القديم بقوله : " إنا ليتملكنا الاعجاب بغنى معجم اللغة العربية القديم ، إذا ذكرنا مقدار بساطة الحياة و شؤونها و توحد مناظر بلادهم ..." و ليست اللغة العربية غنية بكلماتها فحسب بل بقواعدها أيضا ... [1]

إن اللغة اللفظية هي وسيلة للتواصل بين البشر و حين ينطق الإنسان بكلمة قد يكون لها معاني عديدة سواء ظاهرية أو باطنية،و فهم هذا المعنى يتطلب التركيز معه ، و القرآن الكريم هو كلام الله الموجه لعباده و فهم القرآن الكريم يتطلب أكثر مما يتطلبه فهم كلام البشر و هذا الفهم يدعى بالتفسير .[2]

لتفسير كلام الرب جلا و علا أصول و قواعد تخدم الموضوع لأنه لا استنباط للفقيه في الأحكام الشرعية إلا بعد العودة للقرآن و العلم بأصول الفقه ، كما لا يمكن الحكم على تخريج الأحاديث النبوية دون العلم بعلوم الحديث ، كذلك فهم النصوص القرآنية و فهم كلام الله عز و جل يستوجب علم سماه علماء الأمة " علوم التفسير " . و كونه علم يدرس كلام الله عز و جل فهو أفضل من كل العلوم لأنه يدرس أفضل كلام و أفصح كلام و اغلب و اعجز كلام.[3] مما يجعل دراسة القرآن الكريم تخضع لضوابط محددة، فيكون تفسير القرآن مبتدأ بما جاء في آيات قرآنية أخرى بدرجه أولى ، و أن تعذر ذلك فإن السنة هي الفيصل في الأمر فهي موضحة لما جاء في القرآن لقوله تعالى {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (44) سورة النحل، و قد قال الرسول ﷺ في حديث أخرجه

---

[1]أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ط 10 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – لبنان ، 1969) ، ص54

[2]ابو عبد الله الحازمي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي ، ج 01 ، بتاريخ الاحد 19 رجب 1426هـ ،

[3] ابو عبد الله الحازمي ، نفس المرجع

الإمام أحمد ، " **إلا أني أوتيت القرآن و مثله معه** " أي أن السنة النبوية مثل القرآن تنزيل على رسول الله و لكن دون تلاوة فيوحي الله إليه أفعاله و هذه هي السنة الفعلية، أما السنة القولية فالمعنى من عند الله و المبنى من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ،[1] وبحسب ما ذكره ابن تيمية فان الرسول ﷺ كان يبين معاني القرآن لأصحابه [2]، و مثال ذلك أوامره تعالى و وظائف حقوقه و حدوده و الفرائض... و غيرها من الأمور التي لا يمكن معرفتها بغير بيان الرسول. و لم يكن الرسول ﷺ يفسر إلا الآيات ذوات العدد و ذلك ليتبينوا معاني القرآن و يبحثوا فيه وحدهم . [3]

ثم يأتي التفسير بالدرجة الثالثة عند الصحابة رضي الله عنهم ، حيث أننا إن لم نجد في القرآن و السنة النبوية عدنا إليهم و التفسير بمآثرهم و أقوالهم فقد كانوا شاهدين على الأحداث و كانوا رضوان الله عليهم ذوي فهم و علم و عمل صالح خير مثال على ذلك الخلفاء الراشدين وكذلك الصحابة من أمثال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فقد كان اعلم الناس بعد رسول الله ﷺ بالقرآن ، فقد قال رضي الله عنه " و الذي لا اله غيره ما نزلت في كتاب الله إلا و أنا اعلم فيمن نزلت و أين نزلت و اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني ، تناوله المطايا لأتيته " [4].

و إضافة لهذه الطرق في التفسير هناك التفسير بمآثر التابعين و هناك التفسير بالاجتهاد ، و علم التفسير من العلوم الدقيقة التي لا يمكن الخوض فيها بما تشتهي الأهواء و له قواعد ثابتة و دقيقة من أهمها معرفة سبب نزول الآية و وقت نزولها كما أن معرفة إذا كانت الآية مكية أو مدنية أمر ضروري و ما تناوله عباس عبد النور في كتابه في الصفحة 73 لا يغدوا عن كونه أراء شخصية تخالطها الأهواء حيث وصف التفسير بالسخف و الغباء و هذه قمة الغباء ممن يدعي الموضوعية فهو يتحامل على المفسرين و يصفهم بألفاظ لا يجب أن تحضر لدي التحليل العلمي و الموضوعي ، فأي موضوعية يتحلى بها من يقذف خصمه بألفاظ كهذه الألفاظ ؟؟؟ كما أنه ذهب للاختلاف بين المذاهب الاسلامية في التفسير و هذا أمر خاطئ، حيث أن المذاهب تختلف في العوام من الأمور لا في الأساس التي يقوم عليها الدين اللهم إلا إذا تحدثنا على تلك الطوائف التي تدعي الإسلام و الإسلام بريء منها.

يدعي عباس أن المفسرين ذهبوا لتقويل الله ما لم يقل و هذا باطل قطعا حيث أن عمل المفسرين هو شرح ما ورد في القرآن الكريم لا الإتيان بالغيب و لطالما كان

---

[1] ابو الفداء اسماعيل ابن عمر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح سامي بن محمد بن سلامة ، ج 01 ، ط 02 ، دار طيبة ، (الرياض- السعودية ، 1999) ، ص 07

[2] تقي الدين أحمد ابن عبد الحميد ابن تيمية،مقدمة في أصول التفسير ، تح عدنان زرزور ،ط 02 ،(دمشق-سوريا ، 1972) ،ص 17

[3] تقي الدين احمد ابن عبد الحميد ابن تيمية ، المصدر السابق ، ص 17-18

[4] تقي الدين احمد ابن عبد الحميد ابن تيمية ، المصدر السابق ، ص 18

التفسير يعتمد على القرآن بالدرجة الأولى كما سبق وذكرنا في طرق التفسير ، كما أن ادعائه أن المفسرين ذكروا ما لم يخطر ببال الله و الرسول ﷺ لا يصح في مجمله و هو كذب على الله ،حيث انه عز و جل انزل القرآن و هو أعلم بما ورد فيه " {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} (9) سورة الرعد ، {إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى} (7) سورة الأعلى " و الرسول ﷺ قد تعلم بوحي من الله عز و جل {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(4)} سورة النجم فأساس العلم الموجود في القرآن من الله عز و جل. وما المفسرين إلا أشخاص سعوا في معرفة حيثيات هذا العلم و الباحث في الشيء لا يمكن ان يرقى عمن اتى به فكيف يمكن لمن يعمل على شرح كلام الله و البحث في خباياه ان يكون اعرف به من الله و هذا الاستدلال كاف لتكذيب ادعاء عبد النور و دحض هذه الشبهة و الكذبة. و قد رجع عباس الى ادعائه مجددا بوجود تشويش و تفكك و تناقض و ارجع بدوري إلى المطالبة بأية واحد يثبت بها ادعائه و بما انه لا يملك دليل– و لو ملكه لوضعه هنا – فان ادعائه باطل أساسه اعتقادات شخصية و عداوة للإسلام و حنقه على القرآن لأنه لم يجد به ما يعيبه فقرر إلصاق تهم باطلة به ، و تبقى كلمات عباس عبد النور مجرد تفاهات لا اساس لها من الصحة فالقرآن الكريم كامل لأنه كلام الله عز و جل و حاشا لله ان يأتي بما هو ناقص عن طريق الخطأ أو السهو {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} (2) سورة البقرة و كذلك قوله عز و جل {قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (28) سورة الزمر. و هذه الايات الكريمة تبين ان القرآن خال من النقائص التي اجتهد عباس عبد النور في نسبها للقرآن ، أما ادعائه ان الغرض من التفسير هو رفع القرآن لدرجات عالية فلا أساس له من الصحة ولا يجوز العمل به و لو كان التفسير ارفع من القرآن لما كان هناك عدد كبير من التفاسير تختلف في امور محددة .

إن العمل بما جاء في القرآن كفيل بجعل الانسان يحيا بكرامة و سعادة لا يظلم و لا يظلم و لو استطاع البشر الوصول لكل العلوم الموجودة في القرآن لوفروا على انفسهم عناء البحث الطويل خارج اطار النص القرآني .

***

لابد و أن الكاتب يعاني من مشاكل نفسية تستوجب المتابعة فهو يتحدث بطريقة مثيرة للاشمئزاز تبين مدي استحقاره و استصغاره لنفسه و ذلك من خلال قوله : " أنا الناقص .. أنا الحقير .. ، أنا الأثيم ...أنا لئيم .. أنا ..جاهل ...أنا على باطل ..." في الصفحة 75 من كتابه هو يعاني من تناقضات و يعاني و سوء نظره لنفسه و لذلك صب جم غضبه على الله و القرآن و الإسلام و على المسلمين و من خلال نظرنا لكتابه نستطيع أن نفهم أنه حاول الخروج من هذا النقص الذي يعانيه من خلال محاولة التحرر من الدين و محاولة تكذيب وجود الله في محاولة لإظهار نفسه من خلال القيام بشيء غريب يناقض المألوف .

ان المفسرين للقرآن يعتمدون على منهج دقيق لهذا لم يجد الناقدين سبيل للطعن في ما تم تفسيروه بالرغم من المحاولات الكثيرة للقيام بذلك ، و بالرغم من اجتهاداتهم فهم يعلمون أن القرآن للشعوب جميعا و ان ما لم يصلوا اليه اليوم لابد من ان يصله غيرهم غدا فعلى رأس كل قرن يبعث الله في الامة من يجدد فيها الدين و من يجد مفاتيح جديدة للقرآن و من يعرف أسرار جهلها من كان في الأمة قبله و لهذا جعلوا كلمة الله أعلم ختاما لما قاموا به من اجتهاد و الله اعلى و اعلم و نحن لم نؤتى من العلم الا قليلا .

نقد مبحث :كلمة لابد منها

الدراسة القرآنية بصفة عامة يجب أن تنتقل من التحليل الظاهري لمفهوم للآيات القرآنية و معرفة مكان نزولها و الظروف المحيطة بالحدث لتحليل باطني شامل يخرج من إطار ما تحتويه الكلمة بمعناها العام إلى المعنى الخاص الخفي، و هذا النوع من الدراسة يستلزم البحث المعمق في شتى العلوم و الإلمام باللغة العربية و قواعدها و أصولها لفهم ما ترمي إليه الآية القرآنية من خلال الألفاظ المبنية عليها لان التمكن من اللغة العربية هو مفتاح التمكن من القرآن الكريم و من شرح معانيه.

نحن- المسلمون - لا نزال بعيدين عن ميدان التطور العلمي بسبب نقص التكنولوجيات الحديثة و لكن هذا لا يمنعنا من البحث و استثمار الموجود لاكتشاف خبايا القرآن الكريم، فكل أية هي معجزة في حد ذاتها تقبل تفسير و اكتشاف يختلف باختلاف العصور و الأزمنة ومدى التطورالتكنولوجي و يستحيل أن تكون هناك آية تتعارض مع العلم الصحيح، ففي حين أن النظريات العلمية قابلة للتغير فإن القرآن مصدر ثابت للعلم لا مبدل لآياته، و يجب أن يكون الركيزة الأساسية التي ننطلق منها لمواكبة التطور العلمي و لبلوغ الصرح المعرفي الذي يليق بسلطان الإسلام . بدل التمسك بمجموعة من الأفكار الخاطئة التي تعتمد على مبدأ أن الإسلام لا يقبل بالعلم و لا يجب البحث في القرآن لان ذلك قد يؤدي للكفر... فكل تلك أفكار خاطئة زرعها الجهل والجاهلين لأجل إصابة العقول بجمود فكري و بالتالي الوقوف في وجه التطور و الرقي .

من بين كل الديانات الموجودة في العالم الدين الإسلامي هو الوحيد الذي ينهى عن الجمود الفكري و الإيمان بالإتباع فقط ، فقد أمرنا الله عز و جل في محكم تنزيله أن نتدبر و نتفكر و نعمل عقولنا و بصائرنا قبل الإيمان بشيء من الأشياء الموجودة ، و لهذا جعل معجزة الإسلام خالدة و جعل القرآن هو المعجزة المتنقلة عبر الزمان بعكس باقي الديانات و باقي الرسل الذين كانت معجزتهم موجهة لأهل المنطقة و لأهل النبي فقط ،مثل عصى موسى عليه السلام و ناقة صالح عليه السلام و غيرها من المعجزات ... في حين كان للرسول ﷺ معجزات زمنية شاهدها أهل زمانه و كان القرآن سيد المعجزات فقد بقيت معجزاته تظهر لغاية اليوم بعد أربع عشر قرن من البعثة و لعلى اكبر معجزة هي تصديق قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (9) سورة الحجر ففعلا القرآن الكريم لم يمسسه تحريف منذ أنزل لغاية اليوم و سيبقى محفوظا إلى أن يرث الله الأرض و ما عليها . و سيبقى القرآن ضد الجمود الفكري و التعصب و الانحراف و التشدد الذي يدعي الكثير من أعداء الإسلام و الجاهلين به أن الإسلام يدعو له.

منذ القرون الأولى للهجرة كان القرآن منارة للعلم و كان السبيل الأول لطلب العلم و يكفي أن نذكر أن أول ما انزل من القرآن في سورة العلق قوله تعالى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (1) سورة العلق و في كثير من المواضيع الأخرى أشار القرآن و أشار الرسول ﷺ إلى ضرورة طلب العلم، و شدد على ضرورة مواجهة الجهل و الوقوف في وجه الجمود الفكري و التخلي عن العصبية القبيلة و دعوى الجاهلية الأولى و التخلي عن التميز العنصري . فلا يمكن الحكم إلا ببطلان الاتهامات التي توجه للإسلام بدعوى انه يحث على الجهل و يرفض البحث و يرفض العلم و يكفينا أن نقول كيف لكتاب يذكر من العلوم الأرضية و الفلكية والجينية أن يكون كتابا يدعوا للجهل و التخلف ؟. و لو كان كذلك لماذا يثير مواضيع علمية في شتى المجالات تكون بدقتها و حساسيتها مجالات للبحث على مدى سنوات و عقود لتركن في نهاية الأمر إلى ما ورد في القرآن الكريم و تعترف بصحته .

***

القرآن الكريم لا يحتاج لأقلام تدافع عنه و لا يحتاج لحجج و براهين تثبت صحته و لا يهم أن كان هناك من يحاول العبث في آياته و تحويرها و قلبها عن حقيقتها ، بقدر ما يهم انه يحتوي ما يدل على انه معجز في لفظه و محتواه ، و الغريب فيه أنه صالح لكل زمان ففي حين كان دعوة في الجاهلية إلى عبادة الله و ترك عبادة الأوثان و كان منارة للدعوى للعدل و الحق و المساواة و ترك الفتن و التفرقة و الابتعاد عن الفجور و الفسوق و اللغو، فهو اليوم مصدر للعلم و العلوم ينهل منه غير المسلمين قبل المسلمين و لقد كانت العلوم الواردة في القرآن سببا في إسلام الكثير من العلماء أمثال موريس بوكاي ...

كما أن القرآن يحتوي على تشريعات و نضم و قوانين تدعوا إلى العدل و المساواة ،و القرآن الكريم و السنة النبوية أول من أعطى للمرآة حقوقها و كرمها بين الخلق ، كما أن القرآن أعطى حق للحيوانات و دعى للرفق بها و دعى للتداوي عند المرض... و غيره من النظم التي كلما حاولنا احصائها وجدنا انها لا تنتهي فكل كلمة من القرآن كما سبق الذكر هي دستور للحياة و للقرآن خبايا علمها من علمها و جهلها من جهلها، و الأفاق فيه تتوسع كل يوم و تنجلي أمام الباحثين خباياه كلما تعمقوا في البحث في أياته .

الثورة في السلام و الثورة على الاسلام . و الثورة في القرآن و الثورة على القرآن ، الاسلام لا يحتاج لثورة لا لأجله و لا عليه فهو قائم على التغير و ليس أي تغير بل التغير الجذري النابع من الداخل فكل انسان يريد أن يغير الاوضاع من حوله عليه ان يغير طريقة تفكيره اولا و يغير من نيته و تصرفه و عليه أن يحسن الى نفسه و الناس من حوله قبل أن يخطط لتغير المجتمع و القيام بثورة .فالقرآن يدعوا لاصلاح النفوس قبل المطالبة باصلاح الغير او محاولة اصلاح المجتمع ، يمكن استشهاد بقوله تعالى : {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} (11) سورة الرعد اي ان التغير العام يبدأ الخاص، فالنفس فهي منبع التغير و موقد الثورة و مصدر الحداثة .

النظر في القرآن الكريم و البحث فيه و قرأته لا يستلزم الايمان او الاسلام ، بل يتطلب تفتح العقل ، فقبل كل شيئ يجب على المقبل ان لا يحمل فكرة مسبقة عن الايات او المحتوى او الالفاظ لان ذلك سيجعل القارئ يتصرف بذاتية ، يكفي ان يمسك الانسان المصحف و يفتح على اي جزء شاء و يصفي ذهنه و ينطلق في القراءة كلمة.. كلمة ... جملة ...جملة...اية ...اية ... و يتمعن في دقة الالفاظ و الاسلوب و المعنى و يتاكد ان في هذا الكتاب رسالة موجهة له تحديدا ، على قارئ القرآن ان يسقط ما يقرؤه على ذاته وعلى حالته و على الأوضاع التي يعيشها، ليستطيع فهم الرسالة التي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بها ، و يستطيع أن يعرف الحل لما يعيشه من اوضاع و يستطيع تقبل الواقع فإما أن يحاول تغيره و ذلك ما يجب في الاساس و اما يبحث عن الحكمة من ورائه فيعرف الله و يقدره حق قدره ، و بالتالي يستطيع فهم الاسلام الذي كثيرا ما يتم تصويره بصور مشوهة لا أساس لها من الصحة . على من يريد معرفة الاسلام أن يقرأ القرآن و أن ينظر للكون من حوله و يبحث في نفسه عن الاجابة لا في اذهان الاخرين ، على من يريد معرفة الله التوجه للقرآن و بالتالي معرفة الله من القرآن من المصدر الأول للمعرفة و ليس من أقوال البشر التي تحتمل الصدق أو الكذب – حاشا للأنبياء و التابعين أن يكونوا من الكاذبين – لا في أقوال العالم عن الاسلام . و ليس الاسلام او القرآن فقط من يجب أن نتعامل معه هكذا بل كل ما نصادفه في حياتنا لا يجب ان نحكم عليه من خلال أراء البشر بل يجب أن نتعرف عليه بأنفسنا و نختبره و نسمع منه قبل ان نسمع من الناس عنه . و القرآن يحكي عن نفسه بأياته فينفي كل التهم الموجهة اليه من خلال كلمات صريحة انزلها الله تعالى في كتاب لا ريب فيه انزل ليكون هدى للمتقين .

فقط لو كان الناس يعلمون أي سعادة و راحة في تلاوة القرآن و أي نشوة و استرخاء يصيبان الجسد والعقل فيمتلئ الانسان بطاقة ايجابية و بالنشاط و الصحة النفسية ، أي شعور رائع يختلج القارئ يبنما ينتقل بين أيات القرآن الكريم !، تلك الأحاسيس كفيلة بأن توصف كجرعة دواء لكل مرض يصيب الانسان لتشفي روحه المتعبة من عراك الحياة و تلملم جراح نفسه التي أحدثتها الدنيا المائجة .من رحمة الله بعباده أن جعل القرآن شفاء لما في الصدور و جعله للناس عامة و ليس حكرا على أحد دون الأخر .

نقد الفصل

الرابع

إعجاز القرآن

نقد الفصل الرابع : إعجاز القرآن

نقد مبحث : أي إعجاز هو

نقد مبحث : بلاغة القرآن

نقد مبحث : أين هي بلاغة القرآن

نقد مبحث :خلل في توزيع الموضوعات

نقد مبحث : الغموض في القرآن
نقد مبحث : غريب القرآن
نقد مبحث : ركاكة القرآن
نقد مبحث : التناقض سمة بارزة في القرآن
نقد مبحث : القرآن و العلم
نقد مبحث : كل ما في القرآن من عند الله
نقد مبحث : أيات لا معنى لها
نقد مبحث : سجع القرآن و سجع الكهان
نقد مبحث : القرآن و الإيمان بالغيب
نقد مبحث : بربريات القرآن

نقد مبحث :ايمان المسلمين بالإعجاز

القرآن معجز بلفظه و معناه ، لأنه من عند الله تعالى فألفاظه إلهية و معانيه و علومه إلهية، و كل منها يدل على المصدر الذي جاء منه هذا القرآن و هو بذلك أكبر دليل و شهادة بين أيدينا. فهو رسالة و معجزة لمن نزل القرآن في حياتهم و أمام اعينهم و لمن سيأتي من بعدهم إلى يوم القيامة، و قد جعل الله تعالى العلم الإلهي الذي تحمله آيات القرآن هو البينة الشاهدة على كونه من عند الله تعالى : {لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا} (166) سورة النساء أي انزله و فيه علمه. في هذه الاية بيان لطبيعة المعجزة التي نزلت ردا على انكار الكافرين لنبوة محمد صلى الله عليه و سلم التي تبقى بين يدي الناس و تتجدد مع كل فتح بشري في أفاق العلوم و المعارف ذات الصلة بمعاني الوحي .الالهي .[1]

إن ما ذهب اليه عباس عبد النورفي الصفحة 44 فيه تهكم على القرآن و استهزاء به فحتى و هو ينقل من علم غيره كان يغير بما يحلو له من تغير، فقوله فالقرآن نثر و ليس كالنثر و هو شعر و ليس كالشعر و هو موزون و مقفى و ليس كمثل اوزانهم و قوافيهم ... هذه العبرات قالها عميد الادب طه حسين و قد انهاها عباس عبد النور بتهكم كالعادة اما نحن نحب ان نظيف عليها هو كلام الله المنزل عل عباده ليهدي به للتي هي اقوم . هو بلسم الروح و نور القلوب الذي لم يستطع انس و لا جن ان ياتوا بأية من مثله و بالرغم من محاولتهم لتحريفة فلم يقدروا و لن يقدروا مهما تحالفوا و اجتمعوا لأنه من عند الله الذي ليس كمثله شيء.

و لأن القرآن معجز في آياته و كلماته و محتواه و في كل ما يتعلق به ظهر ما يعرف بالإعجاز في القرآن الكريم و الإعجاز لغة : مشتق من العجز و الضعف و عدم القدرة ، و هو مصدر اعجز و معناه الفوت و السبق .و المعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة. و إعجاز القرآن : يقصد به إعجازه للناس في عدم قدرتهم على الإتيان بمثله و قد ثبت أن الرسول صلى الله عليه و سلم تحدى العرب بالقران على ثلاث مراحل:

01 – تحداهم بالقران كله في سورة الإسراء {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (88) سورة الإسراء

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز المصلح و و عبد الجواد الصاوي ، الاعجاز العلمي في القرآن و السنة المؤسسة العلمية للثقافة و العلوم ، ط 01 ، (سطيف –الجزائر ، 2013) ، ص 20

02- ثم تحداهم بعشر سور من القرآن {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (13) سورة هود

03- ثم تحداهم بسورة واحدة من القرآن : في سورتي يونس و البقرة : {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (38) سورة يونس و {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (23) سورة البقرة و مع صدق هذا التحدي عجز العرب عن تحدي القرآن، و قد كانت العربية في ريعان شبابها و قوتها، و إلى اليوم و حتى أخر الزمان.[1]

إعجاز القرآن هو العظمة الذاتية التي حار العلماء و المفكرون في الكشف عنها ، و مازالوا يكشفون كل يوم شيء جديد منها و لا يزالون يفكرون كذلك ما دام القرآن يتلى و يحفظ في الصدور و ليس القول بالإعجاز في القرآن موجها نحو العجز عن فهمه كما يحلو لبعض هواة الدين أن يتلمسوا بعيدا عن نطاق الفكر الإسلامي .[2] و هذا نفس ما ذهب إليه عباس عبد النور و للتوضيح هو ليس أول من يطعن في القرآن و لا في الإعجاز القرآن بل سبقه الكثيرون من أبناء جلدته و الذين لم يكن لهم من هذا التحامل شيء سوى زيادة عزة الإسلام بمسلمين جدد حاولوا أن يعرفوا حقيقة ما ورد في الكتابات التي تطعن في الإسلام فعرفوا حقيقة القرآن و الإسلام و أصروا ان يؤمنوا به دينا ، كما ان دراستهم جعلت للمسلمين نظرة اخرى للقرآن فكانت المسائل التي تم اثارتها للطعن في الاسلام باب للابحاث و الكتابات و بالتالي نحن لا نعرف هل يجدر بنا التأسف لحال عباس عبد النور و أمثاله أم يجدر بنا شكرهم على هذه الخدمة التي قدموها للإسلام .ولقد أردت أن احكي عن الإعجاز في القرآن فوجدت بان عبد النور لم يترك لي شيئا بحيث قال في كتابه كل ما قاله العلماء و المحدثين عن الإعجاز و الغريب انه عرف كل هذا و لم يدخل الإيمان لقلبه و كأن علمه بالقرآن جعل كفره يزيد مثل كمثل ما ورد في كتاب الله تعالى **{فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} (10)** سورة البقرة،و مثله كمثل سابقيه من الملحدين و قد بدأت حركات الإلحاد في عصر الرسول صلى الله عليه و سلم و ظهرت عدة محاولات لادعاء النبوة كمثل مسيلمة

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز المصلح و عبد الجواد صاوي ، المرجع السابق، ص 22-23

[2] الحافظ جلال الدين السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن ، تح عبد القادر أحمد عطا ، ط 02 ، دار الاعتصام ، (ب م ، 1978) ، ص 14

الكذاب و كذا خلال فترة الخلافة الراشدة ظهرت سجاح التي ادعت النبوة و لم يكن لهم من المتتبعين أكثر من أبناء قومهم حيث حركتهم العصبية القبيلة و أرادوا أن يكون نبي الأمة منهم لا من غيرهم، و كانت نهاية حركاتهم كبدايتها مجرد حدث تاريخي عارض يتم القراءة عنه و الكتابة فيه للتذكير بتاريخ الإسلام و العقبات التي شهدها . و استمرت الكثير من الحركات الهدامة الأخرى التي بدا بعضها كحركات سياسية و انتهت بمذاهب دينية و أخرى أتت تحت لواء الدين فقط لتضربه من الداخل و لكن بالرغم منها لا يزال الإسلام قائما و أحكامه ثابتة و كتابة واحد غير مبدل و لا مبدل ،و قد تم خلالها توارث الأفكار جيلا عبر جيل و لعلى من أبرز الحركات الهدامة ضد الإسلام تلك الحركة القائلة بخلق القرآن في عصر الخلافة العباسية بالرغم من أن جذورها أقدم من ذلك و لكن تنسب لبني العباس لما شهدته من تطور في عصرهم كان سبب ظهور هذه المقالة و انتشارها أوضاع العالم الإسلامي في تلك الفترة و ما شهده من خلافات سياسية و كذا في الفترات السابقة أيضا ظهور طوائف و فرق سياسية تحولت فيما بعد لمذهب عقائدية و بالتالي تحولت الصراعات و النزاعات من نزاعات سياسية حول مقاليد الحكم إلى نزاعات عقدية و فكرية مذهبية ،و تحولها لنزاعات عقدية كان راجع أساسا لاستغلال أعداء الإسلام هذه الخلافات السياسية كسلاح لضرب الإسلام و الإخلال بعقائده و ركائزه ،و قد كانت هذه الأخيرة كفيلة بان تعصف بالعالم الإسلامي لا مناصة و أن تطمس الدين و تجعله هباء منثور لولا رحمة الله تعلى بعباده و لولا عنايته التي خص بها القرآن الكريم حيث حفظه من التحريف و التغير لقوله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (9) سورة الحجر. و بهذا البند الخاص في الدستور السماوي كان الله تعالى قد سخر أناسا لخدمة القرآن و الدفاع عن الفطرة السليمة التي جبل عليها الإنسان عامة و المسلمون خاصة.

نقد مبحث : أي إعجاز هو

إن عقيدة الإعجاز و ما توصلت إليه البحوث في القرآن الكريم أمر تذهل العقول إليه. و من يحترم عقله لابد له أن يشهد أن هذا القرآن هو حقا منزل من عند الله ،لأن ما به من أمور مثبتة علميا يستحيل أن يأتي بها الرسول في ذلك الزمن و هو لا يملك حتى أداة مما يتم استخدامه اليوم للوصول لهذه الحقائق ، مما يؤكد لا شك أن هذا القرآن من عند عالم الغيب و الشهادة ، أما محو الكاتب لأصل القرآن و القول بأنه مجرد كلام بشر فهو دق في المياه لا جدوى منه و لو كان القرآن من عند محمد كما يدعون لما استمر إلى غاية اليوم، و لما امن به كل هؤلاء البشر فقد وصل الإسلام لكل ربوع العالم و انشر ليشكل قوة عظيمة لا يستهان بها، ومزال الناس من أصحاب العقول الراجحة و من أصحاب العقول النيرة يؤمنون به كل يوم لأنهم فهموا حقا ماهية هذا الكتاب و هذا الدين الذي جاء بكل ما يستلزم ليعيش الإنسان عيشا رغدا في ظل الإسلام لا ينقص من كرامته شيء و لا يعتدي على أي حق من حقوقه ، هذا من جهة المعنى اما من حيث المبنى فان القرأن ذا جمال و رونق و فصاحة و بلاغة لم يصل اليها اي كتاب لحد الساعة، ولن يصل اليها. فمدام اهل اللغة والادب و الفصاحة و هم العرب الذين جاء الاسلام في عصرهم و قد عرفوا بانهم الشعراء و الادباء و فرسان الكلمة لم يأتوا بمثله في الفصاحة و اعترفوا له ببلاغته فلا يمكن ان يأتي في يوم كتاب مثله و خاصة في ظل ما تعرفه اللغة العربية من ركود .و لقد اعلن الله عز و جل تحدي قائم للانس و الجن ليأتو بمثله .

إعجاز القرآن كما يدل عليه لفظه و تاريخه هو دليل النبي صلى الله عليه و سلم على صدق نبوته و على أنه رسول الله يوحى إليه هذا القرآن و النبي كان يعرف إعجاز القرآن من الوجه الذي عرفه منه سائر من أمن به من قومه و العرب، و أن التحدي الذي تضمنه أيات التحدي الذي تضمنته أيات التحدي من نحو قوله :" {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (38) سورة يونس و قوله تعالى{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} **(88)** سورة الإسراء **."** انما هو تحد للفظ القرآن و نظمه و بيانه لا شيء خارج عن ذلك ، فما هو بتحد للأخبار بالغيب المكنون و لا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعدد هو من تنزيله و لا نعلم ما لا يدركه علم المخاطبين به من العرب،و لا بشيء من المعاني مما لا يتصل بالنظم و البيان.[1] و الذين تحداهم بهذا الأمر قادرين على الفصل بين الذي هو كلام

---

[1] مالك بن نبي ، المرجع السابق ، ص 24-25

بشر و الذي ليس كلامهم ، فهم اقدر في اللغة العربية و اعرف بأصولها ، لأن أساس فهم القرآن الكريم هو التمكن من اللغة العربية و من دقة ألفاظه العربية .

و لعلى أقرب الناس للعصر النبوي هم أقدرهم على فهم القرآن و من أتى بعدهم جمعوا بين اللغة و العلم فملكوا مفاتيح لم تتح لمن سبقهم من الناس و اليوم أصبح الناس أكثر قدرة على التحكم في مفاتيح القرآن و التعرف على أسراره من خلال موروث الأمس الذي خلفه المسلمون الأوائل و أضف لذلك التطور العلمي الذي تشهده التكنولوجيا اليوم ، و هذا التطور يشبه بشكل كبير الركب الذي شهده العالم الاسلامي في العصور الوسطى حيث شهد تطور علميا و حركة مست جميع الجوانب العلمية و الثقافية و الاجتماعية و الزراعية و كذا السياسية و التجارية .... و في المقابل ظهرت حركات الحادية و حركات مناهضة للاسلام نتيجة التفتح على الثقافات المجاورة، خاصة الغربية الصليبية و الفارسية المجوسية و غيرها من الثقافات التي أثرت في تفكير المجتمعات الإسلامية و جعلت الفئة الضالة منها تطالب بالانفلات الاجتماعي و التحرر من المبادئ و التسيب الأخلاقي، كما ظهرت حركات أخرى هدامة بغرض تغير أسس العقيدة الإسلامية و كانت ناتجة عن الاطلاع على العلوم العقلية التي هي في أساسها سبب للتفرقة الدينية و ما دخلت لمجتمع إلا و تسببت في تفرقته و أشاعت الفتنة به.

لقد كان للمسلمين مواقف دفاعية عن الدين تباينت بين حشد القوة العسكرية كما فعل الخلفاء العباسيون للرد على حركة القرامطة، و بين المواقف السلمية من خلال الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كما فعل الأئمة و المشايخ من خلال الاستمرار في دعوة الناس لطريق الحق و تبين وجه الظلالة في الدعوات المعادية للإسلام، كما فعل الشيخ ابن حنبل و الشيخ البويطي خلال مواجهتهم للمعتزلة في خضم ردهم على قضية خلق القرآن ،

إن أي الحركات التي تدعوا للخير والإصلاح و العدل و المساواة تلاقي اعتراضا و تجد من يقف أمامها و يحاول اخمادها، و هذا ما تعرض له الإسلام في بدايته لأنه يأمر بالعدل و بذلك سوف ترجع الحقوق المسلوبة لأهلها، و لأنه يأمر بالمساوات و بذلك سوف ينتهي الإستعباد و سوف ترجع الحرية لأهلها، و لأنه يأمر بترك الرذيلة و الفحشاء و هي أسهل من الإرتباط و الإلتزام، و لأنه يأمر بكل شيء طيب و النفس البشرية لا تحب كل طيب و لها أهوائها، كما أن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم في العروق و لا بد لمن انصاع للشيطان ان يرفض دين الحق و العدل و المساواة و الكرامة و النزاهة فقط لان شيطانه املى عليه ذلك ،و لكن ذلك لم يمنع ان يكون هناك من الناس من يرحب بخصال هذا الدين و يفهمه و يتمسك به و قد انتشر الاسلام في كافة ربوع العالم لانه دين الحق، كما لا يمكن ان يجتمع كل

هؤلاء الناس حول رجل عربي أمي من الصحراء لولا انه جاء بالحق. و قد استمر الاسلام في الانتشار و مزال الى اليوم و لكنه تعرض لعده جبهات برزت مع عصور الضعف سواء في الحكم الأموي أو العباسي أو ما أتى بعدهما لغاية اليوم... لكن هذه الحركات الهدامة سرعان ما خبت و انتهت لأنها تدعوا للباطل و لابد للباطل أن يضمحل أمام الحق و ينتهي ذليلا كما بدأ.

من بين أشهر الحركات الإلحادية التي ظهرت حركة الروندي الذي كان يدعي اعتماده على العقل في الوصول لحقائق الامور و قد قام بتأليف مجموعة من الكتب تطعن في القرآن من بينها: الزمرد الذي كان مخصصا للطعن في الاعجاز القرآني و يعتبر ان القرآن يتناقض مع العقل واستدل بالصلاة و الطواف حول الكعبة و زيارة الأماكن المقدسة . لربما بالنسبة للروندي فان هذه الشعائر تتناقض مع المنطق و لكن ذلك كان في الفترة التي عاش بها و ليس بعد ما توصلت له العلوم اليوم :على سبيل المثال لا الحصر لكل شيء مركز يدور حوله فالإلكترونات تدور حول النواة و الكواكب في النظام الشمسي تدور حول الشمس و كذلك الطواف حول الكعبة يشبه هذه الحركة الطبيعية حول مركز محدد و الطواف بمقدار محدد و في هذا الاتجاه المحدد كفيل باعادة حقل طاقة جسم الانسان لموازينه الطبيعية و يجعل جسم الانسان مليئ بالطاقة الاجابية.[1] و كذلك بقية الشعائر الدينية في الحج لها اغراض علمية و فوائد لجسم الانسان على المستوى العضوى و الروحي و النفسي . اما الصلاة فهي ذات فوائد سواء لصحة العمود الفقري اثناء السجود و الركوع و كذا لصحة القلب والدورة الدموية و فوائد كثيرة للجهاز العصبي كتغذية منطقة الفص الجبهي (الناصية) بالدم و ذلك اثناء فترة السجود .[2] و بهذا فان الحجة في زمان ابن الراوندي كانت تعني شيئا لمن عاصره ،اما ان يعتمد عليها عباس عبد النور فذلك بكاء على اطلال من سبقه و تمسك بدخان لا قيمة له لسيما ان القاسي و الداني يستطيع معرفة هذه الحقائق من خلال كبسة زر في عصر الأنترنت.

لقد تطرق عباس عبد النور الى الفكرة التي استعملها الراوندي في ابطاله للاعجاز معتبرا ان الرسول كان ابلغ الناس و لهذا أتي بالقرآن و ان القرآن ليس وحي من عند الله تعالى ، و هذه الفكرة خاطئة حيث أن القرآن ليس بالشعر أو النثر الذي يحتاج للبلاغة ليبرز و لم يكن الاعجاز في يوم متمحورا في المبنى دون المعنى او المضمون ،فالقرآن اضافة لتراكيبه اللغوية فهو يحوي على حقائق غيبية اخبر بانها ستقع من بعد الرسول ﷺ و حقائق تاريخية ما كان للرسول ان يعرفها اضافة الى الحقائق العلمية التي لم تثبت الا حديثا. و بهذا فإن اعتباره لمحمد ﷺ ذا فصاحة و بلاغة لهذا اتى بالقرآن بتلك البلاغة امر خاطئ لا يمكن التعويل عليه، و لا الأخذ به و خير دليل على ذلك أن الأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ ليست بنفس بلاغة

[1] فوزي رمضان ، الدورة التكوينية الخامسة في الاعجاز ، أكاديمية الاعجاز العلمي في القرآن و السنة النبوية ، الجزائر 2017

[2] شرفي نزهة ، الدورة التكوينية العاشرة ، اكاديمية الاعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة النبوية ، الجزائر 2017

و فصاحة القرآن، اضافه الى كون الرسول ﷺ لم يكن شاعرا و لا ذكر في سيرته انه احب الشعر أو تغنى به. و حتى كفار قريش الذين لم يسلموا كانت لهم شهادة له بانه لم يكن شاعرا ، و بهذا حتى الجانب البلاغي الذي استدل به الكاتب لا ينطبق على رسول الله . حجة الرسول على العرب و أبناء زمانه هي الفصاحة و البلاغة القرآنية اما حجته على غير العرب فهي العلوم و الغيبيات و التاريخيات الواردة في القرآن و التي كثيرا ما يتوصل اليها غير المسلمين لتكون حجتهم على أنفسهم آتية منهم " {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (53) سورة فصلت

لم يكتف عباس عبد النور بتكذيب اعجاز القرآن بل تطاول الى قضية غزوة بدر و كيف امد الله عز و جل جيش المؤمنين بجيش من الملائكة تحارب الى جانبهم و قد انتصر المسمون بفضل الله عز و جل { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (249) سورة البقرة و ذلك الامر كان معجزة من عند الله عز و جل، حيث تذكر المصادر ان كفار قريش لما رجعوا و اخذوا يصفون المعركة قالوا بأن الرؤوس كانت تقطع قبل أن يصلها السيف و لما سئل الرسول عن دليل مقاتلة الملائكة الى جانبهم اجاب ان اثر سيوف الملائكة ليست جراحا انما تشبه الكي بالنار، و قد عاد الناس لجثث المشركين و تأكدوا من الأمر بأنفسهم . لقد نصر الله المسلمين بفضله لما كان لهم من الايمان في قلوبهم ، اما في غزو احد فقد كانت الهزيمة درسا للمسلمين لان كثرا ممن خرجوا خرجوا لأجل الغنائم و لأجل اللقب ضنا منهم ان الامر مثل غزوة بدر فاراد الله ان يعلمهم ان الجزاء يكون بالنية و انهم ما لم يطيعوا الرسول و يخلصوا النية لله عز و جل ستكون نهايتهم الخسران .[1] و كأنه درس للمستقبل كي يتعلم الناس منه ان ما حدث مع اصحاب الرسول سيتكرر بعواقب اكبر ان لم نلتزم بالقرآن و السنة النبوية ، على كل حال تأيد جيش المسلمين بالملائكة هو معجزة ربانية للرسول ﷺ و المعجزة هي امر خارق للعادة لا يمكن تفسيره و لا يتكرر، حيث كانت للرسل وحدهم في زمانهم و انتهت بانتهاء ذلك الزمان. و قد علق عباس عبد النور على قضية تسبح الحجر في يد الرسول صلى الله عليه و سلم و كذب قضية انشقاق القمرو يكفيني ان اقول له عد لوكالة الناسا الامريكة لتطلع على اكتشافهم المتعلق بانشقاق القمر و الذي تم التأريخ له في فترة النبوة ، كما اضيف له انه تم اكتشاف حجر في شرق آسيا كتب عليه سنتين بعد انشقاق القمر. [2] لك أن تكذب العلم و تكذب معجزة الرسول و انت لا تملك سوى الظنون و الأهواء الظالة .

---

[1] بن موسى جميلة ، محاضرة في وحدة صدر الاسلام و الخلافة الأموية ، المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة ، 2016

[2] فوزي رمضان ، المرجع السابق

ان اعتماد عباس عبد النور على مثل افكار ابن الروندي و اعتبارها حجة دامغة ضد القرآن و الإعجاز و النبوة أمر خاطئ في مجمله كما بينا من قبل بوجه عام موقع الخطئ و هناك الكثير من الأوجه الأخرى التي تحتاج للتفصيل فيها أكثر و أنا هنا بصدد دحض أكاذيب عباس عبد النور و ليس اكاذيب ابن الروندي ، و يشترك كلاهما في ادعائهما القدرة على الاتيان بمثل القرآن من حيث البلاغة و هذا ادعاء كاذب غير معقول و ان كانوا قادرين على ذلك فلما لم يفعلا بعد ؟

اما عبد المسيح الكندي فهو يقول بان الذين لا يعرفون اللسان العربي هم من ينخدعون بدعوى الاعجاز و قد نسى ان القرآن نزل في قريش احدى اكبر القبائل العربية و التي تميزت بوجود شعراء مزالت اعمالهم متوفرة لليوم، فقوله ان الاعاجم هم من ينخدعون بالقرآن يتناقض مع حقيقة نزول القرآن و مع الوقائع التاريخية مما يجعل دعواه باطلة و كذا دعوة عباس عبد النور الذي لم يجد دليلا واقعيا يدعم به ارائه فتوجه لحجج لا تمد للواقع بصله و تتناقض مع نفسها .

نقد مبحث : بلاغة القرآن

هل القرآن معجز ؟

الإجابة نعم بكل تأكيد القرآن معجز بتركيبه اللغوية و النحوية و بمضمونه العلمي و الغيبي و التاريخي ،و لا يمكن نقد الاعجاز و لا يمكن رميه بأي شبهة من الشبهات كما بينا من قبل في تكذيب ما جاء به السابقون امثال ابن الروندي. الاعجاز العلمي في القرآن هو نافذة تصل بين العلم و القرآن حيث وصل العلماء لحقائق علمية واضحة ودقيقة و ثابته كانت مذكورة سالفا في القرآن، فلابد لأي شخص يحترم عقله يشهد انها من عند الله تبارك و تعالى، و انه لا شريك له و يمكن لبشر ان يأتي بمثله الحقائق في ظل الظروف التي كانت تسود آنذاك، الاعجاز يشمل عدة مادين فمنها الاعجاز العلمي الذي يشمل خلق الانسان و العلوم الدقيقة كالفلك و الرياضيات و كذا الجيولوجيا و النبات و هناك جانب في الاعجاز التشريعي و الذي كثيرا ما يخالطه الاعجاز العلمي، على سبيل المثال سبب تشريع العدة للمرأة و كذا السبب في تحريم مجامعة المرآة الحائض و غيرها من الأحكام الشرعية ...

لا يمكن الحكم على اية قرآنية أنها اكثر بلاغة من اية اخرى و أبلغ منها او انها أكثر اعجازا من الأيات الأخرى، حيث أن لكل أيه مميزات و خصائص تختلف عن باقي الأيات، كما أن السور القرآنية تتميز عن بعضها البعض و لكل سورة خصائص سواء في موضع نزولها او تاريخ النزول او السبب و هذا في حد ذاته يعتبر اعجازا في القرآن.

إن القرآن من حيث تراكيبه يحتاج للتدبر والتفكر لقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (24) سورة محمد ،و قد كان نتاج هذا التدبر ظهور ابواب عديدة في البلاغة مستمدة من القرآن الكريم و ليس كما ادعى عباس عبد النور (ان القرآن غامض و ما كان للبلاغة الا ان تلفلف هذا الغموض ...)، و حقيقة الامر ان في القرآن مجموعة من الاسرار جعلها الله عز و جل ليكون لكل امة نصيب منها فتبحث و تتدبر و تستخرج مكنوناته و تثبت حقيقة انه كتاب سموای و منزل من عند الله عز و جل على الرسول ﷺ ، و لهذا كلما تدبر الانسان في القرآن و تمعن في اياته و أمعن البحث توصل لحقائق جديدة سواء تربوية او علمية او تاريخية... فالقرآن يزخر بشتى العلوم التي قد يحتاجها الانسان سواء الدقيقة او الإنسانية او الإجتماعية عكس ما يدعيه عباس عبد النور ان النص ليس اكثر من مجموعة من الكلام الفضفاض .

ان ادعاء عباس عبد النور في الصفحة 112 أن : (القرآن ليس من اسرار الألهة و انه لا يمت باي صلة الى الإلهام السماوي الذي يخرج عن حركة التاريخ ، انه انجاز بشري صرف ...) مجرد افتراء من جملة الافترائات التي سبق و ذكرها و التي سبق و تم تفنيدها و هذا الاعداء كغيره مجرد تحامل على القرآن و على الاسلام ناتج عن عداوته للدين بدرجة اولى و للمسلمين بدرجة ثانية، و ليس بغريب على شخص يحقد على شيء

و لا يتعامل بموضوعية ان يتهمه بما ليس فيه ليشوه صورته . القرآن هو كلام الله عز و جل و ليس بوسع اي شخص ان يأتي بمثله لا تركيبا و لا شكلا و لا ترتيبا و لا مضمونا، و لا يمكن لاي شخص أن يأتي بخطأ واحد في القرآن ناهيك عن اثبات الخطأ. كما يستحيل ان يثبت أي شخص ان القرآن ليس من عند الله في ظل وجود الأدلة و البراهين الالهية التي بثها الله فيه لتكون حجة على الناس لليوم القيامة .

كان القرآن منذ نزوله و سيبقى الى ان يرفع كلام الله لا يخالطه كلام بشر، و منزه عن التحريفات التي مست الكتب السماوية السابقة لقوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (9) سورة الحجر.و الدليل على صدق هذه الأية ان المصاحف التي كتبت في الفترات الأولى ما تزال تحتوي نفس المضمون الى غاية اليوم، و كيف لا تبقى نفسها و قد كان هناك ألاف المسلمين الذين حفظوها تلاوة كما يحفظون ابنائهم و دونوها كتابة ، لتبقى معجزة الله التي حفظ بها القرآن و قد حرص المسلمون منذ القدم على تدوين القرآن و الحفاظ عليه من أي تحريف بدقة متانهية ، و هذا الأمر كان من الصعب على غير المسلمين فعله فتم تحريف التوراة بما يتماشى مع اهواء اليهود كما تم تحريف الانجيل بما يتماشى و مصالح الكهنة و الكنيسة لتنهي في نهاية الامر باناجيل تختلف عن بعضها البعض في العديد من المواضع، و هذا ما لم يتقبله عباس عبد النور حيث افترى على المفسرين و ادعى انهم قاموا بتحريف القرآن وفق ما فهموه و هذا الامر خاطئ قطعا لا يمد للواقع بصلة فكما سبق و وضحنا المفسرين يحرصون على تفسير القرآن وفق مبادئ معينة .

يقول عباس عبد النور : (يجد العلماء صعوبة كبيرة جدا في قبول كثير من أي الذكر الحكيم لمعارضتها الشديدة للحقائق العلمية في الوقت الحاضر ، لقد كانت هذه الأيات صادقة عندما كان العلم و الفلسفة و الاسطورة شيئا واحدا تقريبا ، أما اليوم فقد اختلف الوضع و انجلى الموقف عن مدى سذاجة القرآن عندما تقبل ما هب و ما دب من موروثات العصور القديمة و نسبها الى كنز المعارف الالهية و اسرار الكون و الحياة) [1]. هذا الادعاء باطل كمثله من الادعاءات السابقة لم يأخذ القرآن يوما بالاساطير و لم يكن اسطورة و لقد وضح الله عز و جل هذا الامر في القرآن الكريم ليدافع بذلك القرآن عن نفسه بقوله تعالى {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا(6)} سورة الفرقان، فسبحان الذي علم ادعائهم و انزله قرآنا عربيا غير ذي عوج منذ اربع عشر قرنا ليكذبه، و ليس ادعائهم وحدهم بل ادعاء الاقوام الاولى التي كفرت و اتبعت شيطانها ، و ادعاء عباس عبد النور و طائفته من الملحدين اليوم حيث حكموا على القرآن من منظور خاطئ و اعتبروه

[1] عباس عبد النور المرجع السابق ، ص 114

مجموعة اساطير من باب الظن الخاطئ لا غير و الغريب أنه يدعي تعامله مع القرآن بموضوعية و هو لا يدري شيئا عن محتوى القرآن الحقيقي و ما يعرفه لا يجتاوز مجموعة من الظنون و الافترائات و الأكاذيب .أضاف عليها لمسة من ادعاء الموضوعية و العلمية ليستغبي مجموعة من العقول التي تستجيب لكل ما تسمع، و الأمر الذي لابد أن يتفطن له القارئ أن الكاتب قد استعمل ايات من القرآن الكريم في الكثير من المواضع دون الإشارة الى ذلك، كونه يدري أن للقرآن تأثير على القلوب و العقل البشري له قدرة على تقبل القرآن لما فيه من فصاحة لم يصرح بها الكاتب و لكن اعجابه بها جعله يسرق من القرآن، فعلى سبيل المثال يقول في الصفحة 115 و سنكشف عنك غطاءاك أيها القارئ، فبصرك غدا حديد و إن غدا لناظره قريب و هو ما تم اقتباسه من قوله تعالى : {لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } (22) سورة ق و لا تكاد تخلو صفحة من استشاهدات و اقتباسات على غرار هذه الأية، و ان دل هذا على شيئ فإنما يدل على تأثر الكاتب بالقرآن و اعجابه به و ما منعه من الاعتراف بذلك غير الكبر الذي في نفسه و قد تحدث الله عز و جل عن امثال الكاتب بقوله {فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (43) سورة الأنعام و كذلك قوله تعالى {وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} (25) سورة الأنعام.

ولقد عمل عباس عبد النور جاهدا ليبين أن هناك من النص الأدبي ما هو أفضل من القرآن و لكنه نسي أو تناسى أن القرآن كتاب إلهي من عند الله و أنه ليس مجرد نص أدبي، بل هو متكامل في جميع النواحي الحياتية العلمية و العملية و الأدبية و لا مجال لمقارنته مع غيره لأن المقارنة في الأساس تكون بين الشيئين من نفس الجنس و ليس بين الأشياء المختلفة. و القرأن ليس من جنس كتابات الجاحظ الأدبية و لا من جنس المقامة الأدبية التي جاء بها بديع الزمان الهمذاني – تطرق لهم الكاتب في ص 118/117/116- و نحن لا ننكر أن هذه الكتابات ممتعة و لكن متعتها تنتهي بانتهاء قرأتها و العودة إليها مررا و تكرارا يسبب الملل عكس القرآن الكريم الذي كلما عاد إليه الإنسان شعر أنه يقرأه لأول مرة و زادت حلاوته في قلب القارئ .

قد يكون لبعض المكتوبات البشرية سلطان على المشاعر و جاذبية للنفوس ، و لكنها لم تصل في ماضي الزمان و لن تصل في مستقبله الى أعماق الروح ، و لا مستقر الإيمان و اليقين و لا قمة التضحية في سبيلها بالمال و النفس كما وصل الرواد الأوائل للإسلام ايمانا بالقرآن و يقينا بسلطانه و استشهادا في سبلي دعوته ، و احتمالا لما لا يطيقه بشر في سبيل اعلاء كلمته. [1]

[1]جلال الدين السيوطي، المصدر السابق ،ص 09

فهل سبق و أن شاهدتم ألاف الأشخاص يتحملون العذاب لأجل قصيدة ؟ طبعا ذلك لم يحدث مع النصوص البشرية و لكن مع القرآن قد ضحى الملايين بالنفس و النفيس.

كما أن هناك شيء رائع في القرآن فكل إنسان يرتل القرآن بطريقة تختلف عن الأخر و كل صوت يجعل له صدى يختلف عن الأخر و كل إنسان يتأثر بأيات محددة يشعر أنها موجهة له دون غيره من الناس .و بالرغم من كل هذا فقد عاد عباس عبد النور للطعن في التفسير و المفسرين لأنه يدري جيدا أن أساس العلوم القرآنية هو التفسير و أنه الباب الذي تستمد منه الاحكام الشرعية و الفقهية و حتى الاعجاز يعتمد على التفسير، لذلك ركز الكاتب على الطعن فيه لانه حجر اساس اختلاله في نفس الإنسان يمس ببنية الدين في قلبه . و قد تعمد الكاتب المس بهذه البنية من خلال ادعائه على المفسرين فعلى سبيل المثال يقول في الصفحة 120: "إنهم قادرون على انتزاع المعنى من الامعنى ، و لا يجدون عنتا في أن يجعلوا كل عقيم منتجا... " كما انه ادعى ان المفسرين يعمدون على الاستشهاد بعض القرآن و غض الطرف عن بعضه الأخر في عديد من المواضع فعلى سبيل المثال يقول في الصفحة 121 " لا يستشهدون الا ببعض الروائع و الغرر التي يزدان بها القرآن و التي هي عنوان سحر القرآن ..." و هذا الامر خاطئ قطعا حيث أن لكل اية قرآنية موضع يستشهد بها فيه فلا يعقل أن نستشهد بآيات يذكر فيها الله تقسيم الميراث و نحن بصدد الحديث عن الصوم !،و ادعاء الكاتب مبني عن جهله بحقيقة القرآن و حقيقة الأيات القرآنية و مواضع استعمالها و لعله يدري ذلك و لكنه تعمد على هذا القول ليثبت الطرح الذي قدمه حين قال : أن القرآن يتباين في فصاحته وروعته،و في كلتا الحالتين يبقى قوله كذب لا أساس له من الصحة .

***

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، ولا نستطيع إنكار ما تشغله من مكانة خاصة عند المسلمين،فقد جاء القرآن ليتوج هذه اللغة من حيث الفصاحة والإعجاز البلاغي، إضافة إلى أن أي مسلم لا يستطيع الاستغناء عن هذه اللغة في عبادته خاصة الصلاة التي لا تصح دون قرآن و القرآن عربي فقط – رغم وجود ترجمات له - .و تتميز اللغة العربية ببلاغتها. حيث أن البلاغة هي حسن البيان وقوة التأثير - كما في المعجم الوسيط -، وتعني أيضاً الوصول إلى المعنى بكلام بليغ و يجب فيها مطابقة ومشابهة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وعلم البلاغة هو علم المعاني: و هو العلم الذي يبحث في تراكيب الكلام وأساليبه، ويجب مراعاة كل من المعنى الذي نريد التحدّث عنه، واللفظ الذي يعبر عنه هذا المعنى .[1]

---

[1] عمار نقاوه ، تعريف البلاغة ، موقع موضوع الإلكتروني ، تحديث 20أوت 2015

يتميز القرآن الكريم بالدقة في تحديد المصطلحات ، حيث لا توضع الكلمة إلا للدلالة على معناها و لا يوضع التشبيه إلا لوجود قرينة غاية في البلاغة، و هذا لا ينحصر في أية محددة أو سورة دون الأخرى وإنما ينطبق على كل القرآن الكريم بكل محتواه.حيث جعله الله تعالى مفهوما و واضحا يمكن فهمه من خلال سياق الكلام، فكم من ايات كانت كفيلة بتفسير غيرها و تعبتر لغة القرآن لغة سلسة و دقيقة و ذات جمل و واضحة و هادفة . و تركيب القرآن أدى لظهور الاعجاز في القرآن و بلاغة القرآن و هذا يدفعنا للبحث عن بلاغة القرآن .

نقد مبحث : أين هي بلاغة القرآن:

هناك أسس علمية لاي بحث و هناك خطوات محددة سواء في المنهج الاستقرائي او التجربي او غيرهما من المناهج، و لكن بالرغم من اختلاف المناهج الى انها تلتقي في نقطة واحد بسيطة و رغم بساطتها كثيرون يخطؤون فيها ألا و هي: " الموضوعية "، حين انظر لكتاب عباس عبد النور اجده يحمل في قلبه الكثير للاسلام و القرآن و لله ايضا و بالرغم من انه يحاول ان يظهر تعامله مع الدراسة التي قام بها بموضوعية و جدية إلا اغلب عمله به نسق من الذاتية و به اراء خاصة تفتقد للتاكيد و للادلة، فكثيرا ما جرته عاطفة الحقد الى التحامل على القرآن و وصفه بصفات لا يتفق الكثيرون عليها و اقصد بالكثيرين من غير المسلمين فحتى و هم لا يؤمنون به ككتاب من عند الله و لكنم يعترفون باسلوبه و فصاحته و حتى دقته العلمية.

القرآن كتاب محكم التنزيل و لا يوجد به اي تضارب او اختلاف و لا اخطاء و لا حتى هفوات ، و يكفي ان ننظر الى باقي الكتب التي قام الكاتب بمقارنته معاها لنعرف ان المقارنه بطلت قبل ان تبدأ، فتلك الكتب بدأ أصحابها بالاعتذارعن الأخطاء ان وجدت و التأسف ان وقعت هفوات ، و كثير من الكتب تحتمل طبعة و طبعتان و قد تصل لازيد من عشر طبعات فقط لأن الكاتب اعاد تصحيح ما كتبه بعد ان اكتشف خطأ بها، في حين ان القرآن يفتتح بأيه عظيمة رغم صغرها هي قوله تعالى :{ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} (2) سورة البقرة. فسبحان الله الذي جعل الكتاب يفتتح بهكذا آية تؤكد عدم وجود خطأ به، و ذلك أمر حقيقي لا مفر منه و لا يمكن إخفائه ، و إن تحامل الكثيرون عليه ليخفوا الأمر فإنه باقي على ذلك ، و يكفي انه منذ أربع عشر قرن لم يأتي شخص بكتاب مثله أو أعظم منه أو حتى بأيه من مثل آياته ، فبرغم من المؤلفات الأدبية و الكتابات العلمية و المخطوطات و الدراسات و الأبحاث...إلخ إلا أن لا أحد استطاع الجمع بين الفصاحة الأدبية و الحقيقة العلمية و الحقيقة الغيبية و الماضي المثبت، و كل المواضيع التي ذكرت في القرآن و يكفي أن التنقل بين مواضيع القرآن و آياته لا يجعل القرء يشعر بملل أو يشعر بغرابة و اختلاف، لأن آياته تترابط فيما بينها ترابطا معنويا و لغويا لا يمكن لغير جهابذة الأدب التعامل مع هكذا نصوص و تحليل شفرتها بدقة. و العجيب فيه أن بالرغم من الفصاحة التي يعج بها إلا أن غير اللغويون يستطيعون فهمه و التعامل مع آياته و كل بما تيسر، له فالقرآن انزل لجميع الخلق على اختلاف مستوياهم و لغاتهم .

تحدى عباس عبد النور أن يقوم شخص بدارسة القرآن دراسة علمية موضوعية ،و لكن هيهات أن يفهم معنى الموضوعية المجردة و هو لا يعرف شيئا عن نقل القرآن من المنابر و الدعوة و التفسير و استنباط الاحكام الى المخابر

و التجريب و البحث و الدراسات التي تعتمد ادق المجاهر الالكترونية و الادوات الدقيقة، و يكفينا ان القرآن قد اثبت الكثير من الحقائق يمكن ان يطلع عليها الانسان تحت باب الاعجاز في القرآن و ما يحتويه من دراسات علمية و فيزيائية و كيمائية و رياضية، فعن أي دقة يتحدث صاحبنا و هو ما زال لا يفهم الأيات بمفهومها الادبي و يطالب بمفهوم علمي و ابحاث علمية مثله كمثل طفل لا يجيب ركوب دراجة هوائية و يطالب بدراجة نارية . كما يقول في كتابه " فإذا أردت ان تعيش رجلا فعش في خطر " و هو لا يدري ان الرجولة هي عقل راجح و ليس تهور و طيش .

***

لقد تطرق الامام السيوطي رحمه الله تعالى الى تلاحم ايات القرأن الكريم و كذلك الامام برهان الدين البقاعي في كتابه " **نظم الدر في تناسب الايات و الصور** " و هو موسوعة من ستة مجلدات – يمكن لمن اراد التفصيل العودة اليها بسهولة - . إلى وحدة موضوع القرآن من حيث أنه قوانين فطرية تتدرج الى قانون واحد فطري من وجهة الاجتماع البشري ، و هذا القانون الرئيسيهو (ان الانسان عبد لله تعالى) و لا يوجد في اي باب من ابواب الفقه الاسلامي ما يخالف ذلك .[1]

ما دمت في القرآن فلا ترى منه غير صورة واحدة من الكمال و ان اختلفت اجزاؤها في جهات التركيب و موضع التأليف و ألوان التصوير و أغراض الكلام و كأنها تفضي إليك جملة واحدة حتى تؤخذ بها . إن طريقة نظم القرآن تجري على استواء واحد في تركيب الحروف باعتبار من أصواتها و مخارجها ، و في التمكين للمعنى بحس الكلمة و صفتها ، ثم الافتنان فيه بوضعها من الكلام و باستقصاء أجزاء البيان و ترتيب طبقاته على حسب مواقع الكلمات ، لا يتفاوت ذلك و لا يختل.[2] و إن الله عز و جل قد أحاط بكل شيئ علما ، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم باحاطته أي لفظة تصلح أن تلى الأولى ، و تبين المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من أول القرآن إلى أخره و البشر يعمهم النسيان و الذهول و معلوم ضرورة أن أحد البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن في غايته القصوى من الفصاحة.[3]

كذب عباس عبد النور على القرآن و كذب على المفسرين و كذب على الإسلام و لم يكفه هذا فقال في الصفحة 125 :(إن كان المفسرون الثرثارون لا يجدون أي صعوبة في جمع هذا الكم المتنافر على صعيد واحد و خلق شتى الروابط و الوشائج بين عناصره ، و لا غور ، فكل واحد منهم هو كالله على كل شيئ قدير ... " . و قوله هذا ان دل على شيئ فانما يدل على

---

[1] الحافظ جلال الدين السيوطي ، المصدر السابق ، ص 17

[2]مصطفى صادق الرفاعي ، ، اعجاز القرآن ص 167

[3]جلال الدين السيوطي ، المصدر السابق ، ص 15

انحراف فكره و تطرفه، و يدل على الاختلال الفكري الذي يعاني منه فلا يعقل لانسان ان يقارن قدرة الله عز و جل مع قدرة الانسان الا اذا كان هذا الانسان مختلا عقليا لا يجيد التميز بين الصحيح من الخطأ. علاوة على ذلك فإن كلماته تخلو من الموضوعية التي يقول انه انتهجها في كتابه، و لقد تعمد التطاول على سورة الاسراء من خلال كتابتها دون أيات و من خلال مجموعة من التعليقات التهكمية من شاكلة : هذه الأيات القفزات ... و لقد كان مخطأ كالعادة في حديثه عن القرآن و عن سورة الاسراء التي وصفها بغير حق انها غير متسلسلة .

سورة الاسراء و التي تسمى ايضا سورة بني اسرائيل و السور الاربعة التي تأتي بعدها ألا و هي: الكهف و مريم و طه و الأنبياء : من العتاق الأول ،و الوجه في ترتيبها هو اشتراكها في قدم النزول و كونها مكيات و كونها مشتملة على القصص ، و يظهر وجه اتصالها مع سورة النحل : أنه سبحانه لما قال في أخر النحل {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} (124) سورة النحل. فسر في هذه شريعة أهل السبت و شأنهم ، فذكر فيها جميع ما شرع لهم في التوراة ، كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال:" التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل " و ذكر عصيانهم و فسادهم و تخريب مسجدهم ثم ذكر استفزازهم للنبي ﷺ، و ارادتهم اخراجه من المدينة ، ثم ذكر سؤالهم اياه عن الروح ، ثم ختم السورة بآيات موسى التسع و خطابه مع فرعون و أخبرهم أن استفزازهم للنبي ﷺ ليخرجوه من المدينة هو و أصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم و وقع ذلك أيضا، و لما كانت هذه السورة مصدرة بقصة تخريب المسجد الأقصى أسرى بالمصطفى إليه ، تشريفا له بحلول ركابه الشريف. [1]

و هذه القرأة في سورة الإسراء تبين لنا وحدة القرآن الكريم حيث أن القارئ إن لم يكن مطلعا مسبقا على بقية السور القرآنية فمن الصعب أن يستوعب السورة التي أمامه، و خاصة إن كان أقبل عليها بذهن منغلق كما فعل الكاتب خلال دراسته للقرآن. فغاب عنه الترابط الموجود بين سور القرآن و حاول أن يجد وجه الترابط في وحدة دون باقي الوحدات فأخل بتفكيره، و جسد هذا الخلل في كتابه السابق الذكر فسبحان الله الذي جعل القرآن كتابا غير ذي عوج ليهدي به كثيرا و يضل به كثيرا و لا يضل الا القوم الكافرين . أما بخصوص سورة الصافات فقد روت قصص الأقوام الضالين و كيف كانت عاقبة المكذبين و المشركين و في هذه السورة، بعد أن قص الله عز و جل قصص الأنبياء و أخرها قصة يونس عليه السلام، فقد آمن قومه من بعد دعوة دامت طويلا يذكرها القرآن في مجموعة من السور ثم انتقل الله عز و جل من بعد قصة يونس عليه السلام ليستنكر ما يقوم به كفار قريش و المشركين من

[1] جلال الدين السيوطي ،المصدر السابق ، ص 113

وصف الله عز و جل بصفات هم يحتقرونها و لا يرضونها لانفسهم بقولهم ان لله البنات علما ان المرأة كانت تحتقر في تلك الفترة و تدفن حية خشية الجوع و {وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ } (57) سورة النحل،و قد قضى الإسلام على هذه الظاهرة حيث قال تعالى {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا} (31) سورة الإسراء.و قد كانت هذه الصفة تعاب في البشر حيث يسود وجه من يرزق ببنت و يتشائم بها {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ } (58) سورة النحل، و حين عجز المشركون على المجيئ بشيء يثبتون به ان القرآن من عند الرسول و ان الاسلام ليس بدين حق اخذوا يفترون على الله ان له البنات و حاشا لله ان يكون له صاحبة{وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا} (3) سورة الجن .و قالوا ان الملائكة ايناث و ذلك لتقليل من قيمتهم ، فجاءت هذه الايات ليسألهم الله عز و جل كيف يفكرون و كيف يحكمون على الملائكة ان كانت ذكورا ام ايناث و هم لم يشهدوا خلقها ، من اطلع على السيرة و على السورة سيعرف ان دعوة الكفار في زمن كل نبي لم تختلف عن دعوة الكفار في زمن الرسول ﷺ كما لا تختلف عن دعوة الكاتب اليوم حيث أنه يتهم القرآن بتفكك و بالنشاز و بغياب البلاغة و هذه الدعوة لا يقبلها الشخص العادي فما بالك بمؤلف و لهذا رمى عباس عبد النور القرآن بما لا يرضاه لنفسه.

يعتبر ترتيب القرآن الكريم و طريقة نزول للآيات و موضعها في السورة من الأسرار الإلهية، التي تجعل القرآن بليغ كما أنها تبعث فيه نوعا خاصا من التجديد و لا يمكن ان يفسح المجال للملل ليتسلل لقارئ القارآن و هذا الأمر لا يمكن غض الطرف عنه، و لا يمكن سوى ان نقول سبحان الله الذي علم اين يجب ان يكون موضع كل حرف ليكون القرآن في أقصى درجات البلاغة و لا يوجد نص أخر يضاهيه في ذلك .

نقد مبحث: خلل
في توزيع الموضوعات

من حكمته تعالى انه لم يجعل القرآن بتصنيف واحد، و لم يجعل الآيات و السور تدور في فلك واحد حيث أن للقرآن وحدة موضوعية من أوله لأخره بفضل توزيع الآيات حسب مقتضى نزولها و حسب المناسبة و كذا للغرض الذي نزلت لأجله . فالقرآن ليس بمنهاج دراسي حتى يتم تقسيمه لأبواب و فصول و وحدات تعليمية تمحي الاخيرة منها الأولى فيعكف الطالب على تحصيل كل وحدة لوحدها دون العودة للوحدات السابقة، و هو ما جعل المنظومات التربوية تبحث عن حل للربط بين الوحدات التعليمية فتوصلت للوضعية الإدماجية و التي لم تكن حلا جذريا للمشكل، و بالتالي مزال البحث عن سبيل للربط بين المعلومات جاريا .و عليه فان ما ذهب إليه عباس عبد النور من أن الأفضل هو التقسيم الموضوعي لايات القرآن أمر يدعوا للاستغراب فكيف نغير الأمر المثالي لما هو دونه و نحاول بعد ذلك البحث عن حل للمشكل .

من مقتضيات الإعجاز في القرآن أن الإنسان حين يقرأه يتوصل للربط بين الأمور و الأحداث من خلال سياق الكلام و من خلال الآيات المنزلة، و من بين ما تحدى به الله تعالى في القرآن أن يكون هناك كتاب منسجم في مواضيعه و مترابط مثل القرآن بالرغم من عدم وجود موضوع واحد فيه، و هذا دليل العظمة في القرآن فتراكيبه النحوية و اللغوية بالرغم من بساطتها لا احد قادر على تركيب ما يماثلها .

عظمة القرآن في انه أية من آيات الله واضحة المعنى و الهدف بالقدر الذي يحتمله البشر و يفهم من القانون اللالهي. سهل الاسلوب حتى يخيل لمن مارس طريقته انه يستطيع مثله فاذا حاول عجز عجزا تاما و اعتراه النقص و التخبط مهما اجهد عقله و نفسه .[1] الكاتب عباس عبد النور ليس بارعا في مجال الأدب و لا الشعر و لا النثر، و هذا هو الأمر الذي جعله عاجزا عن فهم أسرار البلاغة في القرآن فكان كلما قرأ سورة من السور إلا و نزل عليها خبط عشواء لا يدري كيف يتعامل معها، فيرميها بالتفكك و غياب الانسجام. كما أنه درس سور القرآن كقطع متفرقة لا تمت لبعضها بصلة فعلى سبيل المثال يقول في الصفحة 134 من كتابه عن سورة النساء : كلام طويل عن القتال و الجهاد و الهجرة ... اذ لا موقع له من هذه السورة بل هو كالنشار فيها . " . و الأصل في سورة النساء أنها :شارحة لبقية مجملات سورة البقرة حيث فصل اﻟﻠﻪ تعالى في أيات التقوى المجملة في سورة البقرة، كما أجمل القول في اية اليتامى لما فصله سابقا و ايضا نجد تفصيل لما اجمله

---

[1] الحافظ جلال الدين السيوطي ، المصدر السابق ، ص 14

سابقا في النكاح و شروطه، و غيرها من المواضيع التي تم تناولها بشكل موجز في سورة البقرة و أل عمران .[1] و هناك سور أخرى تتحدث عن المرأة و النساء و هذا دليل على المكانة التي منحها الاسلام للمرأة، و من جهة أخرى دليل على الوحدة الموضوعية التي تربط سور القرآن ببعضه البعض بطريقة تسمح بتذكر ما فات و التدبر فيما يتلى أو يقرأ منه .

ان سورة النساء تقدم لنا نموذجا تشريعيا على قانون الاحوال الشخصية فالفكرة التشريعية تكتمل في الايات (22 – 25) و من المحتمل ان تكون قد نزلت كلها مرة واحدة ...أما الأفكار في القرآن تجيء وفق نظام طبيعي يتبع درجة الأهمية اي من الفكرة الرئيسية الى الفكرة العامة و ذلك لان أسلوب القرآن هو الأسلوب الخطابي [2]

علل عباس عبد النور التفكك الذي يراه في القرآن – و الذي سبق ان بينا انه غير موجود – بسبب الأيات الناسخة و المنسوخة من القرآن و لكنه لم يطلع لقلوه تعالى {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (106) سورة البقرة. و النسخ غالبا ما يكون في الأيات التي تتضمن أحكام شرعية فعلى سبيل المثال خلال التدرج في تحريم شرب الخمر اتت الاية التي تحرمه لتنسخ الاية التي تحرم الصلاة تحت تأثير الخمر و كذلك الامر بالنسبة للربا حيث اتت الاية التي تحرم التعامل بالربا لتنسخ الحكم الذي يحرم اكل الربا أضعاف مضاعفة، و النسخ ليس سببا في تفكك القرآن اطلاقا فالقرآن ليس متفكك ليكون هناك سبب في تفككه ، و لعلى الكاتب اراد ان يظهر هذا التفكك قصدا من عنده ليكون سباقا بين اعداء القرآن و لكنه نسي ان القرآن في الميزان منذ خمس عشر قرن و لم يستطع حتى جهابذة اللغة ان يجدوا خطأ واحدا فيه .

---

[1] جلال الدين السيوطب ، المصدر السابق ، ص 88

[2] مالك بن نبي ، المرجع السابق ، ص 184،185

نقد مبحث : الغموض في القرآن

ما عسى ان نقول في القرآن... ترى للفظ من الألفاظ فيه معنى ، ثم نرى كأن لهذا المعنى في التركيب معنى أخر هو الذي يفيض على النفس و يتصل بها، فكأنه كلام متداخل و كأن اللغة فيه لغتان ، ثم ما انت قائل في كلام نفاه العرب جميعا عن لغتهم و هم في أرقى ما اتفق لهم من الصور اللغوية ، فقد اوجد العرب اللغة كمفردات فانية و القرآن اوجدها تراكيب خالدة .[1] نزل القرآن بلغة العرب و من حرفهم العربي ولدت المعجزة و بحرفهم العربي تحداهم الله عز وجل أن يأتوا بسورة مثل القرآن أو آية من مثله و لم يستطيعوا ذلك. و في القرآن سور كثيرة تبلغ تسعا و عشرين سروة لا تستهل بكلمة إنما تستهل بحروف و رزوز ابجدية بسيطة اسبغ عليها علم التفسير تاويلات مختلفة و قد بحثت فيها عقلية العصور المتاخرة عن اشارات ملغزة لاقاصيص بعيدة المدى في تاريخ الانساني .و خذه الحروف الافتتاحية لا يمكن ان تتراءى لنواظرنا اليوم هياكل متحجرة او متحللة فإن النبي نفسه كان يرتلها هكذا كل حرف متميز منفصل في تجويده الصوتي [2]. و أكبر تحدي للعرب في ذلك الوقت و اليوم ان يأتيهم الله عز و جل بحروف متقطعة تكون تحديا واضحا لهم لا يستطيعون الاتيان بمثلها ، و أقرب ما قيل في حروف الفواتح الى طبيعة البيان و قضية الاعجاز هو ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القرآن مؤلف من حروف هجائهم ، مفردة او مركبة " ليدل القوم الذي زل القرآن بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها و يبنون كلامهم منها ". [3] و قد جعل الله عز و جل فواتح بعض السور حروفا مقطعة و لم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحرف لانه اراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد .[4]

و ليست فواتح السور وحدها ما تحتوي على البلاغة و تعد رمزا للفصاحة، فحتى السياقات في القرآن الكريم تعد معجزة في حد ذاتها حيث كان العرب القدماء يعدون ابلغ من يستطيع التنقل بين المواضيع و تغير السياقات و العودة إليها دون الاخلال بالموضوع، سواء من ناحية المعنى او المبنى و القرآن الكريم هو النص الوحيد الذي استطاع الجمع بين كل تلك المواضيع و السياقات و التنقل بين الكلمات و الايات و الجمل بطريقة تسلسلية لا تخل بلا معنى و لا بالمبنى، و لقد وقف كبار كفار قريش و كبار شعرائهم اجلالها للقرآن الكريم حيث كانوا يتسللون خلسة

---

[1] مصطفى صادق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص 170

[2] مالك بن نبي ، المرجع السابق ، ص 273

[3] عائشة عبد الرحمان ، الاعجاز البياني للقرآن الكريم و مسائل ابن الازرق دراسة قرآنية لغوية بيانية ، ص 155

[4] ابن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تح ، بشار عولو معروف ، مج 01 ، ط 01 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت- لبنان ،1994) ، ص 86

للاستماع للكلمات القرآن لما وجدوه فيه من بلاغة و قوة في الأسلوب و جمال التعبير و تسلسل في الأفكار دقة في الكلمات حيث وضع كل لفظ في موضعه بالتحديد ليكون المعنى بليغا و دقيقا .

و القرآن ادار المعاني على وجوه تجعل الألفاظ كانها مذهب هذه المعاني في النفس، فحين تقرأ الاية على العربي او من هو في حكمه حتى تذهب في نفسه مذهبها لا تني و لا تختلف، و قلما تصيب لاحد من بلغاء الناس كلاما قد احكمت الفاظه من هذه الوجوه كلها .ولا تستطيع ان تجد في القرآن كله الا ألفاظا لمعانيها .[1]

اللغة العربية بحر واسع من الالفاظ و المصطلحات فنجد للكلمة الواحد الكثير من المرادفات التي تشرحها و هذا شيئ يميز اللغة العربية عن غيرها، حيث أن تغير الشكل كفيل بتغير المعنى و نفس اللفظ بنفس الشكل في موضع اخر يجعل المعنى يتغيركذلك و هذا ما نجده في القرآن الكريم فهو منزل بلسان عربي و له من خصائص اللغة العربية ما يجعله معجرا دون غيره من النصوص .

و مثال الكلمات التي تشمل معان كثيرة و مختلفة في اللغة العربية كقولهم للجماعة من الناس : أمة و للحين من الزمن : أمة ،و للرجل المتعبد المطيع لله: أمة و للدين و الملة : أمة ، و كقوله للجزاء و القصاص : دين و للسلطان و الطاعة دين و للتذلل : دين و للحساب : دين و في أشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب بإحصائها ،[2]

أي أن ما ذهب اليه عباس عبد النور في كتابه من كون فواتح السور و استعمال اللفظ الواحد لعديد من المعاني هو غموض يعتري القرآن أمر غير صائب، بل هو من مميزات اللغة العربية و ادراجها في القرآن في مواضعها التي تناسب معانيها هو دليل ان هذا النص – القرآن – ليس من عند بشر فكيف لانسان اي يجمع كل هذه البلاغة و الفصاحة و الدقة في نص واحد لو كانوا يعقلون .

ليس هذا فقط ما تحدث عنه عباس عبد النور فهو تطرق الى قوله تعالى : " و اذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا و كان رسولا نبيا و ناديناه من جانب الطور الأيمن و قربناه نجيا " و ادعى على الله كذبا ان كلمة ايمن ليس لها معنى مطلق بل هي نسبية يتحدد معناها بالقياس الى غيرها و ذلك في ص 142 ، و يمكننا أن نرد عليه ببساطة ان موسى عليه كان قد اتخذ طريقه من مدين و خلال مساره فإن جبل الطور سوف يقابله على جانبه الايمن لا مجال للشك و يمكن لاين كان ان يعرف هذا

[1] مصطفى صادق الرافاعي ، المرجع السابق ، ص 181

[2] ابن جرير الطبري ، المصدر السابق ، ص 86

حاليا بالاعتماد على الخرائط او البرامج التي تحدده ، أما في زمن المصطفى ﷺ فلا يمكن لشخص لم يزر المنطقة و يسلك شعابها من قبل ان يعرف جهة الجبل تحديدا و هذا التحديد البسيط الذي رأه الكاتب دون فائدة هو دليل في حد ذاته على ان القرآن وحي و ليس من عند بشر ، فسبحان الله الذي قدر لهذه الكلمة ان تكون غير ذات فائدة عند الكاتب و هي في الاساس دليل على صدق الوحي.

الاعجاز في سورة الكهف لوحده يعتبر امر لا ينتهي مهما طالت البحوث و كثرة و لن اتطرق لكل الامثلة بل سأكتفي بالرد على الشبهة التي قالها عباس عبد النور في نفس الصفحة 142 حيث قال :(كذلك حين نرى القرآن عندما يعترض لقصة أهل الكهف و كلبهم الأمين نراه يأتي على تفاصيل بلغت مبلغ السخف و مع ذلك لا يستقر على عدد معين لهم فيقول كشأننا نحن البشر عندما نعجز عن تقرير معنى ما : " يقولون سبعة و يقولون ثمانية مع أن الله علام الغيوب).

طبعا لو ان الكاتب كان ينظر بموضوعية و كان يبحث حقا عن الحقيقة لعرف أن سورة الكهف و قصة اصحاب الكهف تحديدا نزلت لتكون اجابة لمن شكك في نبوة المصطفى و أحداث القصة معروفة لا تحتاج للتفصيل فيها و يمكن الوصول اليها ببساطة لو شاء الكاتب ان يبحث عنها و عن سبب النزول لما ضل الطريق ، اما عدم تحديده تعالى لعددهم فلعله يرجع حسب اعتقادي لكون القرآن ليس بالاسطورة و الاساطير هي ما يتميز بذكر العدد بالتفصيل ، و لا يخفى على الكثيرين ان الله عز و جل قد ترك اشارات في هذه الايات يمكن لمن تدبر فيها ان يصل لعددهم الحقيقي و قد قال ابن عباس رضي الله عنه انه يعرف هذا العدد كما أن بقية الاية و التي لم يكملها الكاتب قوله تعالى : قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم مرآء ظاهرا و لا تستفت فيهم منهم أحد " و تكملت الاية تبين ان الله عز و جل يعلم كم عددهم تحديدا، و ليس كما يدعي الكاتب ان الاية تبين جهل الله بعددهم و حاشا لله ان يجهل ذلك و هو علام الغيوب ، و اضف لذلك ان الله نهى عن الحديث بالظن و عن الاعتقاد و التحدث و النقاش حسب الظنون فقط كما انه اقر ان هناك عدد من الناس يعرف عدة اصحاب الكهف الحقيقة و ترك الباب هنا مفتوح للتدبر و هذه علامة و دليل على الاعجاز في القرآن .

اما حكاية موسى عليه السلام فقد جاءت واضحة و لا غموض فيها و يمكن لاي شخص ان يفهمها من اول قراءة و كما سبق ان ذكرنا فان المفسرين لا ياتون بشيء من اهوائهم كما يدعي الكاتب عباس عبد النور دائما اما المواضع التي لم يفهمها و التي اعتربه تغابى فيها و اكثر من الاستغباء قوله : أين قذفوها ؟ في حديثه

عن الأية التالية {قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ} (87) سورة طـه {قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا} (97) سورة طـه. أي ان معرفة مصير العجل الذي عبده بني اسرائيل و معرفة انه رمي في النار كانت تحتاج لقراءة بقية الاية و التي يبدوا ان الكاتب اخفاها ليضلل الناس في موقف مشابه لموقف السامري . أما عن باقي الألغاز التي كان الكاتب يبحث عن طريقة ليحيكها بها و يلصقها بالقرآن على حد قوله : "اللغز الكبير يتجلى في الآية الاخيرة التي بلغ فيها الخلل أقصاه : " بصرت بما لم يصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها " ، فماهي هذه القبضة ؟ و عن أي رسول يتحدث ؟ "

يكفي أن نقول له عد للقرآن و ستجد ظالتك فيه ، لأن الغرض من هذه الأيات ليس التفصيل في سرد الاحداث و الحكايات مثل الاساطير فالقرآن ليس كتاب اساطير و الغرض من هذه الايات هو تبين ظلال بني اسرائيل الذين نكثوا العهد مع موسى عليه في الكثير من المواضع و كان الله غفورا رحيما معهم و لم ينزل عليهم العذاب كما فعل مع قوم فرعون .

لقد استرسل عباس عبد النور في الافتراء على القرآن و على الله تعالى واصفا القرآن بكتاب الالغاز كما ذكر في الصفحة 144 قوله تعالى : " و لقد فتنا سليمان و ألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب " و ادعى الكاتب كاذبا ان القصة لغز فقصة سليمان عليه السلام ذكرت في الكثير من الموضع في القرآن كما ان السيرة النبوية و كتب التفسير تذكر احداث و تفاصيل القصة و كما قلنا سابقا، فان الاشارات في القرآن تكون واضحة و دقيقة لا هي بالطويلة السردية كالاساطير و لا هي بالاغاز الغير معروفة ، فالله تعالى قد امر بالتدبر في القرآن و البحث في شتى العلوم للوصول الى الحقيقة و هذه الاحداث التي وصفها بالالغاز ما هي الا مواضع للتدبر و البحث ، و هنا اجد ان الواجب ان نرد على الكاتب الذي قال في بداية كلامه ان القرآن يدعوا للجمود افلا ترد هذه الايات التي تدعوا للتدبر على تلك التهمة التي كنا قد اجبنا عنها سابقا !

كل التراكيب و القصص التي وردت في القرآن الكريم تحمل في ثناياها إما اعجازا لغويا او اعجازا تاريخيا فتكون دليل للنبوة و دليل لصدق الرسالة التي حملها الرسول ﷺ ، كما أن القصة القرآنية مليئة بالحكم و العبر التي يستفيد منها الانسان خلال حياته و يتعمل منها التصرف الصحيح و التعامل من الناس وكذا الطريقة المناسبة للتفكير و الحكم و لحل المشاكل ، فسبحان الله كيف تملك القصة القرآنية القدرة على تغير الانسان بطريقة ايجابية و تزرع فيه القيم اللازمة و تصل الى الهدف المرجو بكلمات دقيقة المعنى و جمل واضحة الاسلوب .

إن استخدام القرآن الكريم لكلمتين لهما نفس اللفظ و تختلفان في المعنى أو حتى تتضادان فيه، هو من باب الفصاحة التي تتميز بها اللغة العربية و القرآن لم يأتي بشيء جديد من ناحية التراكيب اللغوية و لم يخلق هفوة لغوية ليقع في التناقض فمثلا ،في لسان العرب ثمة ما يسمى بـ (الألفاظ المتضادة)، وهي وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب والتعبير في العربية، فكانت بهذا المعنى خصية من خصائص اللغة العربية في مرونتها وطواعيتها في التنقل بين السلب والإيجاب، والتعكيس والتنظير. واستعمالها يدل على اتساع العرب في كلامهم، وأن مذاهبهم لا تضيق عليهم عند الخطاب .ورد في القرآن جملة من الألفاظ التي يمكن تصنيفها على أنها من ألفاظ (الأضداد) إن هذا التضاد اللفظي يغني معنى الآية، ويوسع مرادها، فلا يجعلها قاصرة على معنى بعينه، بل يجعلها تحتمل أكثر من تفسير، ويأتي عمل المفسر هنا ليرجح أحد المعنيين وفق ما يراه من المرجحات [1].و من أمثلة ما ذكره الكاتب المفتري لفظ " غبر " و لفظ " ظن" التي تعتبر من بين أكثر المصطلحات رواجا عند العرب حيث تستخدم غالبا في حديثهم بمعانيها المختلفة ، أما لفظ قرء الذي لم يستطع فهمه فهو طهر بين دم حيضتين و لا داعي لمحاولة الفلسفة فيه فهو قد اثبت علما و لا مجال للحديث مع العلم إن كان مؤيد بكلمات تامات من الذكر الحكيم.

بعد النظر في هذا المجال الذي عنونه الكاتب بغموض القرآن كنت انتظر صراحة قضية شائكة و معضلة صعبة أقف عندها على حقيقة لم اكن اعرفها عن القرآن و لكن في حقيقة الأمر وقفت عن المستوى اللغوي للكاتب الذي نسب مواضع القوة و البلاغة في اللغة العربية للقرآن و لكنه حورها من موضع بلاغة و قوة الى غموض ، لو تكبد الكاتب عناء العودة إلى المصادر الرئيسة و المراجع و المعاجم لوجد مئات و ألاف الكلمات التي تحتوي على مرادفات و أضداد و تم تصنيفها ضمن أبواب و عنوانتها و ذلك بمعزل عن القرآن الكريم

اذان سؤال الكاتب حين قال في الصفحة 146 قولوا لي بربكم من المسؤول عن هذا الغموض ؟ ما حيلة المفسرين أمام هذه الأيات الألغاز ؟ له اجابة بسيطة هي الضمير : أنت ، فلو اطلع الكاتب على اللغة العربية قبل أن يخوض غمار هذا النقاش لما كان يدق الماء بلا جدوى ، فالكاتب لا يملك ادنى فكرة عن اللغة العربية و لا يعرف شيئا عن مصطلحاتها و ألفاظها و انجر نحو اهوائه و معتقداته و رغبته في اظهار و اكتشاف شيء جديد لم يقدر عليه سابقوه فوقع في فخ التسرع ، ليت الكاتب طالع بعض الكتب قبل ان يتحدث كي يجنب نفسه هذا الاحراج و يجنبنا ايضاح الملتبس الذي اوقع نفسه فيه عمدا ظنا منه اننا نجهل لغتنا العربية و نجهل اصولها و قواعدها و نحوها و بلاغتها ، محاولا جرنا للتشكيك في القرآن متناسيا أننا عرب و نفقه اللسان العربي جيدا فلعلى كتابته هذه تاثر على غير العرب ممن تثاقلت اللغة عليهم و صعب عليهم النطق بها و قرأتها .

---

[1] دراسات قرآنية ، ألفاظ الأضداد في القرآن الكريم ، الموقع الإلكتروني اسلام ويب ، (2014/06/15) .

نقد مبحث: غريب القرآن

من مظاهر الإعجاز في اسلوب القرآن احتوائه على مفردات و مصطلحات لم تكن معروفة لدى العرب ، او متداولة في المجتمع الذي تربى و نشأ فيه الرسول ﷺ يقول الخطابي في ذلك : " تهيب كثير من السلف في تفسير القرآن و تركوا القول فيه حذرا أن يزلوا ، فيذهبوا عن المراد ، و ان كانوا علماء بالسان فقهاء في الدين. فكان الاعصمي و هو امام اللغة لا يفسر شيئا في غريب القرآن ... و كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه و هو من الفصاحة في ذروة السنام و الغارب يقرأ قوله تعالى " و فاكهة و أبا " عبس 31 ، فلا يعرفه فيرجع نفسه و يقول ما الأبٌ ؟ ثم يقول إن هذا تكلف منك يا ابن الخطاب. و كان ابن العباس رحمه الله و هو ترجمان القرآن و وارث علمه يقول : لا حنانا و لا غسلين و لا الرقيم و قد روي أن ابا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى و فاكهة و أبا " فقال أي سماء تظلني و أي ارض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا اعلم و يروي الزركشي أن قول اب بكر رضي اله عنه لا يعني انه يجهل معنى المراد من هذه الكلمة و انما يحتمل – و الله اعلم – أن الاب من الالفاظ المشتركة فيمكن تفسيرها بمعنى من معانيه و يكون المعنى المراد غيره . [1]

حين نأتي الى غريب القرآن و ننظر فيه عن قرب نجد أنها مفاتيح تركت في القرآن ليجد تفسيرها الأقوام التي تأتي بعد الرسول صلى الله عليه ، لان تفسيرها في ذلك الوقت بصيغة أهل زمانه كان سيجعل القرآن محدودا بذلك الزمان و ذلك القوم لا غير، فلو فسر القرآن كله تفسيرا بلاغيا كما فسره العرب الاوائل لما قبله اهل العلم اليوم و لوجد اشكال كبير و تضارب بينه و بين الكشوفات العلمية فعلى سبيل المثال مما ذكره عباس عبد النورفي كتابه الصفحة 147 أن كلمة أمشاج من الكلمات الغريبة – و نحن لا ننكر أن كلمة امشاج كانت غريبة في عصر النبوة و لكنها أضحت الان واضحة و بسيطة يمكن للقاصي و الداني فهمها فهي تعني النطفة و البويضة ، و لم يكن بوسع اهل مكة في ذلك الزمان فهم هذا المصطلح و لذلك صنف ضمن الغريب، و لكن التطور و التغير في الزمن كشف القناع عنه ، و نأخذ مثال أخر و هو البرزخ : في ذلك الزمان لم يكن معروفا و لكن مع تطور وسائل النقل و التطور في التكنولوجيا و من خلال الابحار في عرض البحار تم اكتشاف حاجز بين المياه الحلوة و المالحة كي لا تختلط و هو الموافق لقوله تعالى {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ} (20) سورة الرحمن اي لا يخلط احدهما بالاخر ، الامر بسيط في غريب

---

[1] نصر الدين بن زروق ، الخصائص الاسلوبية للتكرار في القرآن الكريم ، دار هومة ، (الجزائر ، 2013) ص 214 [1]

القرآن فلكل زمن علمه و قدرته على الفهم حسب النظم التكنولوجية المستحدثة و المكتشفة و عليه له قاموس تواصل خاص به و بذلك يتم تفسير الكلمات حسبه ، و يمكن ان اعقد مقارنة بسيطة هنا فعلى سبيل المثال لو ذكر في عهد الرسول كلمة انترنيت لما فهمها اهل ذلك الزمان و لبقيت غريبة و عجيبة الى غاية اكتشافها في القرون الحديثة كذلك الامر في غريب القرآن هو غريب الى ان يكتشف شيء بخصوصه .

***

لعصر النبوة خصائصه و للنبي صلى الله عليه و سلم مميزاته فالرسول صلى الله عليه وسلم عاش فقيرا و لم يكن من السفارة الرحالة او التجار المتنقلين لكل بلاد العالم فلم يزر بلاد السند و الهند و لا بلاد الروم و مصر... و لم ينتقل في ارجاء المعمورة كما هو الحال بالنسبة لتجار قريش – رغم انه عمل بالتجارة في اموال امنا خديجة رضي الله عنها- و لكنه حين تلا القرآن كان به كلمات من غير لغات العرب و لولا أن الله اوحى بها اليه ما كان سيعرفها فمن ينكر على النبي صلى عليه الصلاة و السلام استخدامها لانها من غير لغة العرب و لا يعرفونها، الم يكن اجدر به ان يسئل نفسه كيف عرفها الرسول ﷺ ، الاعجاز ليس في اللفظة و لا في موقع حلولها و لا في عدم قدرة العرب على فهمها، الاعجاز في حقيقة اللفظة من أين اتى بها الرسول ﷺ و كيف عرفها دون ابناء قومه الرحالة و المسافرين و التجار ؟. دائما يجب ان نطرح الاشكالية الصحيحة لنصل للحقيقة. و ما افتقر اليه عباس عبد النور للوصول لحقيقة اعجاز هذه الكلمات هو الاشكالية المتمحورة حول نزول الوحي بها لتكون شاهدة على قدرة الله و عظيم اطلاعه و على صدق نبوة المصطفى صلى الله عليه و سلم و على الاعجاز في القرآن.

" ألر * تلك ايات الكتاب المبين " 12/1 استغرب احيانا حين اقرأ بعض كلام عباس عبد النور فهو يطرح قضايا من سخافتها يخجل المرأ ان يطرحها و لا اعلم هل كان جادا حين شرح كلمة المبين في الصفحة 149 بأنها الواضح و يريد من كلمة المبين ان تكون دليل الابانة أم انه يسخر من القرأن كما يفعل في كثير من المواضع الاخر مثل تلاعبه بفكرة ان القرآن فصيح لهذا اتبعه العرب و ان القرآن ركيك لهذا لا يجب اتباعه . غريب امر هذا الرجل كيف يستهزء بعقول القراء معتقدا انهم لن يلاحظوا التضارب في افكاره و غياب التناسق بينها.

احتواء القرآن على مفردات من غير لغة العرب امر ذهب العلماء فيه الى رأيين الاول قد ذكره السيوطي في كتابه حيث أورد مائة كلمة اعجمية و قد نسب كل كلمة منها الى اللغة التي تنتمي اليها و سبب وجودها هو احتواء القرآن على علم الأولين و الأخرين و نبأ كل شيء فلا بد بذلك أن تقع فيه الإشارة إلى انواع اللغات و الالسن لتم احاطته بكل شيء ، و القرآن احتوى على جميع لغات العرب و انزل بغير

لغتهم الكثير من المفردات من كلمات فارسية و حبشية و من لغة الروم لان النبي مرسل لكل الامة .

اما الرأي الثاني فيذهب إلى أن القرآن عربي فقط و لا يحتوي أي كلمة من غير اللهجة العربية و هو ما ذهب إليه الشافعي حيث لو كان من غير لغة العرب لما كان معجز و لتوهم الناس أن عجز العرب عن الاتيان بمثله لأن هاته بلغة لا يعرفونها ، و الأصل في الأمر أن الكلمات أعجمية و كانت العرب قد عربتها فصارت من لغتها و تفهمها و تستعملها و لذلك ورودها في القرآن كان بلهجة يعرفها العرب من لغتهم.[1]
و ليس كما يدعي الكاتب ان سبب عجز العرب عن الاتيان بمثل القرآن انه يحتوي كلمات ليست من لغتهم .

.

[1] بن زروق نصر الدين ، المرجع السابق ، ص 215-217

نقد مبحث : ركاكة القرآن

في كل مرة يزداد الكاتب عباس عبد النور تحاملا على القرآن ، مدعيا أنه بالبلاغة و الفصاحة التي تخوله لفهم أسرار القرآن و التعامل مع كلماته و لغته، و حتى الإدعاء أنه جاء بما لم يستطع عليه غيره من أعداء القرآن، و الغريب أنه أرجع سبب عدم الكشف عن ركاكة القرآن لكون أعداء الاسلام قد ماتوا، فهل تعقل هذه الحجة؟ ألا يوجد على ظهر الكرة الارضية شخص ليس مسلم غيره حتى يقول بأن أعداء الإسلام قد ماتوا في الحروب التي اندلعت بين المسلمين و المشركين (ص 151) ؟ و اذا كانوا قد ماتوا فكيف يفسر الحملات التي يشنها الملاحدة على القرآن؟ و أين دولة الفاتيكان و أين الماسونية و أين اليهود و أين الخليط العظيم للديانات حول العالم سواء الالهية التي تم تحريفها او الديانات الوثنية ؟. وليزيد الموقف بلة و يغرق نفسه في دائرة الجهل و الافتراء أكثر قال : و إما أنهم دخلوا الاسلام في من دخل و اندمجوا في البيئة الايمانية (ص 151) ، بالله عليك كيف يعقل لشخص كان عدوا للقرآن و اكتشف النقائص و الركاكة و الغموض الموجود في القرآن أن يؤمن به ككتاب و يتبع دينه و تعاليمه ؟ أليس هذا تناقض بحت في كلامه فلا يعقل للانسان ان يبتعد عن المنطق لدرجة ان يتبع دين قد اكتشف نقائص كتابه و هو اصلا لم يكن على هذا الدين أي أن لا شيئ يحملهم على ذلك .

بداية هذا العنصر كانت تفتقر للمنطق و تعتبر حجة على نفسها و عادة ما تقاس الامور بمنطلقاتها، فلا يمكن للمنطلق الخطأ أن يوصل لنتيجة صحيحة و بالرغم من ذلك سوف نتماشى مع الكاتب في اهوائه و افترائته لنكذب ادعائته بشيء بسيط لا غير. لقد وجدنا ان كل الشبهات التي قام بطرحها مجموعة من مواقع الانترنت و من كتب الحادية تم نشرها على مدار السنين و توجد الاف الاجابات التي قدمها العلماء بالدليل العلمي و كذلك المنطقي و الدليل من القرآن والسنة ايضا. و سنعرض بداية اول القضايا التي تطرق اليها في ص 152 حيث قال :

قال الله تعالى في بيان فضله على الناس و جحود الناس لهذا الفضل " هو الذي يسيريكم في البر و البحر حتى اذا كنتم في الفلك و جرين بهم بريح طيبة و فرحوا بها جاءتها ريح عاصف و جاءهم الموج من كل مكان و ظنوا أنهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق " سورة يونس 22 ان نقطة الضعف بل و الركاكة في الاية السابقة هي سوء استعمال الضمائر اساءة من شأنها احداث اختلال ... لانه اختلال صارخ لا يمكن ان يمر عليه السامع من غير ان يحس بنشاز في اذنيه " هو الذي سيريكم في البحر و البر حتى اذا كنتم في الفلك و جرين بهم " بدل من " و جرين بكم " و "فرحتم" بدل من " و فرحوا"

ما قاله الكاتب هو كذب و افتراء على القرآن الكريم حيث تعمد تهميش قواعد

و اصول اللغة كما تناسى خصائص اللغة العربية التي تجسدت في الاية الكريمة حيث يقول القرطبي بخوصص هذه الأيات: أن قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم قوله : (وجرين بهم) خروج من الخطاب إلى الغيبة ، وهو في القرآن وأشعار العرب كثير، وجائز في اللغة أن يرجع من خطاب الغيبة إلى لفظ المواجهة بالخطاب.أما قوله تعالى بريح طيبة وفرحوا بها تقدم الكلام فيها في " البقرة " جاءتها ريح عاصف الضمير في جاءتها للسفينة . وقيل للريح الطيبة . والعاصف الشديدة .[1]

أما بخصوص اسلوب الحكيم فما قاله الكاتب : هناك باب أخر يسمونه أسلوب الحكيم فقد سئل النبي عن الاهلة : أي اختلاف اوجه القمر من يوم الى اخر و بدلا من ان يفسر لهم ذلك على قدر عقولهم و لو فعل لكان ذلك منه اعجازا حقيقيا فقد تهرب من الجواب الذي كانوا يشوقون الى الى سماعه من الذي خلق الالهة منه جوابا مخيبا للامال يعرفه الصغير و الكبير " يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج " ..ماذا عسانا يا ترى نفسر اختلاف اوجه القمر – بل الاقمار – في المريخ و المشتري و زحل و غيرها من الكواكب ؟ هل هناك بشر مثلنا في هذه الكواكب يحجون الى الكعبة المشرفة و لهم اهتمامات و مصالح كما لنا و نساء كنسائنا يحضن و يطهرن من الحيض استعدادا للصلاة و الصوم .

حين رأيت هذا السؤال من الكاتب تبادر لذهني مدى صحة قواه العقلية فبعد ان اكد العلم ان كل من المريخ و المشتري و زحل لا يمكن الحياة على متنها بسبب موقعها بالنسبة للشمس و انها كواكب خالية من الحياة نجد الكاتب هنا يسأل كيف يعتمد الناس على التوقيت الهجري او القمري في كواكب اخرى ، كما هو تافه هذا السؤال يبين مدى عجز الكاتب امام القرآن، فهو لم يجد ثغرة تمكنه من القرآن فحاول خلقها من خلال ربط الاهلة بامور خيالية نفاها العلم جملة و تفصيلا.

على كل حال فإن الاية الكريمة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة الانصاريين قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا، ثم يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون على حالة، فأنزل الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ ...} (189) سورة البقرة و هي جمع هلال، مثل رداء و أردية سمي هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته، من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد، و أهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية ﴿ ...قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ... ﴾،البقرة 189 جمع ميقات، أي: فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج و العمرة و الصوم و الإفطار و آجال الديون وعدد النس وغيرها، فلذلك خالف بينه و بين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة.[2] ويجيب الحق

---

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 08 ، ص 324 ، 325

[2] شبكة الألوكة الالكترونية ، تفسير القرآن الكريم ، تفسير يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس ، تاريخ الاضافة : 2017/01/28

سبحانه وتعالى الجواب الذي يحمل كل التفاصيل عن القمر، وهو الكوكب الذي خضع لنشاطات العقل حتى يكتشفه، والعرب القدامى لم يعلموا شيئاً عن ذلك القمر [1] و لكنهم كانوا يؤرخون به، وعلمهم به لم يزد على حدود انتفاعهم به. ولم يصلوا إلى الترف العقلي الذي يتأملون به آيات الله في الكون، فكل آيات الكون ينتفع بها ثم ينشط العقل بعد ذلك، فنعرف السبب، وقد لا ينشط العقل فتظل الفائدة هي الفائدة. وأراد الحق سبحانه أن يلفتنا لمبدأ هام، وهو أن يعلمنا كيف نستفيد من الآيات الكونية مثل القمر، لا نتكفي بظهوره واختفاؤه، وتغير حجمه، لأن هذه لن يتسع لها العقل، بل نستفيد منه كميقات، ونستخدمه لقياس الزمن. . [2] و لو لم يكن الكاتب راغبا في تشويه القرآن بأي صورة لاخذ بعين الاعتبار أن كثير من الناس اليوم رغم علمهم و ثقافتهم لا يدرون أدوار القمر و كيف ينتقل من الهلال الى البدر و ينتقل بعدها الى المحاق من خلال مساره حول الارض على شكل قطع ناقص بيضوي الشكل ، فكيف لسكان البادية الاميين في ذلك الزمان ان يفهموا هذا العلم الكبير ؟

أما قول الكاتب في الصفحة 153 : و الحق أن أسوء أنواع التوقيت هو التوقيت القمري الذي ابتلينا به و الذي أحدث فينا شرخا لا أمل في رأبه ، فضلا عن أن هذا الجواب فيه توكيد صارخ لمركزية الأرض في العالم : و شمس واحدة و قمر واحد ، و عبادات و مناسك واحدة و هكذا صرفهم القرآن عما يطلبون إلى ما لم يخطر ببالهم أن يطلبوا ، و عن معرفة ما لا يعرفون الى ما يعرفون .

أما كل ما ورد في هذه الفقرة فهو خطأ و كذب و إفتراء لا أساس له من الصحة ، فقوله ان التاريخ الهجري احدث شرخا لا أمل في رأبه ، فهو افتراء من عنده لان التاريخ الهجري مثله كمثل التاريخ الميلادي يعتمد على حدث ديني فحري بالكاتب ايضا ان ينتقد التاريخ الميلادي الذي يرجع لمولد عيسى عليه السلام و هو رسول من عند الله الواحد الاحد، و كلاهما بعثا بالحق للدعوة الى عبادة الله ،و ما دام الكاتب لا يعترف بالله فلماذا يتبع حدثا ينتسب لرسوله و الاحرى به البحث عن تقويم أخرى للعمل به لا يكون من عند الله و لا علاقة له بأي حدث ديني.

و كذلك فان القرآن كان يخاطب منذ اربعة عشر قرنا تقريبا سكان الجزيرة العربية الذين كانوا يتداولون فيما بينهم الحساب القمري للزمن ، و قد كان يناسب أن يستخدم معهم اللغة الوحيدة التي كانوا يفهمونها، و لا يقلق عاداتهم في تتبع حركات الفضاء و الزمن التي كانت بالنسبة اليهم كاملة الفعالية. و نعرف ان سكان الصحراء معتادون على ملاحظة السماء و الاهتداء بلنجوم و ضبط اوقاتهم تبعا لحركات القمر و هي الوسائط الايسروالاضبط اليهم.[3] و اضافة لذلك فإن عامة الناس باستثناء الاختصاصين في هذا الامر يجهلون المطابقة الدقيقة بين تقويم يوليان(التقويم

---

[1] متولي الشعرواي ، من تفسير الشعراوي ،موقع مصراوي الالكتروني ،تفسير الشعرواي للأية 189 من سورة البقرة ، 10 أفريل 2015

[2] متولي الشعراوي ، المرجع السابق

[3] موريس بوكاي ، المرجع السابق ، ص 195،196

الميلادي) و التقويم القمري، حيث أن 235 شهرا قمريا تطابق تماما تسع عشرة سنة شمسية ب 365 يوما ليس كاملا اذ ينبغي تصحيح كل اربع سنوات كبيسة و نفس الوقائع تتكرر مع التقويم القمري كل تسع عشرة سنة جوليايئة او شمسة انه نظام ميتون الفلكي اليوناني الذي قام في القرن الخامس قبل الميلاد باكتشاف هذا التوافق الدقيق بين أزمان الشمس و القمر .[1]

أما قوله بأن هذا توكيد لمركزية الارض فهو من خياله و كذبه و دسائسه : فكيف يكون شرح منافع القمر و تغير وجهه دليلا على مركزية الارض و وجود شمس واحدة و قمر واحد ؟ هل ذكر القرآن ذلك بصريح عبارة لم نرها أم ذكر بطريقة أخرى ؟ و أين هو الدليل الذي اعتمده الكاتب و القرآن ككل لا يحتوي ايه واحد تقول بهذا الكذب ، و الحقيقة ان الكاتب يتقول على القرآن ما لم يقل و يفتري عليه لأجل الوصول الى غرضه و هو تكذيب وجود الله تعالى ، و ما كل هذه الا مجموعة من الاكاذيب التي لا صحة لها و التي اعتمدها الكاتب لاستغباء العقول و طمس الحقيقة .

أما حديث الكاتب في الصفحة 155 عن هذه الأية " من كفر بالله من بعد إيمانه الامن اكره و قلبه مطمئن بالايمان و لكن شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم " النحل 102 فقد سأل الكاتب : هل هذا حقا كلام رب العالمين الذي تحدى به الانس و الجن أن يأتوا بمثله ؟ .

إن القرآن كفيل بأن يجبيه " {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (82) سورة النساء، و قد نزلت الاية التي جعلت الكاتب يقف مذهولا في موقف عظيم حدث، حيث أخذ المشركون عمار بن ياسر رضى الله عنه و أهله و قاموا بتعذيبهم فاستشهدت امه و ابوه و لم يتركوه حتى سب الرسول ﷺ و ذكر ألهتهم بخير، وقد أخرج البيهقي والحاكم واللفظ له، عن محمد بن عمار بن ياسرعن أبيه، قال :أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه. فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عليه الصلاة والسلام: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله، ما تُرِكت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. قال: فكيف تجد قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان، قال: فإن عادوا فعد .وقد ذكر غير واحد من أهل التفسير أن عمار هو الذي أنزل الله تعالى في شأنه هذه الآية، حيث توعد الله تعالى الشخص الذي يكفر من بعد الايمان بعذاب اليم الا من كفر و قلبه مطمئن للايمان فلا حرج عليه .[2] و قد كان المسلمون الاوائل متمسكين بالدين ضحوا بالنفس و النفيس لأجل كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .

---

[1] موريس بوكاي ، المرجع السابق ، ص 195،196

[2] القرطبي ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص 180

فالاية الكريمة واضحة و صريحة و لا يوجد بها غموض او ركاكة على العكس فهي تحمل معاني كثير فالإسلام لم يشق على الناس و قد رخص الله تعالى للانسان ان يحفظ حياته و دمه ان رغب المشركون في قتله لأجل الدين و هذا الامر من وسطية و رحمة الاسلام .

هذه الايات تتلى ليل نهار، و تقرا صباح مساء و لو تدبر الانسان معناها لتغيرت لديه مفاهيم عديدة من بينها الصبر و التسامح و التضحية و كذلك لفهموا نظرت المسلمين الاوائل للاسلام و كيف تمسكوا به فأعزهم الله بالإسلام ، ان القراءة التي لا تتجاوز كونها ربط بين الحروف الهجائية دون تمعن في المعاني و تدبر و بحث عن القيم الاسلامية و الحكم و المواعظ و الحقائق العلمية لا تغدوى كونها اضاعة وقت بلا فائدة، فلا هي ترسخ لدى الانسان و لا تفيده في شيء ، لذلك امر الله تعالى ان يتدبر المسلم في القرآن " {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (24) سورة محمد" و التدبر عبادة من العبادات التي يؤجر عليها الانسان و يثاب ثوابا عظيما.

إن تدبر الْقرآن هو: أن تعلم أنك مخاطب بكلام الله تعالى، فتصغي له بأذن قلبك، وتتأمله بعين فؤادك، فإذا وعيت عن الله تعالى قوله، وفهمت من كلامه مراده، و تشرب قلبك معانيه، فانهض لامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، حتى يُرى القرآن في سمتك، وتصطبغ به أخلاقك، ويظهر أثره على قولك وفعلك [1].عن سعد بن هشام بن عامر، قال: اتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، اخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: " كان خلقه القرآن"، أما تقرأ القرآن، قول الله عز و جل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾" قال ابن القيم رحمه الله: وأما التأمل في القرآن فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، و جمع الفكر على تدبره و تعقله، و هو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم و لا تدبر، قال الله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ و قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾و قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ قال الحسن: نزل القرآن ليتدبر و يعمل به. فاتخذوا تلاوته عملا.قال ابن القيم رحمه الله: فليس شيء أنفع للعبد في معاشه و معاده، و أقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، و إطالة التأمل فيه، و جمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير و الشر بحذافيرهما، و على طرقاتهماو اسبابهما و غاياتهما و ثمراتهما، ومال أهلهما، و تتل في يده مفاتيح كنوز السعادة و العلوم النافعة، و تثبت قواعد الإيمان في قلبه وتشيد بنيانه و توطد أركانه، و تريه صورة الدنيا و الاخرة و الجنة و النار في قلبه، و تحضره بين الأمم، و تريه أيام الله فيهم، و تبصره مواقع العبر،

[1] سعيد مصطفى دياب ، معنى تدبر القرآن ،شبكة الالوكة الالكترونية ، 2016/03/09

و تشهده عدل الله و فضله، و تعرفه ذاته، و أسماءه و صفاته و أفعاله، و ما يحبه و ما يبغضه، و مفسدات الاعمال و مصححاتها و تعرفه طريق أهل الجنة و أهل النار و أعمالهم و أحوالهم و سيماهم، و مراتب أهل السعادة و أهل الشقاوة، و أقسام الخلق و اجتماعهم فيما يجتمعون فيه، و افتراقهم فيما يفترقون فيه.[1]

أما قول الكاتب بأنه يشعر بشيء غير طبيعي في الأية التي وردت في سورة الأنعام الأية 99 فقوله تعالى : " و هو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضيرا نخرج منه حبا متراكما " . ففي هذه الأيات قد كان السياق يقتضي أن يقول سبحانه: أنزل من السماء ماء " فأخرج." لكنه تعالى هنا قال: " فأخرجنا "؛ لأن كل شيء لا يوجد لله فيه شبهة شريك؛ فهو من عمله فقط، ولا يقولن أحد من البشر إنه أنزل المطر وأخرج النبات لأن الأرض أرض الله المخلوقة له والبذور خلقها الله، والإنسان يفكر بعقل خلقه الله وبالطاقة المخلوقة له. و أنت حين تنسب الحاجات كلها إلى صانعها الأول، فهو إذن الذي فعل، لكنه احترم تعبك، وهو يوضح لك: حين قال: " فأخرجنا " أي أنا وأسبابي التي منحتها لك، أنا خلقت الأسباب، والأسباب عملت معك [2]. وسبحانه جل وعلا قد يتكلم في بعض المواقف فيثبت للإنسان عملاً لأنه قام به بأسباب الله الممنوحة له، ولكنه ينفي عنه عملاً آخر ليس له فيه دخل بأي صورة من الصور؛ مثل قوله الحق: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ 63أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ64} سورة الواقعة: سبحانه هنا ينسب لنا الحرث لأننا قمنا به ولكن بأسباب منه فهو الذي أنزل لنا الحديد الذي صنعنا منه المحراث وهدانا إلى تشكيله بعد أن ألانه لنا بالنار التي خلقها لنا. [3]

يستمر الكاتب بالكذب و الافتراء و الادعاء حيث يقول في الصفحة 157: ايه اخرى تشبه الاية السابقة في الضعف و الركاكة لم افهم منها شيئا فسرحوا النظر فيها لعلكم احد مني بصرا و اكثر فهما على ان تبتعدوا عن المفسرين الميامين الذين يجدون فيها كل شيئ ، لا بأس ان ترجعوا الى كتب التفسير بل يجب ان ترجعوا اليها على ان يكون ذلك بمنتهى الحذر " و اذ نادى ربك موسى ان اتت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون و في حواره مع فرعون سأله هذا : " الم نربك فينا وليدا و لبثت فينا سنين و فعلت فعلتك التي فعلت ... قال فعلتها ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما و جعلني من المرسلين و تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل " . الاية اللغز هنا هي الاية الاخيرة و ما سبق غ فهو تمهيد لها اقراوها ثم اعيدوا مثنى و ثلاث و رباع و عشار و زيدوا في

---

[1] سعيد مصطفى دياب ، معنى تدبر القرآن ،شبكة الالوكة الالكترونية ، 2016/03/09

[2] مُحَمَّد متولي الشعراوي ، تفسير خواطر الشعراوي ، تفسير الاية 99 من سورة الانعام ، موقع الروح الالكتروني

[3] مُحَمَّد متولي الشعراوي ، تفسير خواطر الشعراوي ، تفسير الاية 99 من سورة الانعام ، موقع الروح الالكتروني

القراءة ما تشاؤون و قولوا لي هل فهمتم شيئا و انا لكم من الشاكرين انا لم افهم كيف يكون التعبيد اي الاستعباد كما يقول المفسرون نعمة يمن بها فرعون على موسى و اذا اريد لهذه الاية ان يكون لها معنى فلا بد من قرائتها على الشكل التالي " و تلك نعمة يمنها الله علي اي ان اكون من المرسلين . اما بقية الاية فهي محرفة لا معنى لها او هي بقية ايه منسوخة او شيء من هذا القبيل ، و قد تلقاها الناسخ و القراء و المقربون على الوجه الذي ورد ف القرآن كما يتلقى الصم البكم و العمي ما يلقى اليهم بلا اعتراض و لا معارضة .

القول الحق ان الكاتب يريد أن يجعل القرآن على خطأ و يريد أن يجعل به أخطاء لا وجود لها إلا في دماغه فهذه الأية هنا تتحدث عن كون فرعون يتفضل على موسى عليه السلام و يذكره كيف رباه في القصر و كيف عاش حياة الملوك في ضل وجود الخدم و اجابة موسى عليه السلام " و تلك نعمة تمنها على ان عبدت بني اسرائيل " هي استنكار للوضع فموسى يسئل فرعون كيف يمن عليه بأنه رباه في القصر و لديه خدم و في الأصل أن أولائك الخدم هم أهل موسى عليه السلام،أي الغرض من الجملة هو نفي الفضل و المنة و ليس إثباتها كما يزعم الكاتب و الأية ليست بالمحرفة و لا الموضوعة بغير محلها و لو دققنا النظر لوجدنا ان الكاتب لم يصغ حتى كلامه بطريقة صحيحة فهو يقول : ""فسرحوا النظر فيها لعلكم احد مني بصرا و اكثر "" و يمكن لاي تلميذ بمرحلة التعليم الابتدائي ان يكتشف الضعف و الركاكة بهذه الجملة أما الطامة الكبرى فهو تناقذه مع ذاته حيث يقول :"""" على ان تبتعدوا عن المفسرين الميامين الذين يجدون فيها كل شيئ ، لا بأس ان ترجعوا الى كتب التفسير بل يجب ان ترجعوا اليها """" فهل نبتعد عن كتب التفسير أم نرجع إليها أم ماذا ؟

كيف لشخص يتناقض من نفسه في نفس الجملة من نفس السطر ان يكون قادرا على ايجاد الركاكة في نص محكم مثل القرآن الكريم ، و كيف لانسان من عصر الضعف ان ينتقد كتابات عصر القوة و هو لا يعرف حتى ربع مفاتيحها و أضف لذلك فان القرآن ليس من عند انسان بل من عند الله تعالى رب العباد و خالق الناس اجمعين .

أما قوله في الصفحة 158: ان الاية اللغز هي قوله تعالى " قل لا يعلم من في السموات و الارض الغيب الا الله و ما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون "، لهذه اليات تفسير جميل يمكن للانسان الوصول اليه من خلال قرأتها بتمعن لكنني احببت ان اتي به من مصدر موثوق الا و هو تفسير القرطبي حيث يقول في قوله تعالى : {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} (65) سورة النمل و عن بعضهم : اخفى غيبه على الخلق و لم يطلع

أحد عليه لئلا يأمن أحد من عبيده مكره ، و قيل : نزلت في المشركين حين سألوا النبي ﷺ عن قيام الساعة . و من في موضع رفع و المعنى : قل لا يعلم الغيب الا الله فانه بدل " من " قاله الزجاج الفراء : و انما رفع ما بعد " الا" لان ما قبلها جحد كقوله ما ذهب احد الا ابوك.[1] ، و قوله تعالى " بل ادراك علمهم في الاخرة " ان المعنى: بل تكامل علمهم في الاخرة لانهم رأوا كما وعدوا به فتكامل علمهم به فلا يدركهم علمهم لأنهم كانوا في الدنيا من المكذبين. [2] و هذه الأيات بها من الفصاحة ما كان موجود في الشعر و الأدب الذي كان منتشرا في ذلك الزمن فتصريف الأفعال و الكلمات و كذلك مواضع الحروف لم تخرج عن الإطار الذي عهدته اللغة العربية في العصر الجاهلي و عصر صدر الاسلام ، و يمكن لأي كان أن يعود للشعر في تلك الحقبة و أنصح بالمعلقات السبع ليس لشيئ سوى لوجود كتب تشرحها، فهي معقدة بالنسبة لنا لأن لغتها العربية شديدة البلاغة و الدقة ، قد أزيد على المعلقات ما كان يقوله الشعراء الصعاليك و كذلك شعر الهجاء و المدح... و باقي الأساليب التي تحتاج وحدها لقاموس يشرح ما بها من كلمات ، ان معجزة القرآن الخالدة هي نزوله في فترة قوة بالنسبة للغة العربية و بالرغم من بلاغة الشعراء في ذلك الزمن لم يقدر أحد على الإتيان بمثله في التراكيب في ذلك الزمن و لا في هذا الزمن بالرغم من كون معجزة القرآن في هذا الزمن هي العلوم الدقيقة التي بدأ العلم الحديث يكتشفها منذ القرن 18 م أو قبله بقليل في حين ذكرها القرآن في القرن 7 م ، و الأمر المؤسف ان المسلمين ليسوا من اكتشفها بل اكتفوا بالعودة للقرآن ليقولوا لقد ذكرت في قرآننا و نحن نعرفها . و يا ليتنا كنا من قال بأن هذا ما ذكره ديننا و هذا دليل العلم لدينا ليكون حجة لمن يحترم عقله و حجة لمن يؤمن بالعلم .

يقول الكاتب أن هناك زياده في القرآن الكريم و قد أعطى أمثلة من بينها في ص 159 قوله تعالى في سورة الكهف : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) }سورة الكهف

يقول الكاتب بأننا ندعي أن القرآن بدون زيادة فلالفاظ على قدود المعاني بلا زيادة و لا نقصان ، و أن هذه الاية تحتوي زيادة الا و هي قوله تعالى : " و ما انسانيه الا الشيطان أن أذكره " . و الحق الذي يقال أن هذه الأيات القرآنية لا تحتوي

[1] محمد القرطبي المصدر السابق ، ج 13 ، ، ص 227/225
[2] محمد القرطبي ، المصدر السابق ج 13 ، ، ص 227/225

اي زيادة بل هي كاملة و متكاملة و لا يوجد بها أي ركاكة قد يحس بها القارئ، أضف لذلك ان الله عز وجل حين أورد الأية فقد كانت على لسان الرجل و قد ذكر الله عز و جل جواب الفتى الذي قابل به موسى عليه السلام و لم يزد الله عز و جل من عنده حتى يأتي الكاتب و يقول ان الايات بها زيادة وأن التركيب به ركاكة، و المثال الثاني الذي ضربه هو قوله تعالى : " و سخر لكم ما في السموات و الارض منه إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون " و قد قال في ص 160 بأن منه زائدة و هي حشو في حشو و لم يبقى على البلاغين إلا أن يجعلوا الحشو باب من أبواب البلاغة ... و طبعا الكاتب كعادته يدعي المعرفة باللغة و البلاغة و لو كان فعلا عارفا بها لعلم انه هنا يقصد بها من فضله اي أن الله تعالى قد سخر من فضله و ليس لأحد أن يمنعه من ذلك التسخير سبحان الله عما يصفون ، و أنا متيقنة أن الكاتب يعرف جيدا موضع الكلمة و الحكمة منه و يعرف كذلك معناها و دلالتها و لكنه في كل مرة يحاول ان يلبس القرآن لباس الركاكة يضرب كل العلم و المعرفة و الحقائق عرض الحائط غير مبالي بشيء .

و لما كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها و حركاتها و مواقعها من الدلالة المعنوية ، استحال أن يقع في تركبيه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة او حرف مضطرب او ما يجري مجرى الحشو و الاعتراض ، او ما يقال فيه انه تغوث و استراحة كما تجد من كل ذلك في اساليب البلغاء ، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة و ما قد يشبه ان يكون من هذا نحو الذي تمكنت به مفردات النظام الشمسي، و ارتبطت به سائر اجزاء المخلوقات صفة متقابلة بحيث لو نزعت كلمة منه او ازيلت عن وجهها ، ثم ادير لسان العرب كله احسن منها في تأليفها و موقعها و سدادها لم يتهيأ ذلك، و لا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة . و هو سر من اعجازه قد احس به العرب لأنهم لا يذهبون مذهبا غيره في منطقهم و فصاحة هذا المنطق و انما يختلفون في أسباب القدرة عليه و معنى الكمال فيه ، و لو أنهم وجدوا سبيلا الى نقص كلمة من القرآن لأزالوها و لأثبتوا فيه هذا الخطأ أو ما يشبه الخطأ في مذهبهم إذ كان من المشهور عنهم مثل هذا الصنيع في انتقادهم و تصفحهم بعضهم على بعض في التحدي و المناقضة .[1]

و الأمثلة التي قدمها الكاتب في حديثه كثيرة و الغريب أنه في هذا المثال من الصفحة 160: " و سيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها و قال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم أيات ربكم ربكم قالوا بلى قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين و سيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى جاؤوها و فتحت ابوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين و قالوا

---

[1] مصطفى صادق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص 155

الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوءا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و قضى بينهم بالحق و قيل الحمد لله رب العالمين " حيث قال الكاتب بأنها من الروائع لولا ان فيها عيببين الأول عدم التوازي بين الأيات التي تصف دخول الذين كفروا الى جهنم و دخول الذين اتقوا الى الجنة مضيفا بعد فلسفة طويلة ان هناك واو عطف زائدة شوهت المشهد كله و انها زائدة على حساب اهل الجنة المتلهفين لمعرفة مصيرهم و العيب الثاني هو استقدام كلمة سيق التي تستعمل للدواب و لا يجوز تطبيقه على الانسان و يستمر بفلسفته و كلماته التي تعتمد على السجع و الجناس و المحسنات البديعية فيضع من كل كلمة كلمات تزينها ليقنع الناس بحقيقة كلامه المكرر .

و الحقيقة ان لا الواو زائدة و لا ضرورة للتوازي إلا في دماغه فالله عز و جل ليس بصدد رسم صورة خيالية تحتاج التوازي، و كذلك ليس هناك توازي و لا مجال للموازنة بين أهل الجنة الذين عملوا و استحقوا الفوز العظيم و بين أهل جهنم الذين ندموا على ما فعلوا و أصبحوا في حسرة على ما فات من حياتهم، و لا مجال للتوازي بين الحسرة و الحزن و العذاب و بين الفرح و الفوز و الغبطة و الفلاح .أما بخصوص الفعل سيق الذي قال بأنه لا يمكن استعماله للانسان فإنه يدل على قيادتهم نحو ابواب جهنم و يكون اقتياد الكافرين بالقوة في حين يكون اقتياد المؤمنين بالتي هي احسن حتى يبلغوا ابواب الجنة ، و ما قول الكاتب انه لا يستخدم الا الى البهائم فانه مجرد قول زائد الغرض منه هو الافتراء على القرآن الكريم و جعله يبدوا ركيكا بأي طريقة كانت .

و القضية العاشرة التي تطرق اليها الكاتب تتمحور في خلق السموات و الارض و الكون و تحديدا قوله تعالى " قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (1)

حيث يقول الكاتب : في الصفحة 162 أن هذه الأية كسابقتها يختلط فيها الغموض بالركاكة و يتعبيران غموضها من ركاكتها و من تعارضها مع أيات اخرى في القرآن و قد يكون العكس هو الصحيح ...و يقول في الصفحة :163 ان ما جاء في القرآن بخصوص عدد الأيام التي خلق الله فيها العالم تحصر هذا العدد في ستة أيام إلا الأية الأخيرة ...فبصرف النظر عن عزلة هذه الأية و عدم ارتباطها بما قبلها و ما بعدها كما عودنا القرآن ، فقد بدأت بداية غريبة : " قل أئنكم " فهل هذا سؤال ؟ أم انكار أم تقرير لواقع ؟ أم ماذا ؟

و على ما يبدوا أن الكاتب لم يفهم هذه الأيات و فسرها حسب تفكيره المجرد و لا يتخطى رغبته في التشهير بالقرآن و اظهار أنه ركيك و الحقيقة أن الله عز و جل يقول هنا:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾بداية بقوله تعالى :" قل أئنكم لتكفرون" أي أيها الناس بمن تكفرون ؟ والمعنى الأول في هذه الآية: أن أيها الناس أنتم حينما تكفرون أتدرون بمن تكفرون ؟ بخالق السماوات والأرض و يبين الله تعالى للكفار حجم جريمتهم وما أشد تكذيبهم وأحياناً الإنسان يكذب بشيء غير واضح، فيقال: جهل هذا الشيء، أما حينما يكذب بِوُجود الشمس في رابعة النهار فالناس يستغربون،[1]

و في الرد على تكذيب الكاتب لقوله تعالى ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فإن الحقيقة أن الخَلق خلقان ؛ خلق إيجاد وخلق إعداد، والله جلَّ جلاله خلق الأرض، وهيَّأها لتكون صالحةً للإنسان في يومين، كلمة يوم نفهم منها نحن ـ سكَّان الأرض ـ أن الأرض تدور حول نفسها كل أربعٍ وعشرون ساعة فهذه الدورة نسميها يوماً، وهذا اليوم هو يوم الأرض، ولكن كل كوكب من كواكب السماء إذا أردنا أن نعرف كم يومه، فهناك كوكب يومه سنتان، فخلال سنتين يدور حول نفسه دورة واحدة، وكل كوكبٍ سابح في الفضاء له يوم خاص به، وهذه أيام الكواكب، [2] و بخصوص الأيام عند الله عز و جل فإنه سبحانه وتعالى يفعل فعلاً في زمنٍ لو أردنا نحن أن نفعله لاحتجنا إلى خمسين ألف عام تقريباً، إلى مائة ألف عام، فكيف أن الإنسان الآن استطاع ببعض الأجهزة الحاسبة أن يضغط الزمن، فما تفعله في شهر يتم في سبع ثوانٍ مثلاً، فالإنسان ضغط الزمن، وربنا عزَّ وجل ألغى الزمن إلغاء كُليًا، كن فيكون، فأيام الله عزَّ وجل غير أيام البشر، ومع ذلك هذه الأرض التي وضعها الله للأنام ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾سورة الحج(فهذا ليس من أيام الأرض، ولا من أيام الكواكب، بل هو من أيام الله [3].

[1] محمد راتب النابلسي ، التفسير المطول سورة فصلت 41 ، الدرس (03 -11) ، تفسير الأيات 9-22 ، موسوعة راتب النابلسي للعلوم الاسلامية (الوسوعة الالكترونية) ، 19 -11 - 1993

[2] محمد راتب النابلسي ، التفسير المطول سورة فصلت 41 ، الدرس (03 -11) ، تفسير الأيات 9-22 ، موسوعة راتب النابلسي للعلوم الاسلامية (الوسوعة الالكترونية) ، 19 -11 - 1993

[3] محمد راتب النابلسي ، التفسير المطول سورة فصلت ، المرجع السابق

هذا جواب مختصر على السؤال الذي حير الكاتب و سبب له الحيرة و اعتبره سبب في ركاكة الأية ، أما العنصر الثاني فبخصوص المدة التي تطلبها خلق الأرض فقد خلقها خلْق إيجاد، ثم خلقها خلْق إعداد، أعدَّها للإنسان، وعلماء الأرض يقولون: لقد مرَّت الأرض بحقبٍ طويلة حتَّى أصبحت على ما هي عليه، كانت غازاً، ثم صارت كرة ملتهبة، وهذه الكرة الملتهبة تجمَّدت، وبعد أن تجمَّدت اتحد الأوكسجين مع الهيدروجين وشكَّل الماء، فتشكَّلت مياه البحار ـ وهناك نظريات كثيرة تفسر ظهور البحار ـ ثم كان الهواء، ومن الهواء والبحار تفتت التربة، وهذه نظرياتٌ طويلة، أي أن مرحلة إعداد الأرض لتكون صالحة للإنسان مرحلةٌ مديدة سمَّاها الله في يومين ـ في أرجح التفاسير ـ وبعض النظريات العلميَّة تؤكِّد أن بين مرحلة الكرة الملتهبة ومرحلة القشرة الأرضيَّة ألفي عام، فهذا اليوم ليس يوم الأرض، ولا يوم الكواكب، بل هو يوم من أيام الله , والحقائق العلميَّة إذا كانت منصفة، وصادقة، وهادف تجدها تُلقي ضوءا على كلام الله عزَّ وجل [1] .

الشيء الذي يجذب النظر أن القرآن الكريم فيه أبوابٌ كثيرة، ومن أبرز أبوابه الآيات الكونيَّة،التي جمعت في بعض الكتب، و هي في الحقيقة أحد مظاهر إعجاز القرآن الكريم .والنبي عليه الصلاة والسلام لحكمة بالغة، لم يفسِّر هذه الآيات الكونيَّة، لأنه لو فسَّرها بطريقة مبسَّطة يفهمها أصحابه، لأنكرنا عليه هذا التفسير، ولو فسَّرها بطريقة دقيقة كما هي عليه، وكما كشفها العلم الآن لأنكر عليه أصحابه، ولذلك ـ تركت الآيات الكونيَّة كي يُلْقِيَ العلم عليها ضوءا كلما تطور و العلم الآن يؤكد أن الأرض مرَت بحقب طويلة حتى أصبحت مهيأةً للبشر، يقدِّرون هذه الحِقَب بألفي عام.. ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾فهذا ليس من أيام الأرض، ولا من أيام الكواكب، بل هو من أيام الله ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي في يومين من أيَّام الله [2]

و بهذا فإن الفهم الخاطئ و عدم البحث قد أوقعا الكاتب في الخطأ ففسر أيام الله بالأيام الأرضية مما جعله يعود في الصفحة 163 إلى فكرة مركزية الارض للكون و وجود شمس واحدة و الأرض هي القلب النابض للكون ، و تحامله مجددا على القرآن و ادعائه أن من وحي المفاهيم التي كانت عند القدماء و ليس هذا فقط فإن الكاتب أيضا أخذ يستهزء بالملائكة في الصفحة 164 و يجسدهم بصورة مثل التي قرأها في الشعر الفرنسي و لعدم فهمه مواضع الكلمات و شرح الأيات أخذ في الحساب الجمعي مما أوصله أن الخلق كان في ثمانية أيام و أن هذه الأية تتناقض مع

[1] محمد راتب النابلسي ، التفسير المطول سورة فصلت ، المرجع السابق

[2] محمد راتب النابلسي ، التفسير المطول سورة فصلت ، المرجع السابق

غيرها و هذا الأمر غير صحيح كما بينا سابقا فالخلق كما تذكره هذه الأية تذكره الأيات الأخرى و قد تم في ستة أيام ثم استوى الله على العرش و الأيام بعدة الأيام عند الله و ليس بأيام الكرة الارضية .

اما الشبهة رقم 11 فقد نسبها لقوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (26) {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} (27) سورة الحديد و جعل الامر يقوم في الرهبنة حيث قال أنها قضية غامضة فهل أمر الله بها أم هم من ابتدعوها ؟.
و للإجابة عن هذا التساؤل لابد من التفريق بين ما أمرهم الله عز و جل به و ما قاموا هم بهم ن فمثل الرهبنة كمثل التصوف في الإسلام أصبح بدعة فرضوها على أنفسهم و ما أنزل الله بها من سلطان حيث أن قوله تعالى : وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه يعني الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أي : مودة فكان يواد بعضهم بعضا . وقيل : هذا إشارة إلى أنهم أمروا في الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس ، وألان الله قلوبهم لذلك ، بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه . والرأفة : اللين ، والرحمة : الشفقة . وقيل : الرأفة : تخفيف الكل ، والرحمة : تحمل الثقل . وقيل : الرأفة أشد الرحمة . وتم الكلام . ثم قال : ورهبانية ابتدعوها أي : من قبل أنفسهم. قال أبو علي : وابتدعوها رهبانية ابتدعوها . وقال الزجاج : أي : ابتدعوها رهبانية ، وقيل : إنه معطوف على الرأفة والرحمة ، والمعنى على هذا أن الله تعالى أعطاهم إياها فغيروا وابتدعوا فيها .[1]

و لا يوجد أي غموض بخصوصها و لو اطلع الكاتب على المصادر التي تتحدث عن هذه الحقبة الزمنية لعلم ان المسيحية في أول ظهورها تم تصنيفها كفرع لليهودية و قد تعرض المسحيون للكثير من الإضطهاد و الظلم و القتل مما اجبرهم على اتخاذ الصحاري مكانا للسكن و مع تطور الزمن و مرور القرون اصبحت ضرورة في الديانة و جزء منها و كان أول الأديرة التي انشأت دير البندكتي و الدير لكلوني، على كل حال ليس موضوع حديثنا هو تطور حياة الرهبنة بل كيف فرض الصليبيون الرهبنة على انفسهم و حرموا انفسهم من الحياة تحت شعار العبادة و هذا ليس ما أمر به الله تعالى ، و ليس هناك أي مجال للقول بأن الأية بها غموض تسبب في ركاكاتها و ما هذا إلا ادعاء باطل من عند الكاتب حتى يشوه صورة القرآن.

أما السورة التالية و الشبهة الثانية عشر هي قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص 263

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (28) سورة الحديد حيث يقول الكاتب في الصفحة 166: بأن في هذه الأية عقدتان من الأحاجي لا ندري أيتهما أكبر من أختها وضعتا المفسرين في موفق لا يحسدون عليه و يبدو أن القرآن يجد نشوة في انهاك هؤلاء المساكين ... و العقدة الاولى هي " **لئلا** " الحيرة إنها كالزئبق لا تستطيعهع ان تلمس أي معنى او أي وظيفة ... كما ان أثبات النون للفعل المضارع " يقدرون " رغم حرف النصب مضلل أخر ... لكن الحشو اثقلها حتى أفقدها معناها .

الحق أن الكاتب كعادته يتطاول و يفتري كذبا على القرآن و لولا ضعف اللغة العربية لديه لاستطاع فهم الأية كما يجب و لما وجدها مثقلة و محشوه و لما قال أن كلماتها بدون معنى ، فهو اهتم بالتشهير بالقرآن و اتهامه بما ليس فيه لينال غرضه من خلال اثبات ان القرآن ركيك .

حيث أن قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا "أي : آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله بمحمد ﷺ "يؤتكم كفلين من رحمته "' أي : مثلين من الأجر على إيمانكم بعيسى ومحمد ﷺ ، وهذا مثل قوله تعالى : "أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا " والكفل : الحظ والنصيب ، افتخر مؤمنوا أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فنزلت هذه الآية . وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على أن الحسنة إنما لها من الأجر مثل واحد و أما قوله تعالى : لئلا يعلم أهل الكتاب أي : ليعلم ، و " أن لا " صلة زائدة مؤكدة. قال قتادة : حسد أهل الكتاب المسلمين فنزلت : "لئلا يعلم أهل الكتاب" أي : لأن يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله وقال مجاهد : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي يقطع الأيدي والأرجل . فلما خرج من العرب كفروا فنزلت : لئلا يعلم أي : ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون أي : أنهم لا يقدرون ، كقوله تعالى : أن لا يرجع إليهم قولا .. وأن الفضل بيد الله ليس بأيديهم فيصرفون النبوة عن محمد ﷺ إلى من يحبون.[1] وبهذا يبين الله عز و جل للكافرين مكانتهم كما تبين اللغة العربية للكاتب مدى قلة علمه بمميزاتها و لعله على علم بجواز مثل هذه الاختصارات في اللغة العربية و لكنه غض عنها الطرف ليستعملها كأدات يحاول ان يضرب بها القرآن، و لكن هيهات أن يضرب القرآن و هو كتاب غير ذي عوج .

أما الشبهة التالية فجعلها في سورة عظيمة تدعوا للعلم و تبين قيمة القلم و التدوين في طلب العلم و كيف لا يكون القلم أساسيا و قد أقسم الله عز و جل به و الله عز و جل لا يقسم إلا بكل ما له مكانة كبيرة . و قد قال عباس عبد النور في الصفحة 166 :بأن قوله تعالى{ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (5) بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ} (6) سورة القلم صدق الله العظيم و قد قال الكاتب أن في قوله تعالى {بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ} (6) الباء زائدة و ان لم تكن

---

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص 265

زائدة فإن الإشكال الأخر هو كلمة المفتون و الأصح ان تكون الفتون ... و يضيف انه سواء أخذنا بأن حرف الجز زائد أو كانت كلمة مفتون بمعنى فتون فإن الأية نصها الأصلي مختلة .

عجبا لهذا الرجل يكذب على القرآن بطريقة غير معقولة و يخلق ثغرات و نقائص غير موجودة، فتارة يقول حرف الجز زائد و تارتا اخرى يقول الكلمة غير صحيحة و هو يريد بذلك رسم قرآن جديد يتناسب مع مستواه الفكري المنحط ، و يتناسب مع رغبته الدفينة في التخلص من الحق و من القرآن الكريم و من الإسلام ككل .

الصحيح في الحديث عن هذه الأيات أن الباء ليست بزائدة و المعنى : بأيكم المفتون أي الفتنة . وهو مصدر على وزن المفعول ، ويكون معناه الفتون ; والمعنى : بأيكم فتنة المفتون . وقال الفراء : الباء بمعنى في ; أي فستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون ; أي بالفرقة التي أنت فيها من المؤمنين أم بالفرقة الأخرى . والمفتون : المجنون الذي فتنه الشيطان . وقيل : المفتون المعذب .. ومعظم السورة نزلت في بن المغيرة و أبا جهل . وكانوا يقولون : إن به شيطانا فأنزل تعالى: فسيعلمون غدا بأيهم المجنون ; أي الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون.[1]

ثم يأتي الكاتب بالفتنة الرابعة عشر طاعنا بهتانا و زورا في قوله تعالى : "لا قسم بالمشارق والمغارب", وفيه إشارة ضمنية رقيقة إلي كل من كروية الأرض ودورانها حول محورها أمام الشمس, وإلي كروية كل أجرام السماء ودورانها حول محاورها, وجريها في مداراتها, فلولا ذلك ماتعددت المشارق والمغارب أبدا.

و الكاتب قد قال في هذه الاية ما تمكن منه بخصوص أنها ليست معجزة و القرآن ليس بمعجز مكررا جملا حفظناها من كثر ما قرأناها في كتابه و لكنه لم يجرأ على الاتيان بدليل واحد على ركاكة القرآن ،و كل ما قاله خلال هذه الشبهة و الشبهات السابقة ما هي إلا ارهاصات تبادرت الى ذهنه بسبب عدم فهمه للغة العربية، او بسبب عناده اثناء سعيه لتشويه القرآن الكريم. و بالرغم من كل تلك المحاولات التي قام بها لتشيوه صورة القرآن قد بائت بالفشل لأنه اعتمد على الذاتية في البحث، و حاول أن يخلق الثغرات من العدم. و لو أنه اعتمد على المنطق و الموضوعية لأقر بأن القرآن خال من الركاكة و الغموض .

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 18 ، ص229

نقد مبحث: التناقض سمة بارزة في القرآن

في هذا الباب تحديدا تلاعب الكاتب بالايات القرآنية و فسرها على هواه و أضاف عليها شرحا لا يمت للحقيقة بصلة و كل ذلك بهدف تكذيب القرآن دون غيره من الكتب الدينية التي تعج بالأخطاء ، فقد حاول أن يظهر أخطاء غير موجود و يدس كذبا مجموعة من الأمور الغامضمة، مدعيا أن القرآن ركيك ثم تنقل الى المسائل الغيبية ليقول بأن القرآن متناقض و تملأه الأسطورة ، بما أن الكاتب ملحد فإنه لا يؤمن سوى بأهوائه و لا يعمل عقله في التفكير، كما لا يؤمن بالأمور الغيبية على عكسنا فنحن مسلمون و نعلم حقيقة الأمور الغيبية كما نعلم حقيقة الروح و الموت و الحياة، و نؤمن ان وجودنا في هذه الدنيا لم يكن عبثا و ان الانسان سيحاسب على كل صغيرة و كبيرة. و في هذا الباب الذي عنونه بالتناقض سمة بارزة في القرآن فهو تطرق الى امور غيبية و ادعى انها تتناقض و من بينها اول قضية تناولها في الصفحة 169 هي قضية نزول القرآن و قد قال بأن القرآن متناقض لاننا نعلم انه نزل منجما فكيف يقول الله تعالى بأنه نزل في شهر رمضان و في ليلة القدر تحديدا التي لا نعلم تاريخها بدقة .

إن نزول القرآن منجم كان لحكمة ارادها الله تعالى فالقرآن سيهذب الرسول خلال ثلاثة و عشرين عاما سير النبي و اصحابه خطوة بخطوة نحو الهدف البعيد، فيكرم بآية صريحة قضاء شهيد أو استشهاد بطل [1]. كيف كان القرآن يؤدي دوره حيال طبيعة الانسان التي جاء يصوغها في ذلك العصر لو أنه سبق بنزوله مثلا أحداث حنين و أحد ؟ لو ان القرآن الكريم كان قد نزل جملة واحدة لتحول سريعا إلى كلمة مقدسة خامدة و الى فكرة ميتة و الى مجرد وثيقة دينية، لامصدرييعث الحياة في حضارة وليدة. و القرآن يبرز هذه الخاصية الخفية و هو يخاطب النبي ﷺ بقوله تعالى : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} (32) سورة الفرقان. [2] و قد كان نزول القرآن منجما من السماء الدنيا على الرسول ﷺ حيث قول تعالى : "إنا أنزلناه يعني القرآن "، وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة ; لأن المعنى معلوم ، والقرآن كله كالسورة الواحدة . وقد قال{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ...} (185) سورة البقرة و قال : {إِنَّا

[1] مالك بن نبي ن المرجع السابق ، ص 190

[2] مالك بن نبي ن المرجع السابق ، ص 190 ، 191

أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ} (3) سورة الدخان، يريد : في ليلة القدر . وقال الشعبي : المعنى إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر . وقيل : بل نزل به جبريل - عليه السلام - جملة واحدة في ليلة القدر ، من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى بيت العزة ، وأملاه جبريل على السفرة ، ثم كان جبريل ينزله على النبي - ﷺ - نجوما نجوما . وكان بين أوله وآخره ثلاث وعشرون سنة.[1]

و الكاتب قد اعتبر قضية نزوله منجما من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أسطورة و ذلك لكونه لا يؤمن اصلا بوجود الله و لا بنبوة الرسول ﷺ و كذلك يعتبر ان القرآن ليس بكتاب مقدس ، و نحن كمسلمون نؤمن بنزوله جملة واحد من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر، و نؤمن بنزوله منجمنا على الرسول صلى الله عليه وسلم و قد استفسر الكاتب عن سر ليلة القدر التي لا يعرف موعدها تحديدا و سر قدسية ليلة القدر لا في الزمن ولكن في المضمون.

إن أسماء الله الحسنى كلها في أفعاله، لذلك الله عز وجل قال: (إنا أنزلناه)، الهاء تعود على كتاب الله لأن الله سبحانه وتعالى يتحدث عنه فكأنه معروف عند كل قارئ، إنا أنزلنا القرآن، أنزلناه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا دفعةً واحدة، كان هذا في ليلة القدر، هنا نقطة دقيقة جداً، ليلة القدر في رمضان و رمضان شهر قمري والشهر القمري يتداخل مع الشهر الشمسي، ، أي شهر رمضان على مدار ست و ثلاثين سنة يأتي في كل أشهر السنة، وعلى مدار الزمان كله ليلة القدر تأتي في كل يوم، فهل القدسية في زمانها أم في مضمونها؟ إذا قلنا في زمانها ليلة القدر جاءت في كل يوم من أيام العام، فقدسيتها لا في الزمن ولكن في المضمون، ماذا حصل بها؟ هذا الذي يريده الله سبحانه وتعالى. السؤال الثاني لماذا قال الله سبحانه وتعالى: ليلة القدر، ولم يقل نهار القدر؟ لأن الليل وقت مناسب للصادقين، للمخلصين، للمحبين، للعاشقين، المنافق يصلي في النهار ولكنه لن يقوم الليل، لا يقوم إلا من أحب الله، إلا من قام ليناجيه، إلا من قام ليقف بين يديه، إلا من قام ليتذلل على أعتابه حباً لله سبحانه وتعالى، الليل هو الوقت المناسب للطائعين، للمحبين، للعاشقين، في الليل يحدث هذا الاتصال وفي هذا الاتصال يحدث هذا التقدير، قال تعالى:﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ سورة الزمر:67 .[2]

و الشبهة التي تطرق اليها الكاتب في الصفحة 170 هي وجود تناقض في قوله تعالى " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ

---

[1] مُحَّد القرطبي ، المصدر السابق ، ج20 ، ص 129

[2] مُحَّد راتب النابلسي ، التفسير المطول ، سورة القدر ، تفسير اليات من 1-7 ، الانتقال من مرتبة العباد الى مرتبة العلماء ، موسوعة راتب النابلسي للعلوم الاسلامية (الوسوعة الالكترونية) ، 1985/06/07

يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) و قوله تعالى "مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (79)" .و الحقيقة ان كلا الأيتان لا تتعرضان و لا تتناقضان مع بعضهما البعض و كل ما يهدف اليه الكاتب هو الوصول لأهدافه الشياطينية لأجل تشكيك الناس في القرآن الكريم فحين نرجع لقوله تعالى : وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله أي إن يصب المنافقين خصب قالوا : هذا من عند الله . وإن تصبهم سيئة أي جدب و محل قالوا : هذا من عندك ، أي أصابنا ذلك بشؤمك وشؤم أصحابك . وقيل : الحسنة : السلامة والأمن ، والسيئة : الأمراض و الخوف . عن ابن عباس وغيره في الآية أنها نزلت في اليهود والمنافقين ، وذلك أنها لما قدم رسول الله ﷺ المدينة عليهم قالوا : ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا مذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه . قال ابن عباس : ومعنى من عندك أي بسوء تدبيرك . وقيل : من عندك بشؤمك، قالوه على جهة التطير . قال الله تعالى "قل كل من عند الله "أي الشدة والرخاء والظفر والهزيمة من عند الله ، أي بقضاء الله وقدره . فمال هؤلاء القوم يعني المنافقين لا يكادون يفقهون حديثا أي ما شأنهم لا يفقهون أن كلا من عند الله و قوله تعالى "مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (79) فالمقصود بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي ما أصابك يا محمد من خصب ورخاء وصحة وسلامة فبفضل الله عليك وإحسانه إليك ، وما أصابك من جدب وشدة فبذنب أتيته عوقبت عليه . والخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته . أي ما أصابكم يا معشر الناس من خصب واتساع رزق فمن تفضل الله عليكم ، وما أصابكم من جدب وضيق رزق فمن أنفسكم ؛ أي من أجل ذنوبكم وقع ذلك بكم .[1]

الشبهة الرابعة هي قول الكاتب في الصفحة : 171 وجود مجموعة من المتناقضات تستوعب جميع ما قيل و ما سيقال في مقولتي الجبر و الاختيار الى يوم القيامة، و كذلك قوله :لا تعدوا اقواله في هذه المسالة كوكتيلا من التناقضات التي لا تستقر على رأي و ذلك في قوله تعالى : {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ (148) {قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} (149) سورة الأنعام و القول الثاني في قوله تعالى {وَقَالَ

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 284 ، 285

الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ } (35) سورة النحل.

هذه الأيات الكريمة جاءت للرد على مجموعة من الكفار فسبحان الله الذي جعلها تتردد على لسان الاقوام في كل زمان حيث يقولون لماذا لم يجعل الله كل الناس على دين واحد و لماذا لا يؤمن كل الناس الإجابة في قوله تعالى :"سيقول الذين أشركوا" قال مجاهد : يعني كفار قريش . قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء يريد البحيرة والسائبة والوصيلة . أخبر الله عز وجل بالغيب عما سيقولونه ; وظنوا أن هذا متمسك لهم لما لزمتهم الحجة وتيقنوا باطل ما كانوا عليه . والمعنى : لو شاء الله لأرسل إلى آبائنا رسولا فنهاهم عن الشرك وعن تحريم ما أحل لهم فينتهوا - فأتبعناهم على ذلك . فرد الله عليهم ذلك فقال : "قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا" . أي أعندكم دليل على هذا؟ إن تتبعون إلا الظن في هذا القول . وإن أنتم إلا تخرصون لتوهموا ضعافكم أن لكم حجة . وقوله ولا آباؤنا عطف على النون في أشركنا .[1] قد زاد الله عز و جل قوله تعالى: قل فلله الحجة البالغة أي التي تقطع عذر المحجوج ، وتزيل الشك عمن نظر فيها . فحجته البالغة على هذا تبيينه أنه الواحد ، وإرساله الرسل والأنبياء ; فبين التوحيد بالنظر في المخلوقات ، وأيد الرسل بالمعجزات ، ولزم أمره كل مكلف . فأما علمه وإرادته وكلامه فغيب لا يطلع عليه العبد، إلا من ارتضى من رسول. و يكفي في التكليف أن يكون العبد قادرا بحيث لو أراد أن يفعل ما أمر به لأمكنه.[2]

و قد تطرق الكاتب لشبهة غريبة من نوعها حيث صرح بأن اليهود شعب الله المختار في الصفحة 171 و اعتمد على قوله تعالى : {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} (47) سورة البقرة ثم قال بأن القرآن صرح بأنهم ليسوا شعب الله المختار معتمدا على قوله تعالى : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (18) سورة المائدة. و بهذه الايات حاول ان يقنع القارئين ان القرآن متناقض في حد ذاته و لكن ذلك كذب و افتراء لان الله تعالى جعل كل اية في موضعها لتبين حقيقة معينة و تبث حكمته . و قد ذكر بنو اسرائيل في القرآن 33 مرة و حين ذكر الله عز و جل قوله : {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} (47) البقرة وإذا كان الله قد فضل بني إسرائيل بأن أرسل رسلا. فليس معنى ذلك أن ينكروا نعمة الله عليهم بالرسول الخاتم. وبما أن أوصاف رسول الله ﷺ قد ذكرت في

---

[1] مُحَمَّد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 128

[2] مُحَمَّد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 128،129

التوراة وطلب منهم أن يؤمنوا به وينصروه فإن عدم إيمانهم به هو كفر بالتوراة. كما أن الإنجيل بشر بمحمد ﷺ وطلب منهم أن يؤمنوا به. فعدم إيمانهم به كفر بالإنجيل. وقوله تعالى: {اذكروا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} أي اذكروا أنني جعلت في كتابكم ما يثبت صدق محمد ﷺ في نبوته. والمعنى اذكروا نعمتي بأني فضلتكم على العالمين ممن عاصروكم وقت نزول رسالة موسى. وجعلت منكم الأنبياء.[1] و ليس كما قال الكاتب بانهم شعب الله المختار فالقرآن لم يقل ذلك و الله عز و جل لم يجعلهم شعبا مختارا و هم بشر كسائر البشر و قد ميزوا انفسهم و قالوا نحن ابناء الله و احبابه و رفضوا الايمان بالرسول ﷺ فانزل الله عز و جل قوله : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} 18 المائدة ،ليبين لهم انهم سيلقون العذاب ما لم يؤمنوا بالله و رسوله و استمروا في الكذب على الخالق عز و جل. و قد وعد الله عز و جل بأن يبعث لهم من يأخذ منهم الجزية ليوم القيامة و قد كان اول من فعل موسى عليه السلام ثم أمة محمد ﷺ و ذلك قد ورد في تفسير الطبري و ابن كثير و كذلك في تفسير القرطبي لقوله تعالى {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (167) سورة الأعراف و يمكن لأي شخص ان يعرف سبب نزول الأيات و تفسيرها معنها بالكلمة الواحدة بالعودة لكتب التفسير ، فكثير من الايات قد فسرها الصحابة رضي الله عنهم في حياة الرسول ﷺ و هناك من الأيات ما قال الرسول ﷺ عن سبب نزولها، فلامر ليس بالغامض و قد امر الله تعالى بالتدبر في القرآن وباعمال العقل حتى لا نكون كاليهود و النصارى نقول وجدنا ابائنا على ذلك فاتبعناه.

و الفتنة التالية التي اراد الكاتب زرعها هي التلاعب بمفهوم الغيب من خلال شرحه كما يرغب هو فيجعل التناقض يعتريه و ما هذا إلا من أفكاره الشيطانية المعادية للاسلام و القرآن فقد قال في الصفحة 172 بأن: الخلود في القرآن ثلاثة أنواع يتناقض بعضها بعضا : خلود مطلق الى غير نهاية و خلود مقيد بدوام السموات و الارض و خلود مقيد بمشيئة الله تعالى فأي هذه الانواع الأحق بالاعتبار ؟

و قوله هذا مجرد خيوط عنكبوتية لجعل الانسان يكفر بالبعث و القيامة و يشكك في وجود الجنة و النار و هذا أصلا هو هدف الكافر من كتابه،أن جعل الناس ترتد عن الدين الاسلامي . و لا يمكن ان يصدق أي شخص هذا الكلام الا اذا نظر بسطحية للقرآن الكريم و لم يتمعن قوله تعالى و لم يربط الايات ببعضها البعض. و قد ادعى الكاتب ان انواع الخلود ثلاثة و هي تتناقض مع بعضها البعض و

[1] محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعرواي للأية 47 من سورة البقرة ، موقع مصراوي الالكتروني ، 27 اكتوبر 2014

قال بان هناك خلود مقيد بدوام السموات و الارض و يظهر في قوله تعالى " يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب " صدق الله العظيم. و لكن اذا قرأنا قوله تعالى فإننا لا نرى أي اشارة لذكر الخلود هنا بل هذا ذكر لاحدى علامات القيامة و فناء الكون و ليس ذكر للخلود، و نحن نعلم جيدا ان الله عز و جل قد أشار في الكثير من الأيات القرآنية ان الحياة الدنيا زائلة و ان لا خلود فيها ، اذن الكاتب يحاول ان يجعل من هذه الاية دليلا على معتقدتاته الالحادية بقوله ان الدنيا ايضا دار خلود و باقية و هذا الامر قطعا خاطئ و قد قال الله عز و جل ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ و حيث ما ذكرت الحياة الدنيا اقترنت بالفناء و الزوال و ذكرت معها دار البقاء ألا و هي الحياة الاخرة. و في نفس السياق حاول الكاتب بطريقة خبيثة أن يفصل المشئة اللالهية عن الخلود في الجنة أو النار و قد جعل معنين للخلود أحدهما مطلق مستدلا بقوله تعالى {قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (119) سورة المائدة ،و الخلود الاخر الذي ابتدعه أيضا هو الخلود المقيد بمشيئة الله تعالى و قد استدل بالأية {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (107)} سورة هود و الكاتب في هذه الاية تعامل بخبث شديد حيث يحاول ان يجعل الله دون مشيئة، و كأن الخلود مقيد بمشيئته لأن هناك أشياء أخرى تحدث دون مشيئته و الحقيقة انه لا وجود لهذه الأنواع من الخلود، لأن الله تعالى حين تحدث عن الخلود فقد قال خالدين فيها إما النار أو الجنة و ذلك بمشيئته تعالى لا بشيء أخر.و قد حاول الكاتب ان يجعل من الاية حجة له يدعي بها ان القرآن متناقض فكان القرآن خير رد لتثبت الأية أنه لا تناقض في القرآن حيث يقول تعالى "يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108)} سورة هود. فإن الحق يتحدث عن يوم الحشر، فالذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، و أهل النار خالدون فيها مادامت السماوات والأرض. و السماوات والأرض الآن؛ تختلف عن السماوات والأرض في الآخرة، لأنها في الدنيا هي أسباب ومعاش، أما في الآخرة فنحن لا نأكل بالأسباب، إنما بالمسبب، نحن نحيا في الآخرة بكلمة كن. إن الحق يبدل السماوات والأرض في اليوم الآخر،لقوله {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} من الآية 48 سورة إبراهيم. ومن هذا القول نفهم أن المقصود هو السماوات والأرض المبدلة. ونلحظ أن الحق جاء في أمر خلود الأشقياء بالمشيئة فقال: {إلا ما شاء ربك} ، فكأن خلود الأشقاء في النار تنقضه وتضع نهاية له مشيئة الله؛ لأن الأشقياء ليسوا هم الكفار فحسب، بل منهم بعض المؤمنين العصاة الأشقياء سيدخلون النار ويأخذون جزاءهم، لكن بعد أخذ الجزاء يخرجون، إذن، فسينتهي الخلود من آخر الزمن، فيكون المعنى: {إلا ما شاء ربك} أن يستمروا في النار إلى وقت محدد.[1]

---

[1] عبد الرحمان القماش ، الحاوي في تفسير القرآن ، من فوائد الشعراوي في الايتيتن : 161

أما بالنسبة للجنة. فالاستثناء يكون من البدء، لأن المؤمن الذي عصى الله لن يدخل الجنة من البداية، وإنما سيقضي فترة في النار ثم يدخل الجنة، إذن فالخلود في الجنة بالنسبة له قد نقص من أوليته. أما الشقي فالخلود في النار نقص من آخريته، إذن {إلا ما شاء ربك} و قوله {لا يخفف عنهم العذاب} لأن الإنسان عندما يعذب بشيء فإن تكرار العذاب عليه ربما يجعله يألف العذاب، لكن الواقع يقول: إن العذاب يشتد عليه، فالتخفيف لا علاقة له بالزمن، وقوله الحق: {ولا هم ينظرون} نعرف منه أن الإنظار هو الإمهال، والمعنى أنهم لا يؤخرون عن عذابهم؛ أو لا ينظرون بمعنى لا ينظر إليهم. وهناك آية تفيد هذا المعنى في قوله تعالى: {**وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ**} من الآية 77 سورة آل عمران. لأن النظر يعطي شيئا من الحنان، فلا ينظر إليهم أبدًا، فكأنهم أهملوا إهمالا تامًا.[1] و هذه الأيات تبين ان لا وجود لأنواع الخلود التي ذكرها الكاتب و ما كان ذكرها الا احدى محاولاته الفاشلة لإثبات ان القرآن متناقض بسبب حقده الدفين على القرآن و الاسلام .

و لم يكتف الكاتب بهذه التلفيقات الكاذبة بل جمع الأيات التي يتحدث الله عز و جل فيها عن الهداية و قد أضاف الكاتب عليها لمسته الشيطانية بجملة من التسؤلات التي أعقبها بعد ذكر الأيات الكريمة من مثال ذلك :عجيب أمر هذه الأيات التي تنفي الهداية في المستقبل عن الذين كانوا كافرين و هذا التعقيب كان عن قوله تعالى : إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدهم الله و لهم عذاب أليم "و اعقب في نفس الصفحة 173 أية اخرى هي قوله تعالى : " يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين "الحجرات 17 و قوله تعالى {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (103) سورة آل عمران و **اعقب بتعليقه الشيطاني في الصفحة** 174عجيب حقا أمر هذه الأيات التي تنفي الهداية في المستقبل عن الذين كانوا كافرين أو مشركين أو فاسقين أو ضالين أو مضلين وقت ظهور الاسلام ... **الى أخر جمله المنمقة و** المنتقات بعناية تامة، ليكون لديها نفس تأثير الوساوس الشيطانية على اسماع البشر و الايات التي اضافها بعد ذلك كلها تتحدث عن الهداية و تساؤلاته كانت تتمخض من رغبته في إظهار القرآن بمنظر النص المتناقض و قد اعتمد الكاتب في مجمل حديثه على نوع خاص من الأيات القرآنية التي تسمى المتشابهات و التي كان الرسول ﷺ يفسرها للصحابة لما كان بعضهم يعانيه من صعوبة في فهمها لتداخل معانيها مع أيات أخرى ترتبط بالقضاء و القدر و هناك خمس مجموعات من آيات القرآن الكريم

---

[1] عبد الرحمان القماش ، الحاوي في تفسير القرآن ، من فوائد الشعراوي في الايتين : 161 و 162

تتعلق بالقضاء والقدر، تتمحور كل مجموعة حول محور, هذه المجموعات هي:
المجموعة الأولى: بين الله فيها أن الله عزّ وجل أنه لو شاء لهدى الناس جميعاً, قال الله تعالى:﴿ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾سورة الرعد و غيرها من الايات المتشابهات التي تحتاج إلى تأويل وتفسير وتوضيح يقول الله سبحانه وتعالى:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ39﴾ سورة يونس ، ويقول في آية أخرى :﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾سورة النحل، لئلا يتبادر إلى ذهن الإنسان فهم سطحي ساذج محدود من أن الله عزّ وجل لم يشأ الهداية، و أراد أن يجعل الناس ضالين مضلين قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا13﴾ سورة السجدة. في هذه الأية / لو / حرف امتناع لامتناع، أي امتنعت هداية الخلق لامتناع مشيئة الله و ليس هذا هو المعنى المراد إذا تأملنا في واقع الأمر يتبين لنا احتمالات ثلاثة للمشيئة الربانية:
الاحتمال الأول: أن تكون مشيئة الله هي جعل الناس مجبرين على سلوك طريق الهداية، دون أن يستطيعوا غير ذلك، لأن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجبرهم على طاعته، وقادر على أن يجبر الناس على سلوك طريق الهدى .فشيء بسيط جداً, نسبة لقدرته جلّ وعلا، أن يجبر الناس على طاعته، ولكنها لم تكن.

الاحتمال الثاني: ويُمكن أن تكون المشيئة في جعل الناس مجبرين على سلوك طريق الضلالة .و هذا لم يكن.
الاحتمال الثالث: ويمكن أن تكون مشيئة الله عزّ وجل في أن يجعل الناس مخيرين، فمن شاء منهم اختار بإرادته الحرة طريق الخير، ومن شاء منهم اختار بإرادته الحرة طريق الشر.و هذا هو الواقع فعلا، فالله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يجبر عباده على طريق الطاعة، و لم يشأ أن يجبر عباده على سلوك سبيل المعصية، و شاء لهم أن تكون لهم مشيئة حرة يختارون بها طريق الهداية، أو طريق الضلال.[1]
فلو أجبر ربنا سبحانه وتعالى عباده على طاعته لأصبح التكليف باطلاً، وأصبح الابتلاء باطلاً، وأصبح الامتحان باطلاً، وصار مجيئنا إلى الدنيا عبثاً، ولبطل الثواب، وسقط العقاب، وبطل الوعد والوعيد، وعطّلت نواميس الكون، وسقط الإنسان، وصار في مستوى الحيوان, قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً72﴾ سورة الأحزاب، كان من الممكن أن تكون هذه مشيئة الله .[2]

[1] محمد راتب النابلسي ، العقيدة الاسلامية ، الدرس(61-63) الايمان بالقضاء و القدر 02 ، موسوعة راتب النابلسي للعلوم الاسلامية (الموسوعة الالكترونية) ، 03-01-1988

[2] نفسه

و قد أورد القرآن الكريم تعلل المشركين بمشيئة الله تعالى في إشراكهم، وفي عبادتهم لغير الله فاعتقدوا أنّ الله خلقهم مشركين، وأجبرهم على الشرك، هذه عقيدة أهل الشرك، يقول ربنا سبحانه وتعالى﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا148﴾ سورة الأنعام، سمى ربنا سبحانه وتعالى هذه العقيدة كذباً، وأوعد هؤلاء المكذبين أن يعاقبهم على هذا التكذيب ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا148﴾ سورة الأنعام،يطالب الله تعالى الذين يزعمون أنه أجبرهم على الشرك بالدليل في قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ148﴾ الأنعام،فلم تتعلق مشيئة الله أن يجبر أحد على الكفر، ولكن مشيئته تعلقت بأن يجعل الإنسان مُخيّراً. [1]

كما قلنا سابقا لا وجود لأنواع الخلود التي ذكرها الكاتب،إلا في محاولته لجعل الله دون مشيئة في بعض الأحيان. فحين نقول الخلود المرتبط بمشيئة الله فنحن نفصل بين الأحداث و بين مشيئة الله تعالى و هذا الأمر هو كفر بحد ذاته و هو ما يريد الكاتب الوصول إليه من خلال القضايا التي يطرحها فهو و إن كان يطرح قضايا يعرف أننا سوف نقدم النقد و ندحضها الا أنه يتعمد غرس أفكاره الشياطنية بطريقة غير مباشرة على شاكلة هذه الفكرة ، و لم يكتف الكاتب بهذه الافكار فحسب بل انتقل الى معجزات الرسل ليشكك فيها، و بدأ بقصة موسى عليه حيث قال في الصفحة 175 : صدق أو لا تصدق لقد اخرج الله بني اسرائيل من مصر و أورثهم مصر و خيرات مصر و كنوز مصر " و اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين فأخرجناهم من جنات و عيون و كنوز و مقام كريم كذلك و اورثناها بني اسرائيل " الشعراء لا تعليق فالاتعليق هنا أبلغ من التعليق فقد أخرجهم الله من مصر فكيف أورثهم مصر و حتى لو كان الضمير في أخرجناهم يعود الى المصرين كما يقول كثير من المفسرين فكيف اورث الله مصر للاسرائلين بعد خروجهم من مصر ؟.

الكاتب هنا تعامل بشيطانية مع الأية و عزلها تماما عن باقي القرآن الكريم و تحدث عن الوقائع و كأن شق البحر لم يحدث و كأن موسى عليه السلام لم يضرب البحر بعصاه لينشق و كأن فرعون و كل جنده لم يغرقوا بالبحر ، الكاتب استخدم حيلة من حيله الشيطانية ليجعل الاية تبدوا غامضة و الاصل في هذه الأية قوله تعالى : "كذلك وأورثناها بني إسرائيل" يريد أن جميع ما ذكره الله تعالى من الجنات

---

[1] مُحَمَّد راتب النابلسي ، العقيدة الاسلامية ، الدرس(61-63) الايمان بالقضاء و القدر 02 ، المرجع السابق

والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل . قال الحسن وغيره : رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه . وقيل : أراد بالوراثة هنا ما استعاروه من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى وكلا الأمرين حصل لهم. [1]

و قد استمر الكاتب في قصة موسى عليه السلام و استغل قوله تعالى:{وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} (23) سورة القصص، و الكاتب يحاول القول بأن الامة و القرية و المدينة لهم نفس المعنى في القرآن و تعني الجماعة المستقرة التي تقيم في أرض تكفيها لتبادل المعايش و الحاجات و طبعا هذا التعريف التي ابتكره لأجل إثبات أن قوله تعالى {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ} (24) سورة فاطر تعارض قوله تعالى {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا} (51) سورة الفرقان و ادعائه بوجود تناقض مبيت و مبني حسب تعريفه الملفق ، لأن اللغة العربية غنية بكلماتها و القرية أقل عددا من المدينة و كذلك الامة هو الجمع و المقصود به ليس القرية و لا المدينة فعلى سبيل المثال نقول الأمة الاسلامية بهذا فإن الاية تبين ان الله تعالى بعث في كل الأمم الغابرة نذير و لو شاء لبعث في أصغر عدد من الجموع و هو القرية نذير لينذرهم و يوجههم لطريق الحق .

و لم يكتفي الكاتب بهذا القدر من الأكاذيب و الإدعاءات و السخافات و التزوير للحقائق و المعاني و المفردات، بل واصل ايضا حديثه عن قصة سيدنا يونس رغم وضوحها الشديد، حيث انه ركب الغموض من العدم فقال في الصفحة 176:أو تريدون المزيد من التناقضات القرآن ؟ دونكم تناقضا يتعلق بيونس : هل قذفه الله بالعراء (بالساحل) أم لم يقذفه ؟ للقرآن في هذه المسألة قولان متعارضان أحدهما يثبت و الاخر ينفي : " و إن يونس لمن المرسلين اذ أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت و هو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعوثون فنبذناه بالعراء و هو سقيم " لقد نبذه الله بالعراء اذن ، كلا لم ينبذه " فاصبر لحكم ربك و لا تكن كصاحب الحوت اذ نادى و هو مكظوم لولا تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء و هو مذموم " لقد تداركه الله بنعمته و إلا لنبذه. فاختر أي المعنيين تريد فماذا فعل الله به بعد نفي النبذ و الانبذ ؟ هل هناك خيار ثالث يقال له " الثالث المرفوع " لا يعلمه الا هو ؟ ... الكاتب يكذب و يفتري على القرآن هنا أيضا كعادته لأن الله تعالى لم ينفي النبذ بل أكده في كلتا الأيتين و لكن الذي يختلف هو الحالة التي نبذ بها في العراء،

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 13 ، ص 104

ففي الأية الأولى يقول الله تعالى : {فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ(146)} سورة الصافات أي أن الله تعالى بعد أن أمر الحوت برميه في اليابسة أنبت عليه شجرا من يقطين يكون له غذاء و حماية الا ان يستعيد عافيته، في حين يقول الله تعال في الاية الثانية : {لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ} (49) سورة القلم و نحن نعلم ان الذم في اللغة تدل على الخزي و العار و ليست بمستحبة ، أي أن يونس عليه السلام لو لم يسبح الله تعالى لرماه الحوت في اليابسة يوم القيامة لقوله تعال {لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (144) سورة الصافات اي ان الحوت يرميه و ينبذه في اليابسة يوم القيامة و هو مذموم يملأه الخزي و لكن لن يحدث ذلك لكونه من المسبحين فأخرجه في الحياة الدنيا و قد شملته رحمة الله تعالى.

و الشبهة التالية التي تطرق اليها في الصفحة 176 تتمحور في قوله : بعد ما اختار الله موسى لوحيه بعد انصرافه من مدين و معه أهله نودي به و هو بالواد المقدس طوى حيث رأى نارا تحترق و لا تحرق فأمره الله أن يذهب الى فرعون بأياته لعله يذكر أو يخشى فلم يملك موسى إلا ان يمتثل لامر ربه لكنه اشتكى أن لسانه به عقدة فلا يحسن النطق و سأل الله أن يشفيه منها و أن يشرح صدره و ييسر أمره فستجاب الله دعاءه : " رب اشرح لي صدري و يسر لي أمري و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ... قال اوتيت سؤالك يا موسى " هل استجاب الله له دعاءه حقا أم إن الأمر فيه ما فيه ؟ الظاهر أنه سبحانه قد فعل قبل أن يفرغ موسى من دعائه اذ قال له في الحال و بلا أي تأخير : " قد اوتيت سؤلك يا موسى " كما راينا . لكن هذه الاية تعارضها ايه اخرى تفيد ان موسى رغم استجابة طلبه قد ظل يعاني من صعوبة في النطق تمنعه من الإبانة و الدليل ان فرعون كان يجد عسرا في فهم اقواله : " و نادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر و هذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ؟ أم انا خير من هذا الذي هو مهين و لا يكاد يبين " فهو اذن لا يزال عاجزا عن البانة ان عن التعبير البين السليم الذي لابد منه لتوضيح مراده و الغاية من رسالته الى فرعون فهل أوتي موسى سؤاله حقا ام لم يؤته ؟

و سؤال الكاتب لا يقل خبثا عن سؤال فرعون حين حاول الاستهزاء بموسى عليه السلام ، حيث قام الكاتب المحرف بحذف أية قرآنية و ذلك كي يخفي الطلب الذي طلبه موسى عليه السلام، و استجاب له الله عز و جل و بالتالي سيظهر القرآن بصفة التناقض كما سبق و قال الكاتب و الأية في حقيقتها "اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى24 قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي25 وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي 26وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي 27يَفْقَهُوا قَوْلِي28 وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي 29هَارُونَ أَخِي 30اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي31

وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي32 كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا 33وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا 34إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا 35قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى36 " سورة طه، اي الأيات الذي حذفت هي قوله تعالى : "وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي 29هَارُونَ أَخِي 30اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي31 وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي32 كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا 33وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا 34"سورة طه، و قد رد الله عز و جل عليه بأن أتاه سؤاله و جعل هارون مؤيدا له في الرسالة و شريكا له في الدعوة و قد قال الله تعالى في نفس السورة : "اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي42 اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى 43فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى44 قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى45 قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى " سورة طه و الكاتب كان يعرف جيدا انه لا تناقض في القرآن و أنه بحذف الأية يستطيع خلق تلك الفجوة و خلق التناقض من أجل ضرب القرآن الكريم و بحقده الدفين على القرآن وقع في أخطاء جلية، أثبتت انه مجرد مدعي و لا أساس من الصحة لكلماته .

و قد انتقل الكاتب الملحد من حديثه عن الأنبياء الى أمور غيبيه من بينها قضية السؤال يوم القيامة و مسألة الحساب هل يكون الدخول الى جهنم بحساب ام دون حساب ؟ و خلال حديثه استدل بأيات متشابهات كعادته ، و قد قال في الصفحة 177 : يوم القيامة هو يوم الفزع الأكبر انه يوم الكرب العظيم و يوم الهول العظيم عناك " يعرف الجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي و الاقدام " و بصرف النظر عنا اذا كان من الواجب القول يؤخذون " بالجمع لأنها تعود الى المجرمين فاننا نتسائل هل يؤخذون هكذا بلا سؤال ؟ هل معرفة الناس بسيماهم تكفي للحكم عليهم ؟ ان الامر تشابه علي ففي القرآن أيات تؤكد السؤال و اخرى تنفيه و لذلك فأنا حائر لا أستطيع أن أقطع في هذه المسالة برأي حاسم .

كما هو الحال في المواضيع السابقة فإن الكاتب يشوه الحقائق القرآنية هنا ايضا، و الإنسان الذي لم يطلع على أحداث النهاية و البعث و الحساب بحسب ما جاء في القرآن الكريم و الاحاديث النبوية سيختلط عليه الامر و سيجد نفسه في دوامة من الامور المتضاربة التي لا يفهم وقعها، و هذا ما كان الكاتب يريده ان يجعل المسلم يشكك في البعث و في القرآن الكريم و في صدق النبوة فيكفر بالذي خلقه من نطفة ثم من علقة ثم سواه رجلا ،

و قبل أن يختم الكاتب حديثه أراد اضافة نوع من التضخيم و التهويل و المبالغة، ليبدوا للقارئ ان القرآن لا يملك جنس من التجانس و انه مليئ بالتناقض، و كل هذا افتراء و كذب و تلفيق من عند الملحد الكاذب بسبب حقده على الاسلام و المسلمين و حقده على كلمة الحق، و العذاب الذي يتوعدهم الله تعالى به يوم لا يظلم أحد مثقال ذرة من خردل فيقول الكاتب في الصفحة 178 : و لا يمكنني أن أختم

حديثي عن تناقضات القرآن من غير أن أتي على تناقض لعل افضل تسمية له هي التناقض الاكبر او سيد التناقضات بل تناقض التناقضات و الغريب أن القرآن يتخذ من هذا التناقض شاهدا و حجة على قدرة الله تعالى قدرة مطلقة حين يقول " سنة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا " و فهل ينظرون ... فلن تجد لسنة الله تبديلا و لن تجد لسنة الله تحويلا " فاما التناقض العادي فهو أن هذه الأيات قد جاءت في معرض الحديث عن الاولين و كيف انزل الله العذاب بالمخالفين منهم فان كانت سنة الله في الولين الانتقام منهم في الحال او على الاقل انزال العذاب بهم في الحياة الدنيا فلم يحدث ذلك الا في الماضي الذي لا يمكن التحقق منه بينما المخالفون الذين جاؤوا بعدهم اي الذين عاشوا تحت اضواء التاريخ و على الخصوص في هذه الايام يعيشون بمنأى عن العذاب بل يرفلون هانئين في ابهى حلل السعادة و النعيم ...هذا أولا و ثانيا إن ما ينزل بالمخالفين لتعاليم الله لا ينزل بهم وحدهم بل ينزل بهم وحدهم بل ينزل بلا تفرقة بين من يطيع الله و رسوله و من يخالف امرهما و **تابع كلامه في الصفحة 180 قائلا:** بوجود تناقض التناقضات و هنا الطامة الكبرى فالدليل على نبوة ابراهيم عدم احتراقه بالنار التي اوقدها له المشركون و الدليل على نبوة المسيح احياء الموتى ...اذا القينا في النار جسما قابلا للاحتراق احترق فأيهما سنة الله : أن يحترق أو أن لا يحتر ق و إذا مات الإنسان أيهما سنه الله أين يعيد الطبيب الى الحياة او أن يقف دون ذلك مكتوف اليدين ؟ فالمعجزة هي في حقيقة الأمر غير معجزة بنص القرآن نفسه " لا تبديل لكلمات الله " اذا لا تبديل لقانون الاحتراق الذي استثنى منه موت عيسى و هل نسيتم الايات السابقة الداعمة للاية الاخيرة فلن تجد لسنة الله تبديلا " و لن تجد لسنة الله تحويلا " و الايات الاخرى التي على شاكلتها ؟ و بما ان هاتين المعجزيتين " عدم الاحتراق و احياء الموتى " قد حدثتا في الماضي فقط و لا نظير لهما في الوقت الحاضر فيجب ألا يؤخذ مأخذا جديا لأن الماضي اشبه بالحاضر من الماء بالماء فما بني على الباطل باطل كما هو معروف .

الكاتب كاذب و مخادع و مزيف للحقائق و مفتر على القرآن، و كل كلمة نطق بها منذ قوله تناقض التناقضات كانت محاولة بائسة و شيطانية لخلق فراغ في عقل الإنسان و حشوه بالأكاذيب و الإفترائات، فقوله بخصوص التناقض العادي: و هو لماذا لم يهلك الله الناس و ما إلى ذلك من الحديث... باطل لان سنة الله في الخلق و الكون ليست الإهلاك فقط بل، هي الميلاد و الحياة و الزواج و الموت و كذلك اللإيمان و الكفر و مواجهة الباطل للحق و انتصار الحق و لو بعد حين ، كذلك سنة الله أن ينتصر الاسلام ان كان أهله على حق و التزموا الطريق السوي كما أمرهم الله و اتبعوا السنة، و ان يخسر المسلمون ان حادوا على الوجهة التي بينها الله لهم فيسلط عليهم الكفار و اللصوص، و سنة الله ان يهلك القوم الفاسدين و لكن كذلك سنة الله ان

يمهلهم الى حين و يمدهم في طغيانهم {اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (15) سورة البقرة، و قد قال الله تعالى ان سننته في الكون ان يستعجل الشر كما يستعجل الخير و لكن الله تعالى يؤخرهم الى حين حتى يزيدوا في طغيانهم فيكونو ابتلاء لغيرهم من الناس، اذن فإن الكاتب ادعى على القرآن بهتنا و كفرا و كذبا، فالله تعالى قد ذكر ان السنة في الخلق تكون بتأجيل او تقديم العذاب و ليس بالاهلاك فقط و الوعيد الفظي كما يدعي الكاتب ، اما قوله ان لا شأن لرضى الله و سخطه في ما ينزل سواء بالمخالفين او المطيعين الملتزمين بأوامر و نهاوهيه و لا سيما عندما نفجأ ان الله يكيل بمكيالين مكيال للماضي و مكيال للحضر مع أن جميع أيات القرآن تؤكد ان مكيال الله واحد ، و طبعا هذا وجه افتراء اخر للكاتب فان الله عز و جل هو الخالق و هو المسير و كل نفس تجزى بما عملت سواء عاجلا ام اجلا {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ} (30) سورة آل عمران و ان الله رؤوف بعباده و صفة الرحمة تغلب عنده على شديد العقاب و هذا أيضا أمر لا تغير فيه و ان الله علام الغيوب يعلم كيف يحاسب الناس و لكل أمة حسابها فسبحان الله الحي القيوم .

أما تناقض التناقضات فما هو إلا طعن في المعجزات الإلهية و في قدرة الله تعالى، فان قلنا لم تحدث نفيناها و ان قلنا حدثت اذن هي تناقض في القرآن بالنسبة له و الحقيقة ان عدم احتراق ابراهيم عليه السلام و احياء الموتى لعيسى عليه السلام هي معجزة و المعجزة هي الامر الخارق للعادة، اما السنة هي الامر الطبيعي الذي يكون عند العامة فمثلا سنة الله ان يكون الرجل و المرأة معا ان حدث و كان الرجل شاذا هل نقول سنة الله تبدلت ؟ لا اطلاقا بل نقول ان هذه من الامور الطافرة التي حدثت و اضف لذلك لو كانت المعجزة تبديلا في سنه الله لاستمرت من بعد موت النبي عند اكثر من شخص لتصل إلينا اليوم و لكنها ماتت و انتهت معه اي لم تتبدل سنة الله في الكون بل كانت معجزة حية في ذلك الزمان و انتهت معه .

و دليل عدم تبدل سنة الله و عدم تناقض القرآن ما حدث مع الكاتب، حيث اعتمد على الايات المتشابهات و شرحها بطريقة شيطانية و تعمد التحريف فيها ليقول بان القرآن متناقض و ليس معجز و هذه بحد ذاتها معجزة حيث قال الله تعالى : {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ} (7)

سورة آل عمران و الأية غاية في الوضوح، حيث بين الله تعالى لنا ان الذين في قلوبهم زيغ يتبعون الأيات المتشابهات ابتغاء الفتنة كما فعل الكاتب و ابتغاء تأوله أيضا كما فعل و لا يعلم التأويل الحقيقي لهذه الايات إلا الله عز و جل. و لم يكن الكاتب أول من قال بأن القرآن متناقض و لن يكون الاخير لأن وعد الله حق و لابد أن يكون للاسلام اعداء كلما حاولوا التشهير به و الطعن في القرآن كانوا سببا في عودت الكثير من الناس للدين الحق و الفطرة السليمة، و ان كان سلاح اعداء الله هو العلم فان أول ما قاله القرآن " اقرأ "، و ان كان سلاحهم العقل فإن القرآن امر بأعمال العقل في الكثير من المواضع من ابسطها ان أمر الله تعالى اعماله في التأمل في خلق الكون لاكتشاف اسراره{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (164) سورة البقرة

و لطالما كان القرآن محكما في أياته و في تراكيبه، و السر في تمكن منه و فهمه هو فهم اللغة العربية بأدق تفاصيلها و حين اتحدث عن اللغة العربية فليست ما نتداوله اليوم من كلمات تكاد تندثر بل الحديث عن اللغة العربية التي نزل القرآن بلسانها و ضرب الله امثالا بها لمن يعمل عقله و يحترمه {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } (43) سورة العنكبوت .

نقد مبحث : القرآن و العلم

الإعجاز القرآني في هذا الزمان هو العلم و العلوم الدقيقة التي اخضعت الغير مسلمين و كانت سببا في هدايتهم و ما يقوله الكاتب في الصحفة 181: أنه لايمكن الحديث عن سلبيات القرآن من غير الحديث عما فيه من أخطاء علمية فاحشة تفقأ العين. و هذا القول هو بهتان و كذب و زرو و سوف يكون العلم هو المتحدث نفسه للرد على هذه الشبهات و الاكاذيب و الأجدر ان يكون عنوان هذا الجزء الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و أول قضية تطرق اليها الكاتب هي قوله :

صورة الكون في القرآن هي صورة من علم الفلك الاسطوري القديم التي كانت شائعة في عصور احتضار العلم اليوناني و الفلسفة الاغريقية ممتزجة بأطياف شرقية و أخيلة دينية زاهية فلاارض هي مركز العالم و قاعدته ثابتة و تعلوها سبع سموات طبقا فوق بعضها محمولة على اعمدة لا تراها العين و ليس لدى القرآن على ما يبدو أي فكرة عن عالم لا نهائي مليء بالمجرات و السديم و الثقوب السوداء و الغبار الكوني فعالم القرآن عالم مقفل موحش محدود تضيئه الشمس في النهار و القمر و الكواكب و النجوم – المصابيح المعلقة التي تزين السماء الدنيا في الليل .

كبداية ان القرآن الكريم لا يحمل أي شيء من علم الفلك الأسطوري و القرآن الكريم لم يقل شيئا عن مركزية الأرض للكون و لا توجد أية واحدة في القرآن تثبت قول الكاتب، و ما ادعاه ما هو إلا استنتاج ذاتي مبني على رغبته في الربط بين القرآن و الأساطير ليبطل القرآن كما بطلت الأساطير. و للإشارة فقط فإن القرآن الكريم ظهر في القرن 7 م و في هذه الفترة لم يكن العلم اليوناني يحتظر كما ذكر الكاتب ، و قد اضاف الكاتب ان لا فكرة للقرآن عن الكون الواسع و عالم لا نهائي مليئ بالمجرات و السدم و الثقوب السوداء و الغبار الكوني و هذا الكلام ايضا افتراء فقد قال الله تعالى في حديثه عن الكون الواسع (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) [الذاريات: 47]. وإذا ما تدبرنا هذه الآية وجدنا فيها أكثر من معجزة. في هذه الآية الكريمة معجزتان علميتان، فقد تحدثت الآية الكريمة عن حقيقة البناء الكوني في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا) [الذاريات: 47]. وقد ثبُت يقيناً أن البناء الكوني منظم ومعقد ومحكم، و أنه يحوي أعمدة، ويحوي جسوراً من المجرات، ويحوي كذلك خيوطاً عظمى كل خيط يتألف من آلاف المجرات ويمتد لمئات البلايين من السنوات الضوئية، إن هذا البناء لخصه لنا القرآن بكلمة واحدة (بَنَيْنَاهَا)، وهنالك آيات كثيرة في القرآن تؤكد حقيقة البناء الكوني مثل قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [غافر: 64]. أما المعجزة الثانية فهي معجزة الحديث عن اتساع الكون قبل العلماء من خلال قوله تعالى: (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) [الذاريات: 47 [1] و هذه ليست

---

[1] عبد الدايم الكحيل ، اتساع السماء حقيقة قرآنية و علمية ، موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز العلمي (موقع الكتروني)

مجرد استنتاجات بل هي حقائق قائمة على ابحاث عليمة استغرقت سنوات و عقود فاتساع الكون هو الحدث الاعظم المكتشف من قبل العلم الحديث، و انه لمفهوم اكيد الثبوت و المناقشة الوحيدة منصبة فقط على شكل الذي هو عليه.

السماء التي يعنيها القرآن هي على التحقيق العالم الخارج عن الارض و موسعون اسم فاعل بصيغة الجمع لفعل أوسع و معناه بالنسبة للأشياء أفسح و امد و جعله رحبا و فسيحا و قد اعطاها بعض المترجمين مفاهيم خاطئة للكلمة بسبب عدم جدارتهم بادراك معناها مثل " نحن مليئون بالسعة " "ر . بلاشير " و البعض الاخر اكتشف معناه و لكنهم لم يجرؤا على اظهار ه و حميد الله في ترجمته للقرآن يتكلم عن اتسع السماء و الفضاء لكن مع علامة استفهام و قد اعطى البعض ممن استعانوا في تفاسيرهم بالاراء العلمية كما هو دأب مفسري " تفسير المنتخب " المطبوع من قبل المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة .[1]

أما بخصوص الثقوب السوداء فان الكاتب ليبين ان القرآن له نفس التوجه اليوناني اغفل حقيقة وجودها في القرآن فقد قال الله تعالى :" فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس " و يخبرنا علماء الغرب اليوم حقيقة علمية و هي أن الثقوب السوداء تسير و تجري و تكنس كل ما تصادفه في طريقها، و قد جاء في إحدى الدراسات حديثاً عن الثقوب السوداء انها تخلق قوة جاذبية هائلة تعمل مثل مكنسة كونية لا تُرى، عندما تتحرك،تبتلع كل ما تصادفه في طريقها، حتى الضوء لا يستطيع الهروب منها. نجد أن الباحث اختصر حقيقة هذه الثقوب في ثلاثة أشياء:

1-هذه الأجسام لا تُرى: 2-invisible جاذبيتها فائقة تعمل مثل المكنسة: vacuum cleaner 3- تسير وتتحرك باستمرار: moves و ربما نعجب إذا علمنا أن النص المنشور في عام 2006 قد جاء بشكل أكثر بلاغة ووضوحاً في كتاب موجود منذ القرن السابع الميلادي فقد اختصر القرآن كل ما قاله العلماء عن الثقوب السوداء بثلاث كلمات فقط يقول تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) [التكوير: 15-16]. ونحن في هذا النص أمام ثلاث حقائق عن مخلوقات أقسم الله بها وهي: 1- الْخُنَّسِ : أي التي تختفي ولا تُرى أبداً، وقد سمِّي الشيطان بالخناس لأنه لا يُرى من قبل بني آدم. وهذا ما يعبر عنه العلماء بكلمة invisible أي غير مرئي.

2- الْجَوَارِ: أي التي تجري وتتحرك بسرعات كبيرة. وهذا ما يعبر عنها العلماء بكلمة move أي تتحرك.

3- الْكُنَّسِ: أي التي تكنس وتبتلع كل ما تصادفه في طريقها. وهذا ما يعبر عنه العلماء بكلمة vacuum cleaner أي مكنسة، منذ القرن السابع الميلادي لم يكن أحد على وجه الأرض يتصور أن في السماء نجوماً تجري وتكنسُ وتجذب إليها كل ما تصادفه في طريقها، ولم يكن أحد يتوقع وجود هذه النجوم مع العلم أنها لا تُرى أبداً، ولكن القرآن العظيم حدثنا عن هذه المخلوقات بدقة علمية مذهلة،لانه منزله هو الخالق عز و جل و هو ادرى بخلقه : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: 82].[2]

---

[1] موريس بوكاي ، المرجع السابق ن ص 202، 203

[2] عبد الدائم كحيل ، الثقوب السوداء ، اية كونية تشهد على صدق القرآن ، المرجع السابق .

كذلك قول الكاتب ان القرآن الكريم لا يملك فكرة عن الغبار الكوني كذب و افتراء فقد تحدث القرآن عنه و قد أثبته العلم،و ذلك بعد سنوات من البحث ليثبت الاعجاز العلمي في القرآن و صدق رساله الاسلام حيث يقول تبارك وتعالى متحدثاً عن بداية خلق هذا الكون، وكيف أن السماء كانت في بداية خلقها دخاناً، وأن الله تعالى فصل بين هذه السماوات إلى سبع سماوات، يقول تبارك وتعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [فصلت: 11-12]. هذا النص القرآني العظيم فيه عدة معجزات علمية لم تتجلى إلا حديثاً جداً. فطالما نظر العلماء إلى الكون على أنه مليء بالغبار الكوني، وكانوا كلما اكتشفوا سحابة يقولون إن هذه السحابة أو هذه الغيمة تتألف من ذرات الغبار. ولكن بعدما تطورت معرفتهم بالكون واستطاعوا إحضار هذه الجزيئات التي كانوا يسمونها غباراً كونياً جاؤوا بها إلى الأرض وأخضعوها للتحليل المخبري قال العالم الذي أشرف على هذا التحليل في مختبرات وكالة الفضاء الأمريكية ناسا تحديدا لمختبر تحليل الغبار الكوني : "إن هذه الجزيئات التي كنا نسميها غباراً كونياً لا تشبه الغبار أبداً، وإذا أردنا أن نصف بدقة فائقة هذه الجزيئات فإن أفضل كلمة هي كلمة (دخان) وباللغة الإنكليزية تعني (Smoke)". وهي الكلمة يستخدمها العلماء اليوم للتعبير عن حقيقة هذا الدخان الكوني. ويقول العلماء اليوم بالحرف الواحد: إن انفجار السوبر نوفا (انفجار النجوم) والتي تبث كميات كبيرة من الدخان، تعطينا حلاً لسر من اسرار الكون ألا وهو وجود كميات ضخمة من الدخان الكوني في بدايات نشوء الكون. إذاً العلماء يؤكدون أن الكون في بداياته كان مليئاً بالدخان و هذا قد ورد في قوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ). [1] فسبحان الله مع كل هذه المعلومات و هذه الابحاث الدقيقة و تطابقها مع القرآن تجد الكاتب و امثاله عاكفين لاجل التشكيك في القرآن و ربطه بالمنظر الاسطوري من خلال تفسيره بما يتوافق مع اهوائهم الشيطانية، و يمكن لأي شخص أن يعود لهذه البحوث ليطلع على الحقيقة بنفسه، حتى لا يأتيه أي شك في مصدرها و حتى لا تظهر فئة أخرى تقول بأن المعلومات ليست حقيقية و ليس ذلك ببعيد عن أشخاص رأوا الحقيقة و حاولوا اخفائها من اجل الدعوة الباطلة للالحاد .

أما ادعاء الكاتب ان العالم في القرآن عالم مقفل موحش محدود تضيئه الشمس في النهار و القمر و الكواكب و النجوم –المصابيح المعلقة التي تزين السماء الدنيا – في الليل . ادعاء باطل لا يجسد إلا نظرة الكاتب البربرية و العادائية للقرآن الكريم و كلامه مستمد من بنات افكاره فحسب، لا دليل لديه عن أي كلمة قالها .في حين ان

[1] عبد الدائم كحيل ، الدخان الكوني ، المرجع السابق

القرآن لديه أدلة من العلم تثبت صحته و بما أن الامور الدنيوية صادقة فإن الله تعالى كما خلق الكون و الفضاء و السموات و الارض قادر على إنهاء هذا الخلق و لا يعتبر حديث الكاتب عن نهاية الخلق بقوله في الصفحة 181 : " و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " و يظهر ان العرش في السماء السابعة لكنها عندما تنشق سيتولى عندئذ ثمانية من الملائكة حمله ، و لا ادري اذا ما كان العدد ثمانية هنا صحيحا ام انساب في اخر الأية انسجاما مع القافية اذ ان الشكلانية البيانية اذ صح التعبير لها سحر طاغ في القرآن .

و الرد على هذا الحديث من الجدير ان يكون بحزم، لان المجنون هو من يتكلم بما لا يعلم مستهزئا بغيره و لا يمكن ان نقول ان الكاتب مجنون لأن المجنون رفع عنه القلم في حين ان الكاتب سيحاسب على محاولته لتشويه القرآن. و الجدير بنا ان نقول له اغلق فمك و لا تتحدث في ملا تفهمه و لا تتحدث فيما لا يعنيك و لا تتدخل فيما لا تفقه فيه و لا علم لك به لأن من يحاول الخوض في نقاش و هو لا يدري فيما يناقش و لا يملك أي معلومة الجدير به هو السكوت ، و قد بين القرآن كل شيء بخصوص هذا الكون منذ نشأته و خلق الانسان الى غاية نهاية الكون و الذي توصلت الابحاث العلمية حاليا إلى نتائج مؤكدة بخصوص المعلومات الواردة فيه ، فلماذا يغض الكاتب الطرف عنها و يتحامل على القرآن ان لم يكن هدفه شيطانيا ، لماذا يفتري على الله كذبا ان لم يكن بدأ في تأليف الكتاب و هو يعلم جيدا أن القرآن صحيح و أن الاسلام هو دين الحق و انه يجب ان يحاربه لانه يقف في وجه شهواته و اهوائه و لا يتوافق مع ميولاته الشيطانية .

من الطبيعي ان تكون الأمور البارزة في الحياة و الكون مركز تداخل بين الحضارات و ليست الفلسفة اليونانية وحدها من تعتمد على العناصر الاربعة الماء و التراب و النار و النور و الهواء، بل هناك الفرس (الماجوس)الذين يقدسون النار و هناك البابليون و الفراعنة و لكل حضارة امور تقدسها و تعبدها، و الحضارة اليونانية في حد ذاتها لم تكن ثابتة على رأي واحد فنجد أنكسيمانس 570-526 ق م تقريبا قال بأن الهواء أو الضباب اصل كل شيء، كما تصور أن الماء لابد أن يكون هواء و قد بلغ درجة التركز الكثيف و أن الماء عندما تتزايد كثافته فيتحول الى تراب، و ان التراب و الماء و النار عناصر كلها اصل واحد هو الهواء باعتبار النار لم تكن فيما يراه سوى هواء مخفف متخلخل. و بارمنيدس (540-480 ق م) يرى انه لا يوجد شيء من لا شيء و ما هو موجود من اشياء لا يمكن أن يتلاشى في العدم و ان كل ما هو موجود انما وجد من قديم الازل.[1] و كانت فكرتهم تتغير مع مرور الأجيال و لكل شخص نظرة و اتباع يقدسون تلك الفكرة ،و قد استمرت الفلسفة اليونانية الى العصور الاسلامية و حتى أنها أثرت في تفكير العديد من الفلاسفة المسلمين عن طريق علم الكلام. فضل الفلاسفة ضلالا كبيرا فظهرت فكرة

[1] هيثم هلال ، اساطير العالم ، ط 01 ، دار المعرفة ، (بيروت-لبنان ، 2017) ، ص 162، 163

الافلاك المدبرة للكون و الفلك الاطلس و المدينة الفاضلة و مشكلة القدر .[1] أي أن قول الكاتب أن الاسلام ظهر في فترة ضعف الفلسفة اليونانية امر خاطئ، و كذلك قول الكاتب ان الاسلام اعتمد على العناصر الأربعة المستمدة من الفكر اليوناني امر خاطئ، لأنه لا يوجد بالقرآن الكريم و لا أية واحد تدعم نظرية الكاتب لأنه بهذا الكلام كان يكذب على القرآن الكريم و يلبسه مظهر اسطورية و كما قلنا سابقا و ماهذا إلا كذب و ادعاء من طرف الملحد .

من الأخطاء العلمية التي تحدث عنها الكاتب قصة لوط عليه السلام بقوله في الصفحة 183 : و لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين " هل هذا صحيح ؟ هل الشذوذ الجنسي من اختراع قوم لوط فقط ؟ ان الشذوذ الجنسي القديم قدم الانسان انه ينبع من الغريزة التي يشترك فيها الانسان و الحيوان و ان هذه العادة منتشرة بين بعض انواعالحيوانات بل بين الحشرات فكيف ينفيها القرآن هذا النفي المطلق عن الانسان ما قبل لوط ؟ انه خطأ أربأ بالقرآن ان يقع فيه .

قول الكاتب خاطئ مبني على ظنونه فحسب، فهو لم يقدم لا دليلا ماديا و لا منحوتة و لا أثارا و لا جملة من مصدر تاريخي و لا نقشا على الحجر يثبت ظنه و زعمه أن القرآن خاطئ بقوله أن قول لوط هم أول من جاء بالفاحشة، و مدام لا يملك دليلا فإن زعمه باطل و ظنه بدون قيمة و القرآن الكريم لم يكن ليفتري على قوم لوط دون غيرهم من الأقوام، فقد ظهرت العديد من الأمم و الشعوب و الأجناس، و الله عز و جل ما كان ليكذب عليهم في قصة كهذه. اضافة لذلك فإنه لم يثبت و أن اخطأ القرآن الكريم في قضية من قبل و خاصة القضايا التاريخية منها أو القضايا العلمية فكلها تم اثباتها، و الكاتب تطرق لهذه القضية لأنه يعرف جيدا أنه لا دليل يثبتها و لا دليل ينفيها في اعتقاده و لكنه غفل عن حقيقة ان الإنسان الذي يحترم عقله لا يمكن أن يكذب أمرا لمجرد ظنون بنيت من طرف شخص واحد لا نعرف حتى اسمه الحقيقي .

الشبهة السادسة التي ذكرها الكاتب في الصفحة 184 قوله : هناك خطأ علمي أخر وقع فيه القرآن و هو سوء فهمه للارض الميتة و الانتقال منها الى موت الانسان لإثبات قدرة الله على احياء الموتى كما يحي الارض بعد موتها بانزال الماء عليها ، و في هذه الاية مغالطة كبيرة بغلالة رقيقة جدا لا تراها العين الباصرة إلا بصعوبة بالغة جدا هذا ان تمكنت من رؤيتها اصلا ... الا أخر الكلام الذي يتحدث فيه عن الموت الحقيقي و الموت المجازي و كيف ان الانسان قادر على احياء التربة دون ان يكون إله ، و ان التربة حية و نشطة متحركة ليست ميتة .

---

[1] هيثم هلال ، المرجع السابق ، ص 165

الكاتب هنا أيضا فسر الأيات حسب اهوائه و بطريقة خطأ و كذلك هو لا علم له بالأية القرآنية و الحقيقة العلمية الموجودة بها حيث يقول الله تعالى : .....}وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} (5) سورة الحج ، فالأرض الجافة لا تتوقف فيها الحركة نهائياً بل هنالك حركة لذرات التراب ولكنها هامدة أي ضعيفة جداً. فإذا ما نزل عليها الماء ، وهذا يحدث أولاً ثم تبدأ جزيئات التراب بالاهتزاز، وهذا يحدث ثانياً، وبعد ذلك يختزن التراب كميات هائلة من الماء في داخله لفترة طويلة مما يؤمن الغذاء باستمرار لهذه النباتات. فقد اكتشف العلماء أن التراب يتميز بتخزينه كميات ضخمة من الماء يمكن أن تبقى لسنوات طويلة. كما أن الآية الكريمة تحدثت بدقة علمية تامة عن مراحل الإنبات، فالرحلة تبدأ بإنزال الماء على هذه الأرض، حيث يمتزج هذا الماء بذرات التراب، لتبدأ هذه الذرات بالاهتزاز المستمر، مما ينتج عنه زيادة في حجم التراب وتمدده. و بعد ذلك تبدأ الحبوب الموجودة في التراب بامتصاص هذا الماء، وتبدأ بالتمدد أيضاً والنموّ وتبدأ عملية الإنبات ومن عظمة القرآن أنه لخَّص كل هذه المراحل بثلاث كلمات فقط: (اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ). [1]

و الله خير من يضرب الأمثال هنا فكما منح الأرض القدرة على تخزين الماء لتنبت النبات فإنه عز و جل قادر على أن يحيي الإنسان و يبعثه من جديد ، و قول الكاتب انه قادر على احياء الأرض هو أيضا أمر كاذب و خاطئ فلو كان الانسان قادر على ذلك فكيف يفسر بقاء الصحاري و الأراضي القاحلة الى اليوم رغم محاولات استصلاح الاراضي ؟ الإجابة ان الله لم يأذن لها بالحياة و ما قوله ان الأية خطأ علمي إلا أحد الاخطاء التي ارتكبها الكاتب بكذبه على القرآن و على الله عز و جل .

الشبهة التالية التي تطرقها لها الكاتب هي قوله في الصفحة 185 : إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات و الأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ".طوبى لك ايتها الأرض يا قرار العالم و مركزه و قاعدته ان هموم الله كلها محصورة فيك و حسابات الكون و مواقيت الزمان مبنية عليك ، فلا زمان إلا زمانك و لا مكان إلا مكانك و لا قرار إلا قرارك فالشهور شهورك و الأعوام أعوامك و الدهر كله لك من صنع ترابك و لولا انك موضع عناية ربك من دون سائر العوالم و لولا انك بمنزلة القلب من جميع الكوائن لما جعل انسانك خليفته من اديمك صنعه و على مثاله سبحانه خلقه و صوره ما اسعد هذا الانسان الذي كلاته منذ وجوده على هذه الأرض عين الرحمان فلن تغفل عنه لحظة و لن تنام فطب نفسا و قر عينا يا سيد الأكوان أنت

[1] عبد الدائم كحيل ، اهتزت الارض بالماء ، المرجع السابق

انت حرز حريز و حصن حصين و لو تألبت عليك الدنيا الى يوم الدين و كل ما ترى غير ذلك فهو خداع الحس و نزعات ابليس اللعين صدق الله و كذب بطن اخيك فلا تكونن من الممترين .

حديث الكاتب يحتوي على أفكار كاذبة و لا تمت للحقيقة بصلة، لأن الله تعالى حين تحدث عن عدد الأشهر فإن في ذلك إشارة لدوران الأرض حول الشمس، حيث تستغرق 365 يوم مقسمة الى اثنا عشر شهر و لا يوجد دليل لدى الكاتب أن قوله تعالى هو إشارة على مركزية الأرض للكون، للإننا و كما بينا سابقا القرآن لم يشر لذلك في أي موضع اطلاقا بل على العكس قد ذكر انها تجري في الكون و في حركة مستمرة كما بين العلم الحديث ،

الشبهة المواتية جعلها في قوله تعالى : الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش و سخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الامر و يفصل اليات لعلكم بلقاء ربكم توقنون " يقول الكاتب في الصفحة 186 أنه كان يظن ان السماء هي سقف العالم الأرضي و فوقه ستة اسقف أخرى طيقات بعضها فوق بعض و بعد اطلاعه على علم الفلك الحديث لم يجد اي اثر للتصور الطبقي للسماء .

الأمر بسيط لأن اعتقاد الكاتب مبني على فهمه الشخصي و الذاتي للقرآن و لم يبن على أسس صحيحة و كثيرا ما كانت و مزالت تقع هذه لمغالطات في فهم القرآن و غيره و خاصة عند الأشخاص الذين لا يؤلون اهل العلم و الاختصاص و قد قال الله تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (7) سورة الأنبياء .

و قد تحدث الكاتب عن قصة الاسراء و المعراج في الصفحتين 186 و 187 قائلا كيف لم يسمع الملائكة بقدوم محمد و كان أناف على الاربعين رغم ان السماء ملئت حرسا شديدا و شهبا و ضجت بذكره الافاق ... و لكن اخبار البعثة ظلت محصورة بين السماء و الارض و لم تتجاوزها الى السماء الاولى " الدنيا " .

الكاتب لم يتحدث عن هذه الواقعة إلا لكونها معجزة قد خص الله تعالى بها رسوله الكريم، و إن كان هو ملحد لا يصدق بها فإنه لم يصدق العلوم المثبتة في القرآن سابقا كما بينا و نحن مسلمون نؤمن بالمعجزات، و نؤمن بوقوعها زمن الانبياء و الرسل حتى و ان لم نرها. و لا نبحث للمعجزة عن تفسير علمي او منطقي لانها امر خارق للعادة مرتبط بشخص واحد في زمان معين.و إن كان قد كذب الكاتب ذلك فهو واع جيدا لهذا و قد قال الله تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (104) سورة يونس، و نحن نقول بقوله لأنه الحق جلا و علا قادر على كل شيء و الذي خلق السموات و الأرض بغير عمد نراها قادر على ان يسري بعده ، و من صعب عليه تصديق ذلك فليفكر هل يمكن للانسان الأن السفر

من مكان لأخر في وقت قياسي، هل يمكن للانسان السفر الى الفضاء الخارجي ؟ الإجابة نعم بواسطة الطائرة و المركبات الفضائية و القول ان الإسراء و المعراج هو سفر من مكان لأخر و صعود للسماء في زمن لم تكتشف فيه هذه الوسائل بعد بقدرة الله تعالى ، فان كان الإنسان قادر على السفر عبر الجو و هو مخلوق هل يصعب على الذي خلقه أن يجعل شخصا يسافر ؟ الإجابة لا ما ذلك على الله بعزيز و ما قول الكاتب إلا لتشكيك الناس في القرآن و في الاسلام .

و قد ذكر الكاتب مجموعة من الأيات المتتالية في الصفحة 188 محاولا جعل القرآن يبدوا مثل الأسطورة و بكل خبث و مكر طمس الحقيقة العلمية لهذه الأيات الكريمة فكل أية منها تحمل معجرة و حقيقة علمية تشهد على صدق الرسالة الاسلامية .

سوف نذكر الأية التي قال بأنها دليل على ان القرآن متأثر باساطير اليونان و نبين الحقيقة العلمية باختصار لنبين مدى سفه و كفر و حماقة الكاتب فمثلا قوله : السماء مبنية لقوله تعالى " و السماء بنيناها بايد و ان لموسوعون " و قد سبق و تفصلنا فيها .

قوله الكاتب "الذي جعل لكم الارض فراشا و السماء بناء " تدل على حقيقة علمية ففي أحد الأبحاث التي أطلقها المرصد الأوروبي الجنوبي يصرح مجموعة من العلماء بأنهم يفضلون استخدام كلمة (لبنات بناء من المجرات) بدلاً من كلمة (المجرات)، ويؤكدون أن الكون مزيَّن بهذه

الأبنية تماماً كالخرز المصفوفة على العقد أو الخيط ، ففي هذا البحث يقول بول ميلر وزملاؤه: "إن المجرات الأولى، أو بالأحرى لبنات البناء الأولى من المجرات، سوف تتشكل في خيوط النسيج. وعندما تبدأ ببث الضوء، سوف تُرى وهي تحدّد مختلف الخيوط غير المرئية، وتشبه إلى حد كبير الخرز على العقد"و يمكن الاطلاع على المزيد من التفاصيل في " مقالة بعنوان "**ملامح النسيج الكوني**" لثلاثة من علماء الغرب الأكثر شهرة في هذا المجال وهم: عالم الفلك بول ميلر من معهد الفيزياء الفلكية بألمانيا وجون فينبو من نفس المعهد، وبارن تومسون من معهد الفيزياء والفلك بالدانمارك، [1]

و قول الكاتب و السماء سقف محفوظ من الشياطين : " و جعلنا السماء سقفا محفوظا" ، و الاشارة العلمية التي اخفاها الكاتب : ان السقف المحفوظ هو الغلاف الجوي الذي يحفظ الارض من اي جسم غريب قد يهلكها ، يخفى على أحد منا أهمية الغلاف الجوي الأرضي بالنسبة للحياة على ظهر هذا الكوكب. وكلما تقدم العلم كلما اكتشف خصائص ومزايا لهذا الغلاف العجيب الذي لولاه لما ظهرت الحياة على الأرض. يمتد الغلاف الجوي لعدة مئات من الكيلومترات فوق سطح الأرض،

[1] عبد الدائم الكحيل ، البناء الكوني ، المرجع السابق

وسماكته ضئيلة جداً مقارنة بحجم الأرض التي يبلغ قطرها أكثر من اثني عشر ألفاً من الكيلومترات. أحدث شيء يقرره العلماء وآخر وصف يصفون به هذا الغلاف هو أنه كالسقف الذي يحمينا في وسط هذا الكون المظلم والبارد ، ولولا وجود هذا الغلاف لما استمرت الحياة على ظهر الأرض، هذه السماء هي سقف محفوظ بعناية الله يحفظنا ويحافظ على حياتنا إن هذا الوصف موجود في كتاب الله منذ أربعة عشر قرناً، يقول تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آَيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) [الأنبياء: 32]. لنتأمل هذا التعبير العلمي: (سَقْفًا مَحْفُوظًا) كيف جاء هذا التعبير الدقيق في كتاب أُنزل في عصرٍ لم يكن فيه من العلوم إلا الأساطير؟. [1]

و قول الكاتب : و السماء تطوى كما تطوى الكتب " يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب " ، و الحقيقة العلمية التي تنكر لها الكاتب أن معظم العلماء يؤكدون حقيقة أن الكون مسطح ويشبه الورقة، و هاهم علماء وكالة "ناسا" الأمريكية للفضاء يؤكدون أن النظرية الأكثر قبولاً تتوقع بأن كثافة الكون قريبة جداً من الكثافة الحرجة، وأن شكل الكون ينبغي أن يكون منبسطاً، مثل صفيحة من الورق. هذا هو رأي أكثر علماء الفلك اليوم، والسؤال: أليس القرآن قد سبق هؤلاء العلماء بقرون طويلة إلى تشبيه الكون بالسجلّ وهو الورق الذي يُكتب عليه؟ يقول تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) [الأنبياء: 104]. يخبرنا العلماء بأن للكون كثافة محددة ولكنها مجهولة بسبب اكتشافهم للمادة المظلمة التي لا تُرى، والمعتقد أنها قريبة للكثافة الحرجة والتي يحددها معظم العلماء ببضع أجزاء من الألف بليون بليون بليون جزء من الغرام وذلك لكل سنتمتر مكعب من حجم الكون المرئي. هذا إذا اعتبرنا أن نصف قطر الكون المرئي هو ثلاث مئة ألف بليون بليون كيلو متر. إن كثافة الكون الفعلية لا تزال مجهولة حتى الآن، ولذلك يمكن أن يكون للمادة المظلمة والطاقة المظلمة دور في حسم هذه المسألة لقد ظهرت حديثاً نظريات تؤكد أن الكون سيُطوى كما تُطوى الورقة ، والأشكال التي يتخيلها العلماء اليوم للكون، هي أشكال مسطحة وتشبه الورق، وهذا يتطابق تماماً مع قوله تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) [الأنبياء: 104]. وربما نتذكر من وقت لآخر التأكيدات التي يطلقها كبار علماء الفلك في العالم حول إعادة الخلق وتكرار دورة الكون، و هذه الآية خالفت المعتقدات السائدة زمن نزولها، أي في القرن السابع الميلادي، حيث كان الاعتقاد أن الكون ثابت. و القرآن جاء موافقاً للحقائق العلمية الحديثة ولا يختلف معها أبداً، وصدق الله القائل عن كتابه: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: 82].[2]

---

[1] عبد الدائم كحيل ، السقف المحفوظ ، المرجع السابق

[2] عبد الدائم الكحيل ، يوم نطوي السماء ، المرجع السابق

و قول الكاتب في الصفحة 189 : و السماء تنشق و تتصدع كأي جسم مادي مبني او مصنوع " و انشقت السماء فهي واهية يومئذ " . الحقيقة التي أنكرها الكاتب و طمسها أن آخر نظرية لنهاية الكون تؤكد أن توسع الكون لن يستمر للأبد كما يعتقد بعض العلماء من وكالة ناسا، لأن الطاقة الموجودة في الكون محدودة. وبالتالي فمهما طال الزمن ولو مليارات السنين، فإن النهاية حتمية.. وهي التمزق العظيم Rip-Big كما يعتقد بعض العلماء،وكلمة Rip التي يستخدمها العلماء تعني الانشقاق أيضاً.. ويؤكدون أن الكون يسير باتجاه الانشقاق والتمزق..و هذا يوافق قوله تعالى : (فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ 16)الحاقة، وبالفعل فإن الكون سيكون واهياً ضعيفاً بعد توسعه لدرجة كبيرة وتشتت المجرات وتباعدها عبر مليارات السنين... طبعاً هذه النظرية برزت كنتيجة للحسابات الرياضية التي أجراها العلماء على الكون. و لغة الرياضيات لا تعرف المجاملة، وهي تقول بأن للكون نهاية. وأن الكون لزج جداً وليس كما نعتقد أنه فضاء، إنه بناء محكم بكل معنى الكلمة، فإذا ما خرجنا إلى مسافات بعيدة خارج حدود مجرتنا فسوف نرى الكون يزدحم بالمجرات والمادة المظلمة والطاقة المظلمة.. وهو أشبه بقطعة قماش كثيفة ولكن خيوط هذه القطعة هي المادة المظلمة وتزين هذه الخيوط المجرات والنجوم... هذه النظرية تبرز اليوم (2015) بقوة في الساحة العلمية، ولكن القرآن أشار إلى هذه النهاية الحتمية بتفاصيلها وبشكل أكثر دقة وموضوعية. فقد أنبأ القرآن عن نهاية الكون في قوله تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) [الأنبياء: 104]. الآية تؤكد أن الكون سينتهي بعملية منظمة وليست عشوائية كما يعتقد العلماء. [1]

يقول الكاتب السماء شديدة متماسكة محكمة الخلق : " و السماء ذات الحبك " . و الكاتب لم يذكر قول العلم في هذه الأية و في اكتشاف حديث تبين للعلماء أن الكون عبارة عن مجموعة من المجرات والنجوم والدخان والثقوب السوداء والنجوم الطارقة والنجوم اللامعة ومكونات أخرى... وجميع هذه المخلوقات تسير وتتحرك وتجري على مسارات محددة تشبه الطرق السريعة highways وكل الأجرام الكونية تتحرك حركة دقيقة جداً عبر هذه الطرق.. إذاً الحقيقة العلمية تؤكد أن السماء ذات طرق وهذا ما أنبأ عنه القرآن قي قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) [الذاريات: 7]. وقد فسر علماؤنا قديماً هذه الكلمة على أنها تتحدث عن طرق لا نراها ولكنها موجودة فهذا هو القرطبي والطبري وابن كثير وغيرهم من المفسرين قالوا: (الحبك) هي الطرائق وهي جمع لكلمة حبيكة. وبالفعل نحن نرى اليوم هذه الطرق التي لم يرونها من قبل، ولكنهم آمنوا بها لأن القرآن أنبأهم عنها.. فسبحان الله![2]

---

[1] عبد الدائم كحيل ، التمزق العظيم و انشقاق السماء ، المرجع السابق

[2] عبد الدائم الكحيل ، السماء ذات الحبك 109، المرجع االسابق

و قول الكاتب السماء الدنيا مزينة بمصابيح "و زينا السماء الدنيا بمصابيح " .
و الكاتب لم يذكر ايضا تطابق الاية القرآنية مع العلم الحديث وفي أقوال العلماء عندما تحدثوا عن البناء الكوني نجدهم يتحدثون أيضاً عن تشبيه جديد وهو أن المجرات وتجمعاتها تشكل منظراً رائعاً بمختلف الألوان الأزرق والأصفر والأخضر مثل الخرز على العقد، أو مثل اللآلئ المصفوفة على خيط. أي أن هؤلاء العلماء يرون بناءً وزينةً. ففي إحدى المقالات العلمية نجد كبار علماء الفلك في العالم يصرحون بعدما رأوا بأعينهم هذه الزينة: أن المادة في الكون تشكل نسيجاً كونياً، تتشكل فيه المجرات على طول الخيوط للمادة العادية والمادة المظلمة مثل اللآلئ على العقد" إذن في أبحاثهم يقررون أن الكون يمتلئ بالمادة العادية المرئية والمادة المظلمة التي لا تُرى، أي لا وجود للفراغ أو الشقوق أو الفروج فيه. و القرآن يتحدث بدقة تامة وتطابق مذهل عن هذه الحقائق في آية واحدة فقط يقول تعالى: (أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ) [ق: 6]. والفروج في اللغة هي الشقوق كما في معجم لسان العرب. و يتحدث العلماء في أحدث اكتشاف لهم عن كيفية البناء لهذه المجرات، وكيف تتشكل وكيف تُزين السماء كما تزين اللآلئ العقد، حتى الفراغ بين المجرات والذي ظنّه العلماء أنه خالٍ تماماً، اتضح حديثاً أنه ممتلئ تماماً بالمادة المظلمة، وهذا يثبت أن السماء خالية من أية فروج أو شقوق أو فراغ. و يتحدثون عن شكل المجرات الذي يبدو لهم كالخرز الذي يزين العقد. حتى إننا نجد في القرن الحادي والعشرين الجوائز العالمية تُمنح تباعاً في سبيل الإجابة عن هذا سؤال طرحه القرآن في القرن السابع أي قبل أربعة عشر قرناً. [1]

و قول الكاتب السماء تنزع عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة " و اذا السماء كشطت " و الكاتب تعمد ان يغفل حقيقة ان هذه الاية تتحدث ايضا عن الانشقاق الذي سبق توضيحه .و كذلك قول الكاتب عند نهاية العالم ستتحرك السماء حركة دوارنية عنيفة " يوم تمور السماء مورا " فالكاتب لم يذكر ان المقصود هنا هو حركة النجوم و الكواكب باضطراب نتيجة ما سبق الحديث عنه في الانشقاق يوم القيامة .

إذن صورة السماء كما يبينها الكاتب فيها مغالطة، لأن السماء في القرآن لا تشبه الصورة الأسطورية التي كانت رائجه في ذلك الزمان، بل هي صورة دقيقة بينها العلم تدريجيا و إن كان العلم لم يصل لجميع الحقائق فهذا لا يعني ان القرآن خاطئ، بل باعتراف العلم و العلماء لم يتم اكتشاف كل العلم و لا الفضاء الخارجي ، و ما تم اكتشافه لم يتجاوز نسبة 5 بالمئة من الكون ، فهل يعقل أن نقول بأن العلوم القرآنية خاطئة لأن العلم لم يتوصل للحقائق بعد؟ أم يجب علينا الإنطلاق منها

---

[1] عبد الدائم كحيل ، البناء الكوني ، المرجع السابق

للوصول الى الحقائق كاملة دون مغالطات، إن ما رأيناه من حقائق علمية ذكرها القرآن منذ أربعه عشر قرن كفيل بجعلنا نصدق أن القرآن هو وحي إلاهي و ليس كلام بشر، و لا هو مجموع من العلوم التي كانت منتشرة في ذلك الزمان. فلو كان الرسول ﷺ قد جمعها من مختلف الحضارات التي كانت منتشرة في تلك الحقبة لكان أخطأ في جمعها، فكل العلوم الورادة في القرآن صحيحة بينما العلوم التي كانت تنتشر في الحضارات كانت ممتزجة بين الخطأ و الصواب، و لهذا فإن الإنسان الذي يحترم عقله و يدعي تصديقه للعلم لابد أن يصدق بالقرآن و الإسلام و يؤمن بالله تعالى، و هذا ما فعله كثير من العلماء امثال موريس بوكاي و كيث مورس و غيرهم، فلماذا لم يقل هؤلاء الإسلام خطأ أو العلم الذي في القرآن خطأ ؟؟؟ ببساطة لأنهم أشخاص يحترمون عقلهم و يصدقون العلم . في حين أمثال الكاتب من الملحدين يستهزؤون بالحقائق الواردة في القرآن و يتهمون المسلمين بالتزور، فقد قال الكاتب في الصفحة 190 على سبيل المثال مستهزءا بحقيقة التوسع التي ذكرها القرآن و أثبتها العلم : و لعل أطرف تعليقاتهم أن نظرية تمدد كون قد اكتشفها المفسرون الجدد في القرآن و يستدلون على ذلك بقوله تعالى : و السماء بنيناها و انا لموسعون " و كم طبلوا و زمروا لهذه الاية التي هي دليل القاطع على اعجاز القرآن ، لقد كان من الممكن قراءة هذه الأية قراءة اعجازية لو أن القرآن فيه أجواء علمية ايجابية تشجع على قبول هذا السبق العلمي ...

أليس حديث الكاتب قمة التناقض الذي ينم عن حقده الدفين عن الإسلام فهو يقر بحقيقة وجود الأية و بالحقيقة العلمية التي تثبتها و لكنه يرفضها لأنه يعتقد ان القرآن لا يحتوي اجواء علم ايجابية !!! فكيف هي الأجواء التي ريدها و يبحث عنها ؟ أليس الأهم هو وجود الحقائق العلمية ؟ أليس من المفروض أن يصدقها كما هي ؟ لقد رفضها الكاتب بالرغم من تأكده أنها حقيقة و بالرغم من إثبات العلم لها لأنه يحقد على الإسلام فقط و ليس لأي سبب أخر .

الحقيقة ان كل ما ورد من ايات تحتوي حقائق علمية هو تعامل معها من باب الرفض لأن الاسلام أوردها ، و القرآن ذكرها ، مرفوضة حتى و لو كانت حقيقة ، و قد قال الله تعالى بخصوص هذا الصنف من الناس {وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ} (99) سورة البقرة فكثير من الناس يتعمدون العناد و التكبر و يكفرون لأنهم لا يريدون الإيمان فقط بالرغم من علمهم بالحقيقة .

تحدث الكاتب في الصفحة 192: عن قصة ذي القرنين و يأجوجو مؤجوج قائلا : لا نزال هنا ندور في علم الفلك الساطوري الضيق القديم الذي لا يصعب على السائح فيه أن يبلغ مغرب الشمس و مشرقها فهي تغرب في عين حمأة و هي الطين الأسود ثم تغيب في علم الله حتى تطلع من المشرق في الطرف الأخر من الأرض . .. في أثناء رجوعه مر ذو القرنين على منطقة مجهولة و مع هذا فقد استعمل القرآن أل التعريف للحديث عنها و هذه المنطقة كانت تعاني الكثير من أذى يأجوج و مأجوج لذلك ناشده أهل القرية أن يجعل بينهم سدا منيعا يدفع عنهم شرورهم ففعل و ما استطاع يأجوج و مأجوج أن يظهروه أي أن يعلوا ظهره لشده ارتفاعه .

الحديث سيكون أولا عن قول الكاتب أن قصة ذي القرنين دليل على علم الفلك الأسطوري حيث يبلغ السائح فيه مغرب الشمس ...، طبعا هذا الامر كذب و افتراء و إن عدنا للايات القرآنية و لزمن القصة سنعلم ان تلك الفترة الزمنية لم يكن هناك مواصلات لينقتل بها و انما كان الركوب على ظهر البهائم، أي أن الإنسان حين يصل للشاطئ في وقت الغروب ستبدو له تلك النقطة هي مغرب الشمس و كذلك شروق الشمس إن كان من أمام شاطئ ستبدو لك تلك هي نقطة الشروق ،

يقول الدكتور ذاكر نايك في رده على نفس الشبهة حين طرحها الدكتور ويليام كامبل في احدى المنظرات التي قامت بينهما ، حيث قال الدكتور بأن وجدها تغرب في ماء عكر أمر غير علمي و لكن القرآن لم يخطئ بل السر في استعمال لفظ "وجدها " أي بدت له فالله سبحانه و تعالى يصف ماذا بدا لذي القرنين و ليس حقيقة ما رأه .و التحليل الثاني للأية بخصوص كلمة مغرب فهي تستخدم للوقت و كذلك المكان ، فذو القرنين لم يصل إلى مكان غروب الشمس بل المقصود هو وصل وقت غروب الشمس إلى عين حمئة .

الأمر بسيط غير أن الكاتب بكذبه و افتراءه و رغبته في إلباس القرآن طبعة أسطورية اراد ان يفسرها بمنظور أسطوري ، أما حديثه عن يأجوج و مأجوج و تسائلهم لماذا لم يكتشف العلم مكان السد ، فأنا أسئله هل اكتشف العلم جميع الأثار القديمة الرومانية و الفرعونية و البابلية و السومرية ؟ لا العلم لم يفعل فهناك أثار مزالت تكتشف لليوم، بالرغم من تطور التكنولوجيا و لكن هناك امور لم تكتشف أسرارها بعد مثل مثلث برمودا و الرمال المتحركة و السد أحد الأمور التي سيكون انكشافها من العلامات الكبرى للقيامة و سواء أراد الشخص أن يؤمن به أم لم يؤمن فذلك راجع إليه ، فنحن مسلمون و هذا الامر الغيبي نؤمن به كما ذكر في القرآن الكريم.

***

اخيرا نقول ان القرآن كتاب عظيم، بالرغم من محاولة أعداء الإسلام تشويهه منذ أربعة عشر قرن متتالية، و بالرغم من الجهود المبذولة لتحريفه ، لم يستطع أحد تحريفه و النصوص الأولى الموجودة مماثلة تماما للنصوص الموجودة اليوم ، و كثيرا ما حاول الملحدون و أعداء الإسلام ان يجعلوا من القرآن نص عبادة فقط حتى جاءت الإكتشافات اليوم لتبدد أكاذيبهم.و الكاتب أحد هؤلاء الكاذبين فقد حاول خلق ثغرات علمية لا توجد بالقرآن، و حاول اعطاءه صورة اسطورة لا تمت له بصلة، و لكن كلمة الله تعالى كانت هي العليا و ظهر الحق مصداقا لوعده تعالى {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (81) سورة الإسراء فأثبت العلم ما ذكر في القرآن و المعجزة كانت أن العلماء بحثوا عن كلمات تطابق القرآن ليعبروا بها عن كشوفهم الجديدة علميا و التي وردت في القرآن منذ نزوله .

ان هذه الإكتشافات و الأدلة العلمية التي كانت دليلا على صدق القرآن كانت السبب في غيض الكثير من أعداء الإسلام، و كانت السبب في بحثهم عن أمر باطل يجعلون القرآن باطل به فختلقوا القصص و الأقاويل و تمادوا في طغيانهم حتى جاؤوا بما لم يرد في العلم و لا في الواقع، و ارادوا ان يعجزوا القرآن به كما فعل الكاتب في كتابه من الصفحة 194 الى غاية الصفحة 196 فقد خلق مسألة تعجيزية و نسبها للعلماء الإسلامين بقولهم أن القمر كرة شبيهة بالأرض يسعى رواد الفضاء الى اعدادها لسكنى البشر ، و قد اورد تساؤلات كثيرة بخصوص المشاكل الدينية التي ستطرأ كأداء الفرائض الدينية من صلاة و صيام و حج . و قد حلل و فسر من عنده حتى انه تسائل عن مصير الناس الذين يموتون على سطح القمر . و الحقيقة أن النظر في مثل هذه الأمور و التساؤل بخصوصها أمر غريب و إن دل على شيء فهو يدل على أن هذا الرجل حاقد على الإسلام لغاية تجعله يزور الحقائق، و يبنى مجموعة من الفرضيات التي لم تحدث و إن حدث و سكن الإنسان على سطح القمر فأحب أن ابشره بخصوص الحج هو فريضة تسقط على غير القادر و بخصوص الصوم هو ثلاثين يوم إن تعذر رؤية القمر أي اتمام العدة لقوله تعالى " {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (185) سورة البقرة، اما تسائله عن كيفية حل مشكلة القبلة و كيف سيصلى الناس فإن الانسان كما حل مشكلة العيش على سطح القمر و تمكن من ذلك يمكنه أن يبتكر جهازا يحدد القبلة بالتدقيق و الأقمار الصناعية قادرة على ذلك الأن لذلك لا خوف على قبلة المسلمين و لا داعي لفلسفة الملحدين، التي تريد بها ضرب الإسلام ، أما عن قول الكاتب أم المشكلة الأهم التي تقض مضاجع فقائهنا و مفتينا هي مشكلة مصير المسلمين الذي يموتون على سطح القمر و يقبرون في قبور القمر فالله تحدث في القرآن عن بعث من في قبور الأرض لا عمن في قبور القمر فماذا سيحل بهؤلاء المساكين ؟ .

أحب ان أشير الى كون الكاتب اغفل امرا مهم هو قوله تعالى {وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ } (109) سورة آل عمران، أي أن الله تعالى قادر على ارجاعهم للأرض كما كان قادرا على خلق السموات و الارض و ما ذلك على الله بعزيز ، فعجبا للكاتب يحكي عن قدرة الإنسان الضعيف الذي يهزم من طرف فيروسات مجهرية و يمرض و يموت و يقول بأنه قادر على جعل القمر سكنا و ينسى أن الله تعالى هو من خلق القمر و الشمس و الكون و السماء فهل هذا أمر محير فعلا بالنسبة للعلماء، أم أنه من عند الكاتب ليظل به الناس عن طريق الحق ؟ الإجابة بسيطة فكما تعمد الكاتب الكذب و التزوير و التحريف فانه الأن يتحدث عن قضايا يصفها بالخطيرة و ما هي بخطيرة و ما هي بالقضايا التي حيرت المسلمين بل مجرد كذب و ادعاء من عنده لأجل الطعن في القرآن و الاسلام.

القرآن لم يقع في أخطاء علمية و لا أخطاء نحوية و لا صرفية و كل كلمة فيه وضعها الله عز و جل في مكانها الصحيح، و كل معلومة منه تحتاج للبحث و الاثبات فقد قال الله تعال {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (53) سورة فصلت. و بقدرته تعالى كانت الحكمة أن يظهر لكل عصر ما يثبت إعجاز القرآن فظهر في عصر اللغة إعجازه اللغوي و في عصر العلوم إعجازه العلمي كما لا ننسى أن القرآن الكريم يحتوي على إعجاز غيبي يروي لنا تفاصيل أحداث حدثت بالفعل بعد وفاة الرسول ﷺ و أحداث مازالت لم تحدث و سوف يكون حدوثها حجه على الذين كفروا .

إن السعي الدائم و المستمر للاعداء الاسلام للطعن في القرآن جعلهم لا يعملون عقولهم و يرفضون حتى الحقائق لتي اثبتت منه، مثل ذلك ما قاله الكاتب في الصفحة 196 في تكذيبه للإعجاز العلمي و الحقائق العلمية الواردة في القرآن و رفضه الحقيقة لأن قلبه مغلق على الإيمان،و لأنه يتكبر و يرفض ذلك دون وجه حق يملكه و قد قال الله تعالى في صنفه من الناس : {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} (37) سورة الأعراف ،و ليبرر الكاتب كلامه كان في كل مناسبة يتطاول على المفسرين لأنهم يحملون مفتاح القرآن، و لأنهم أعلم بلغة القرآن من الكثير من الناس و الغريب أنه يستدل بقصص محرفة و مزورة فيقوله في الصفحة 197: أن أحد الاذكياء المؤمنين قال له : القرآن ليس كتاب علم فلماذا تحمله ما لا يحتمل ؟. لا يعقل أن يقول شخص مؤمن ذلك عن القرآن، فنحن نعلم أن القرآن جاء بأول أية في طلب العلم و قد وردت كلمة العلم في أكثر من عشرين موضع من القرآن الكريم ناهيك عن الحديث عن العقل و الأمر بالتدبر و التفكر و البحث و إعمال العقل .

و أما أخر ما جاء به الكاتب في الصفحة 198 فيمكن لأي شخص أن يتأكد من كذب الكاتب على الرسول ﷺ من خلال العودة لأي كتاب في السيرة و قراءة الحديث بنسخته الصحيحة و ليس كما ذكره الكاتب حيث قال : هذا يذكرني بحديث العسل فقد جاء رجل يشكو الى النبي مرضا يعاني منه أخوه في بطنه فأمره أن يسقي اخاه عسلا و ذلك عقب نزول آية العسل بوقت قصير عندما كانت لا تزال طرية في الذاكرة " يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس "النحل 69 فذهب الرجل و سقى أخاه عسلا فاشتد مرضه فرجع الى " النبي" و ذكر له ذلك فقال له للمرة الثانية اسقه عسلا ، فرجع و سقى اخاه عسلا فتفاقم مرض اخيه ثم عاد الى النبي للمرة الثالثة يكرر شكاواه و يبدوا أن " النبي " ضاق به و بأخيه فقال له للمرة الثالثة و الأخيرة : اسقه عسلا ، صدق اله و كذب بطن أخيك " و على هذا سار المفسرون تكذيب الاحداث و تصديق القرآن الا من عدم العقل فليقل ما يشاء .

و الحديث الوارد في صحيح مسلم هو عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب

بطن أخيك فسقاه فبرأ و قد تعمد الكاتب القول بأن الرسول ضاق ذرعا بالرجل و هذا لم يرد في نص الحديث و كذلك لم يذكر أن الرجل سقى أخاه العسل فبرأ و هذا تمام الكذب و التزور أن يذكر أمرا لم يكن و يغفل أمرا حدث فعلا، لأنه يرغب في تشويه صورة القرآن و صورة الرسول ﷺ ، لأنه مجرد شخص حاقد و يرغب في تشويه صورة الاسلام .

نقد مبحث : كل ما في القرآن هو من عند الله

{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (62) سورة الأحزاب. هي سنة الله تعالى التي وضعها في الكون ما تسيره و ما تحركه فالليل و النهار يمشيان بنظام ثابت وضعهما الله تعالى به و الموت و الحياة بامر الله تعالى فقد جعل الزواج سنة في العباد لينتج عنه الاطفال كحياة جديدة، و الموت هو مصير كل انسان ، و قد جعل الله تعالى النجاح مصير من يتعب و الفشل مصير من يفرط و لا يسعى ، و الانسان يقوم بالعمل خالصا و بنية محددة و يقدم الاسباب و التوفيق من عند الله عز و جل فلا شيء يحدث إلا بأمره و لا مبدل لكلماته .

و قد جعل الله تعالى العمل الصالح سبب في الفلاح و إن الله تعالى إن رضى عن عبده ارضاه بدوره، و إن غضب عن عبده فإما يمده في طغيانه و إما يبتليه. و ما هذه الحياة إلا دار امتحان يمر الإنسان فيها بمجموعة من الإختبارات و له الحرية في اختيار ما يشاء، فقد رزقه الله تعالى العقل ليفكر و هداه الطريق الصحيح و بين ما له و ما عليه ،و كل انسان له مطلق الحرية في أسلوب حياته و كل عمل له نتائج و عواقب في الدنيا و الاخرة .

أمرنا الله عز و جل بالسعي في هذه الحياة فأخبرنا بأن لكل داء دواء علمه من علمه و جهله من جهله و أمرنا بالتداوي فقال الرسول صلى الله عليه و سلم : " ما أنزل الله من داء الا انزل له شفاء " فهو عز و جل الشافي و المعافي {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} (80) سورة الشعراء. و كما كتب الله تعالى المرض على الإنسان سواء من خلال البكتيريا او الفيروسات فقد كتب له الشفاء و جعله في شيء من الأشياء و قد اخبرنا الله تعالى أن من بين الأدوية هناك العسل {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (69) سورة النحل و لو لا أن الله تعالى قد أمر الإنسان بالتداوي و جعل أسباب الشفاء في أمور سخرها، لما تحدث عز و جل عن جعله الشفاء في العسل و الله عز و جل قدر الأمور فهو الممرض من خلال المكروبات و هو الشافي من خلال الدواء عز و جل و لا يوجد امر يجري الا بامره {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (82) سورة يـس فيكتب الله تعالى الموت للإنسان و تتعدد الأسباب من حروب و أمراض أو موت أو توقف في القلب {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} (145) سورة آل عمران و قد كتب الله تعالى أجل الإنسان في الكتاب المحفوظ لا مفر منه و لا تأخير له {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ

وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} (78) سورة النساء. فسبحان الله كيف ينسب الإنسان المرض و الموت و الحياة للأسباب و ينسى أنها لا تحدث إلا بأمر الله تعالى {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (42) سورة الزمر.

إن الله تعالى حق لا يظلم عباده و إن سلط عليهم عذاب فإن ذلك بما كسبت ايديهم و ما كانوا يفعلون {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (41) سورة الروم. و إن ابتلاهم بمصيبة فذلك ليعلموا ان الله قادر على كل شيء و ليتوبوا عن ذنبهم لعلى الله يغفر لهم، و ما كان الله عز و جل ليهلك قرية و يحاسب الصالحين على ما فعل الفاسدون {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} (18) سورة فاطر. و انما يسلط الله عز و جل الكوارث الطبيعية و الامراض و الحشرات كعقاب و ابتلاء للناس، و الله تعالى هو المتحكم في الاحداث الطبيعية و في الكوارث بمختلف انواعها {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (40) سورة العنكبوت، و بهذا فإن قول الكاتب في الصفحة 200 بأنه: لا يوجد في العالم بلد يخلو من المفسدين و من المصلحين افيهلك هؤلاء بما فعل اولئك ؟ العوامل الطبيعية لا تفرق بين ملح و مفسد فهل الله كذلك ؟ الأخلاق و القيم و الطاعة و المعصية لا دخل لها في حركة الأحداث و لكن القرآن يريد اقحامها بالقوة في هذه الأحداث .فإن هذا الكلام من عند الكاتب لا أساس له من الصحة و قد نفاه الله تعالى في عدة مواضع من القرآن الكريم {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (7) سورة الزمر. و ما كان الله تعالى ليعذب امة او قرية دون ان يبين لهم الطريق السوي و يدعوهم لعبادته {مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} (15) سورة الإسراء.. و قد جرت العادة أن يكفر الناس بالحق و يرفضوه. لأنه يتعارض مع اهوائهم، الا من رحم ربي فأولائك يؤمنون به تعالى {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ} (23) سورة الزخرف .

أن الله تعالى قد كتب العذاب على الذين اسرفوا في الطغيان و الكفر و لكنه عز و جل قد كتب أيضا الغفران لمن يستغفرون، و رحمة الله عز و جل بعبادته تسبق غضبه فهو الغفور الرحيم {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (14) سورة الفتح. و لا يوجد دليل على ذلك أكبر من مغفرته لبني اسرائيل في الكثير من المواضع، و رحمته التي وسعتهم و حلمه عليهم فغفرعز و جل لهم عصيانه {وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا} (110) سورة النساء. لقد دعى الرسول ﷺ الله عز و جل كي لا تعذب الأمة الإسلامية و لا تهلك كما هلكت الأمم التي قبلها و قد قال الله تعالى {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (33) سورة الأنفال. و لكن الله عز و جل لم ينفي عنهم البلاء كي يردهم اليه و يذكرهم بقدرته تعالى {وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاء مُّبِينٌ } (33) سورة الدخان. و جعل للمسلمين و للبشر جميعا مثلا من القرى التي اهلكم و انزل بهم العذاب العبرة لمن يتفكر و يتدبر في القرآن الكريم {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (111) سورة يوسف ، لأن السر في النجاح في الدنيا و الفوز بالجنة في الاخرة هو تقوى الله تعالى، و اخلاص العمل لوجهه تعالى {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} (30) سورة الجاثية ، لأن الإنسان لا يدري بأي أرض يموت كما لا يدري أي الأعمال هي خاتمة عمله، لأن الموت و الحياة بيد الله تعالى .

و من بين الأمثلة التي ضربها الكاتب في الصفحة 202 في حديثه عن قدرة الله تعالى أن عقد مقارنة بين قارون و كيف خسف الله تعالى به الأرض و كيف لم يخسف الأرض بأغنياء أمريكا بل زادهم تجبرا و استكبارا . و ما غاب عن الكاتب هو قوله تعالى {وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} (111) سورة الأنبياء ، و لقد أنزل الله تعالى عذابه على قارون لأنه تكبر و تجبر في الأرض و كذب بهارون و موسى عليهما السلام {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } (76) سورة القصص. و لكن هذا الرجل ليس مقياس دائما على أن الله يعذب كل من أوتي مال و جاه، لأن الله تعالى كما يعجل العذاب لأقوام فإنه يأخرهم لأشخاص أخرين {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا} (45) سورة فاطر. ليس تغافلا منه أو عجز فتعالى الله عما يصفون. ولكنه عز وجل يؤخرهم الى حين ليعلموا قدرته تعالى و مدى جبروته {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ

تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ} (42) سورة إبراهيم. مسلط عليهم أحد أنواع العذاب فاما هي ظاهرة طبيعية أو ظاهرة فلكية أو مرض و الله على كل شيء قدير .فقد سلط على سكان سبأ سدا انهار عليهم {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } (16) سورة سبأ. و سلط على فرعون و من معه أنواع من العذاب قبل اغراقه {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ} (133) سورة الأعراف. و غيرها من القصص التي اوردها الله تعالى في القرآن الكريم لتكون عبرة لأولي الألباب {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (111) سورة يوسف

***

الترهيب و الترغيب في القرآن الكريم من بين الأساليب التي استخدمها الله عز و جل ليبين للإنسان جزاء عمله الصالح و كذلك العقاب الناتج عن أثمه و كفره. و قد أورد الله عز و جل العديد من الأيات التي يبين فيها قدرته على الذهاب بالناس جميعا و الإتيان ببشر أخرين {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} (19) سورة إبراهيم، كما ذكر الله عز و جل أنه لو شاء لجعل كل الناس مؤمنين {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} (99) سورة يونس، و لكنه عز و جل لم يفعل ذلك لأنه جعل الجنة لمن يستحقها برحمة الله تعالى و عمله الصالح و سعيه لنيلها . و هذا ليبين للإنسان أهمية السعي في الدنيا، و السعي في كسب الرزق و السعي في طلب العلم، و أنه من لم يسعى فإنه لن يصل لشيء، و قد بين الله تعالى أن الرزق مقترن بالسعي و البحث عن مصادر الرزق و ليس بالقعود و الدعاء و استحضر هنا ما وقع للخليفة عمر ابن الخطاب حين وجد رجلا في المسجد يعبد الله تعالى و لا يعمل، فلما عمل الفاروق رضي الله عنه ان أخاه يتكفل بطعامه و مشربه أدبه و أمره بالعمل لكسب قوته و اخبره أن أخاه عند الله خير منه لأنه يعبد الله تعالى و يسعى في كسب رزقه ، و كثير من الناس يفهمون قوله تعالى {وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (60) سورة العنكبوت. بأن الرزق يأتي لوحده و لكنه نسوا أن الله تعالى قد ربط بين الرزق و السعي في طلب المأكل و المشرب، فمن سعى في طلب رزقه بسبل حلال كان جزاءه حسنات و من كسبه بسبل غير مشروعة و بطريقة حرام كان جزائه اثم. و كذلك جزاء من يقعد عن طلب الرزق العيشة الضنكة و لا يزيدهم الله الا حسرة فهم لم يسعوا في طلب الرزق كما امروا ، و هناك من الناس من يقول مثل ما قاله الكاتب في الصفحة 204 : "اين قوله سبحانه " و ما من دابة الا على الله رزقها " و ان الدواب ياكل بعضعها بعضا و ليس الله هو الذي يطعمها فالحيوان الذي

لا يستطيع انتزاع رزقه بالقوة و العنف بل بالعدوان يموت جوعا رغم التزام الله برزقه فلا الله و لا خمسون إلها معه بقادر على ان ينقذ دابة يهدها الجوع و العطش بالموت هذا اذا شعر بها او شعر بوجودها أم حسبتهم أنه يدير شركة مطاعم مساهمة في السماء للإغاثة و النجدة و أعمال البر و الاحسان ."

إن تفكير الكاتب و تفكير أمثاله من الناس هو السبب في ظهور المجاعة و الجوع، و حتى في ظهور المجاعة فنجد شعوبا بكاملها تقعد في المنطقة أو القرية أو المكان تنتظر من الله تعالى أن ينزل عليها الأكل و الغذاء من السماء .و ما أنزل الله بهذا من سلطان... فالله تعالى أمرنا بالرحيل و التنقل من الأرض التي لا نستطيع العيش بها ،و التي لا نجد بها رزقنا والرحيل من الارض التي يشتد بها الكفر. و قد يقول احدهم و لكن الله قدر علينا الجفاف و لكنه عز و جل أيضا شرع الهجرة و البحث عن ارض اخرى و الهروب من قضاء الله الى قضاء الله امر وارد في ديننا الحنيف فقد قال الله تعالى : {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (195) سورة البقرة. و الإنفاق في سبيل الله أيضا باب من أبواب الرزق فقد فرض الله تعالى زكاة تخرج من أموال الأغنياء و تؤدى للفقراء حتى لا يشعروا بفقرهم، و جعل الله تعالى الصدقة باب من أبواب الرزق و كذلك الهدية فلو التزم الناس بما أمر الله تعالى لما ظهرت هذه الظواهر الغريبة من المجاعة و سوء التغذية و الفقر المدقع و الموت جوعا . إذن الخطأ هنا ليس من الله عز و جل بل من الإنسان الذي لم يتبع أوامر الله تعالى، و استحضر هنا ايضا قصة اخرى للفاروق رضي الله عنه حين طلب منه الصحابة كساء الكعبة فرض ذلك و قال بأن الأولى هو بطون الفقراء و نحن نعلم أن في زمن الفاروق لم يجدوا شخصا يستحق الزكاة لأن المسلمين اتبعوا قول الله تعالى في تلك الفترة، فكان كل شخص يؤدي ما عليه و يأخذ ما له ، و الحل الوحيد للرقي بالمجتمع و القضاء على هذه الظواهر هو العودة لما أمر به الله عز و جل و اتباع سنة النبي ﷺ.

إن دراسة القرآن بتمعن و البحث فيه و محاولة فهم كل ما ورد به هو الصواب {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (24) سورة محمد. لأن قراءته لمجرد العبادة او كعادة لا غير لا تسمن و لا تغني، فلا فائدة من كلمات يقرائها الإنسان فلا تتجاوز حنجرته و لا فائدة من قراءة القرآن دون التدبر في معانيه و البحث عن الحقائق الواردة فيه . فالقرآن غني من جميع أنواع العلوم سواء العلوم الدقيقة كالفلك و البيولوجيا و الجيولوجيا أو العلوم الإنسانية من لغة و نحو و بلاغة و تشريع، أو التاريخ و كذلك به أخبار الأولين و الحكمة الموجودة في قصصهم و ارشادات للأقاوام القادمين و به من أحداث النهاية ما يكفي ليتعظ الإنسان قبل أن يقابل ربه عز و جل .

إن التراكيب اللغوية التي وضعها الله عز و جل في القرآن كانت كافية ليتبعه الأقوام الذين عرفوا بفصاحتهم و قدراتهم اللغوية، فبدأ بإنسان واحد ليصل الى أزيد من عشرة ألاف شخص في غضون سنوات قليلة لم تتعد الربع قرن ، و بالرغم من المحاولات العديدة التي عاشها القرآن للطعن به و التشكيك في إعجازه لكن لم يستطع أحد أن يثبت ذلك. و بائت كل المحاولات بالفشل و قد انتهى في بعض الأحيان بإيمان

هؤلاء الأقوام، كما ذكرنا سابقا أسماء علماء حاولوا اثبات أن القرآن خاطئ في معطياته العلمية فأسلموا بعدما تيقنوا أنه صحيح و لا يخالطه شك و لا يمازجه ريب، فقد تدبروا و بحثوا في القرآن و لم يجدوا به الاختلاف كما قال الله عز و جل {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (82) سورة النساء ، و لم يتوقفوا عند هذا الحد من خلال البحث في القرآن فقط، بل عقدوا مقارنة مع باقي الكتب المقدسة مثلما فعل موريس بوكاي فتأكدوا أن القرآن الكريم به من العلوم كل ما هو صحيح، في حين أن تلك الكتب المحرفة قد مازجتها الأساطير و تغلب عليها الطابع الإنساني من سرد و خطأ في المعلومات و العلوم الواردة .

من المواصفات التي يتحلى بها العالم المسلم هي الصدق والمصداقية و الأمانة في البحث و النقل و التحري و نسب العلوم لأصحابها، و ذكر أصحاب الفضل وكذلك التدقيق في البحث و خاصة في العلوم الدقيقة ،و لا يجوز للباحث في كتاب الله عن حقيقة علمية أن يغلب عاطفته فيختار من النتائج ما يتناسب مع أهوائه سواء كان تفسيرا علمه من قبل أو فكرة قام برسمها عن الأية القرآنية، فيجب عليه أن يكون حازما في نتائجه مدققا في منهاجه لا يغفل عن شيء مهما كان دقيقا ، كما يجب عليه كونه مسلما ألا يحاول الدخول في مجال الغيب فلا يحاول البحث عن اسباب المعجزات و لا تحليل الأمور الغيبية كيوم القيامة و الصراط و الموت و البعث و كل ما لا مجال للعقل للبحث فيه . و ليس صحيحا ما قاله الكاتب في الصفحة 206 ان مكيال المؤمن الملتزم الذي يغمض عينيه و يقبل بكل ما جاء في هذه الكتب من غث و سمين و هراء و أخطاء علمية فاحشة .

و خلاصة هذا القول أن الإنسان إن لم يتعامل بموضوعية و حنكة ضل الطريق، و سوف يجد بعد طول عناء انه لم يغادر نقطة البداية بل كان يتحرك في مكانه بدون وجهة صحيحة ، مثله كمثل جندي لا يعرف من يحارب و لا كيف يحارب و لا يملك سلاحا اصلا، فسلاح الباحث سواء المسلم أو غير مسلم هو الأدوات العلمية و التجارب المخبرية، و الهدف الوحيد الذي ينبغي أن ينطلق منه هو الوصول للحقيقة لا محاولة اثبات حقيقة مثلما فعل الكاتب حين وضع حقيقة في خياله و حاول إثباتها من خلال تزيف الحقائق و دس الدسائس و افتعال الأخطاء و تلبيس القرآن الهفوات. فوجد نفسه بعد طول كتابة و تجريد دون حقيقة و دون دليل يدور في عجلة مغلقة محاولا اثبات أمر غير صائب من خلال أكاذيب موضوعة و أمور ملفقة. و كان يجدر به التعامل بموضوعية و الإعتراف انه لم يستطع إجاد الأخطاء التي ادعى وجودها في القرآن و لم يستطع اثبات أي تهمة نسبها له و كان يجب أن يقر و يعترف أن القرآن كتاب لا مثيل له و ليس من عند بشر {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} (82) سورة النساء

نقد مبحث : أيات لا معنى لها

القرآن قد جمع العرب على لغة واحدة بعد أن كانت لكل قبيلة لهجتها، و بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها و لا يجدون لهم عنها مرغبا اذ يرونها كمالا لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية .[1]

يقول الكاتب عباس عبد النور في الصفحة 208 بأن في القرآن أيات غير مفهومه و الغاز و أن المفسرين لم يفهموها لكن بحكم مهنتهم مظطرين ان يفهموا كل شيء ، طبعا كلام الكاتب مجرد ادعاء لا اساس له من الصحة فلو كان القرآن غير مفهوم أو عبارة عن ألغازلما قبله العرب، فهو من لغتهم و كما لا ننسى أن كفار قريش لم يتوانوا للحظة في الطعن في الإسلام، فلو كان القرآن يحتوي على كلام غير مفهوم لما قبله العرب ، لقد كان أبو لهب و أبو جهل من أكثر أعداء الإسلام طغيانا و لكن لم يذكر أن أي واحد منهم أن هذا الكلام غير مفهوم بل لقد عجزوا أمام المجيء بمثله ، من بين أمثلة الكاتب قوله عن صورة الصافات تحديدا الأيات الأولى منها :" و الصافات صفا و الزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد ". ما معنى هذه الأيات الثلاثة بل هذه الألغاز الثلاثة و ما علاقتها بوحدانية الله هل فهمتم شيئا ؟

على غرار العادة قد واصل الكاتب كلماته و كذباته و افترائته، محاولا الطعن و التشكيك في القرآن الكريم و كل ما قاله باطل و ما هو إلا مجرد طريقة مفتعلة لتشكيك في القرآن مثلما سنرى في باقي الأيات التي سيوردها لاحقا .

ان قوله تعالى : "والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق " أما قوله تعالى " و الصافات " قسم ، الواو بدل من الباء . والمعنى برب الصافات و "الزاجرات" عطف عليه. إن إلاهكم لواحد جواب القسم . وأجاز الكسائي فتح إن في القسم . والمراد ب " الصافات " وما بعدها إلى قوله :فالتاليات ذكرا "الملائكة في قول ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة . تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة . وقيل : تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى يأمرها الله بما يريد . وهذا كما تقوم العبيد بين أيدي ملوكهم صفوفا . وقال الحسن : صفا لصفوفهم عند ربهم في صلاتهم . وقيل : هي الطير ، دليله قوله تعالى : "أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات" والصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة . والصافات جمع الجمع، يقال :جماعة صافة ثم يجمع صافات.[2]

---

[1] مصطفى صادق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص 57

[2] محمد القرطبي ، ج 15 ، ص 61

إن هذه الأية تذكر لنا أحد مظاهر العظمة الإلهية و أمرا من الأمور الغيبية التي لا يراها الانسان بالرغم من كونها دائمة الحدوث، و الأيات واضحة لمن يرد فهمها و بحث في معناها سواء في القرآن ذته او في السنة النبوية المطهرة. و يبدو أن الكاتب لا يمل من محاولة تكذيب الحقائق و استصغار اهل التفسير لأنه يعلم جيدا أن التفسير و السنة جزء لا يتجزء من الإسلام و إن غابت السنة فكثير من الأمور تغيب مثل الصلاة التي ذكرت في القرآن و نحن لا نعلم كيفيتها إلا من خلال السنة التي وصلت إلينا من خلال كتب الصحيحة للأحاديث و كتب التفسير .

لقد شبه الكاتب تفسير القرآن بالأسطورة في قوله بالصفحة 209 : هنا يتدخل الموروث الديني و المادة الأسطورية و التقنية التفسيرية و أقوال الصالحين و قد بينا سابقا أن القرآن لم يتأثر بالأسطورة و لا بما شاع في ذلك الزمن من خرافات ، و لو كان كلامه صحيحا لوجد بالقرآن جزء من تلك الأمور الخاطئة و القرآن لا يحتوى و لا جملة واحد منها ، و ليس هذا فقط بل شبه القرآن بسجع الكهان بقوله في نفس الصفحة : فهو من سجع الكهان الذين هم أيضا لا يقلون حرصا عن القرآن في تثبيت نصوصهم في الذاكرة سواء كان لها معنى أو لم يكن لها أي معنى ، هذا التشبيه باطل و لا مجال للمقارنة بين قوله تعالى و بين كلام البشر. كما أن الكهان كتبوا الكتاب بايديهم بعد ثلاث قرون من وفاة المسيح عليه السلام {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (78) سورة آل عمران. في حين أن القرآن كتب أثر نزوله مباشرة من طرف كتاب الوحي {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} (16) سورة القيامة فأين وجه الشبه حتى يعقده الكاتب ؟

و المثال الثاني هو قوله في الصفحة 210: و الطور و كتاب مسطور و رق منشور و البيت المعمور و السقف المرفوع و البحر السجور ان عذاب ربك لواقع " هذا من سجع الكهان ايضا لا معنى له و لكنه على كل حال " حكي بحكي وصف حكي للحكي " فانك اذا حذفته لم يغير شيئا في الأيات الاحقة ...

هذا الكلام و قول الكاتب أنها تخلو من المعنى أمر باطل لأن قوله تعالى يتضمن حقائق تاريخية و حقيقة علمية ،قوله تعالى : "والطور "و الطور : اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى ; أقسم الله به تشريفا له وتكريما وتذكيرا لما فيه من الآيات و قوله تعالى : وكتاب مسطور أي مكتوب و قوله تعالى "فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ "وكان كل كتاب في رق ينشره أهله لقراءته . وقال الكلبي : هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة [1]

---

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص 58

هذه الحقائق التاريخية التي يعلمها اليهود و يقونونها، كما ذكر الله تعالى البيت المعمور و هو حقيقة غيبية و ذكر البحر المسجور و فيه حفيفة علمية تتحدث عن الظهرات في البحر و خروج الماغما ، في هذه الحقائق التي جمعها الله تعالى معجزة الإهية بين الماضى و العلم و الغيب و ليست سجع كهان و لا أيات بدون معنى فهل سبق لسجع الكهان أن جمع بين هذه الحقائق بصيغتها الصحيحة دون خطأ ؟ طبعا لم يحدث و إنما الكاتب يعلم جيدا ما كان في تاريخ الكهنة سواء المسيحي أو اليهود من كذب و وحشية و نفاق لذلك يرد أن يطبع القرآن بهذه الصبغة حتى ينقص من مكانته عند الناس جميعا و المسلمين خصيصا .

المثال الثالث هو قول الكاتب : "و المرسلات عرفا فالعلصفات عصفا و الناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ان ما توعدون لواقع "هذه دفعة أخرى من سجع الكهان لا يقدم حذفها شيئا و لا يؤخر و لكنها حشو و لعب بالكلمات .

هذا الإدعاء باطل و كاذب فإن القسم الذي اقسمه الله تعالى ليس بالهين ، و هذا استعراض بسيط لسورة المرسلات: تبدأ سورة المرسلات بقسم من الله تعالي ـ وهو الغني عن القسم لعباده ـ بخمسة أشياء عظيمة من خلقه تأكيدا علي مافيها من شهادة له بطلاقة القدرة وعظيم الصنعة وإبداع الخلق، وبالألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه ـ بغير شريك ولاشبيه ولا منازع، ولا صاحبة ولا ولد, وفي ذلك تقول الآيات: (والمرسلات عرفا* فالعاصفات عصفا* والناشرات نشرا* فالفارقات فرقا* فالملقيات ذكرا* عذرا أو نذرا*) (المرسلات:1 -6). واختلف المفسرون في تعيين هذه الأمور الخمسة المقسم بها هل هي من الظواهر الكونية، أم من الملائكة القائمة علي تنفيذ أوامر الله في الكون، أم تشمل الأمرين معا؟ والظاهر أنها تشمل الأمرين معا وذلك لربط الآيتين الأولي والثانية بحرف العطف(ف)، وفصلهما عن الآيتين الثالثة والرابعة بحرف العطف(و)، وهما مربوطتان أيضا بحرف العطف(ف)، وبذلك اعتبر القسم بالمرسلات قسما بالرياح التي يرسلها ربنا ـ تبارك وتعالي ـ بتصريفه،من الإرسال وهو التسليط والتوجيه. و(عرفا) أي متتابعة متلاحقة و(العرف) هو أيضا المعروف،وعلي ذلك فإن القسم بـ(المرسلات عرفا) هو قسم بالرياح المتتابعة التي يرسلها ربنا ـ تبارك وتعالي ـ بالخير،(فالعاصفات عصفا)والعطف بالفاء هنا يشير إلي أنه من عطف الصفات،[1]

والعاصفات هي الرياح فائقة الشدة التي تصل في شدتها إلي مستوي العاصفة أو الإعصار, وبذلك يكون القسم بالرياح اللطيفة المتتابعة(أي النسيم), كما يكون بالعواصف المدمرة والأعاصير وكلها من تصريف الله سبحانه وتعالي ومتحركة بإرادته, وأمره, وحكمته. أما القسم الثاني فقدجاء بالملائكة, وهم من أعظم خلق الله قوة, وأكثرهم التزاما بطاعته وعبادته وحمده وتسبيحه وتمجيده, وجاء وصف الملائكة بتعبير(الناشرات)

---

[1] زغلول النجار ، من اسرار القرآن ، جريدة الاهرام قضايا و اراء ، العدد 43561 ، 13 مارس 2006

لنشرهن أجنحتهن في الفضاء الكوني, أو لنشرهن الهداية الربانية بالوحي إلي أنبياء الله ورسله بما يحيي النفوس التي أماتتها العقائد الفاسدة من الكفر والشرك وغيرها من صور الضياع التي تجعل كثيرا من الأحياء كأنهم موتي. وكذلك الاضافة بوصف(الفارقات فرقا) فإنها تعود أيضا علي الملائكة الذين جعلهم الله ـ تعالي ـ بما يرسلهم به من أنوار الوحي السماوي ـ وسيلة للتفريق بين الحق والباطل, في القضايا التي يعلم ربنا ـ تبارك وتعالي ـ بعلمه المحيط عجز الإنسان عن وضع ضوابط صحيحة لنفسه فيها من مثل قضايا العقيدة, والعبادة والأخلاق والمعاملات، وهي تشكل ركائز الدين. ويؤكد هذا المعني الوصف الذي جاء في الآية الخامسة والتي تقول:(فالملقيات ذكرا*) أي: اللاتي تلقين الذكر إلي أنبياء الله ورسله ليبلغوه إلي الناس(عذرا أو نذرا) أي: إعذارا إلى الله وإنذارا منه ـ سبحانه وتعالي, أو إعذارا الي الخلق بمعني إزالة لأعذار الخلق عند الله, وتخويفا من عقابه عند عصيان أوامره, ويأتي جواب القسم بقول ربنا ـ تبارك وتعالي ـ: إنما توعدون لواقع*(المرسلات:7) أي بحق كل ماأقسمت به إن ماوعدتم به من قيام الساعة ومايصاحبها من البعث والحشر والحساب والجزاء والخلود إما في الجنة أبدا أو في النار أبدا كل ذلك لواقع لامحالة.[1]

طبعا ليس من الغريب ان يطعن الكاتب في أيات القرآن فكما رأينا سابقا هدفه تشويه صورة القرآن و لو على حساب الحقيقة، و انما الامر الغريب و السخيف في نفس الوقت ان يصدق الشخص هذا النقد و التشويه و يصدقه دون ان يحاول البحث عن الحقيقة، و خاصة اذا كان هذا الشخص مسلما فتلك الكارثة الكبرى، لأن غير المسلم قد يتعامل مع القرآن بناء على نظرة مسبقة مثلما يفعل الكاتب، و قد تمتد تلك النظرة لتغطي الحقيقة و تجانبه الصواب و تشاططه الغلط، في حين أن المسلم يعرف جيدا أن القرآن من عند الله و يعلم صفات الرسول ﷺ و يعلم أن الاسلام هو دين الحق ، لا أقول انه لا يمكن للمسلم أن يشك إنما الصحيح ان يتبع هذا الشك ليصل الى اليقين، فينتقل من مسلم بالتبعية الى مسلم و مؤمن حق وصل لدرجة الايمان بفضل البحث و التدبر في القرآن و الكون، فكما يقول أستاذي الكون قرآن منظور و القرآن كون مسطور ، كلاهما يشيران الى وحدانية الله تعالى لا شريك له .

و الأية الثالثة التي انتقدها الكاتب بلسان سليط كعادته و بخبث و كذب هي قوله تعالى : (و النازعات غرقا و الناشطات نشطا و السابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة) حيث قال الكاتب في الصفحة 211 : و هذا سجع عجيب من سجع الكهان القرآني يراد به الكلام لمجرد الكلام و لا لجر منفعة او دفع مضرة او لزيادة وعي او القضاء على الفساد " صف حكي للحكي .)

و يسترسل الكاتب في تهكمه على القرآن و بذكره لبعض التفاسير المتعلقة بالاية مضيفا عليها نوع من السخرية التي لطالما نكه بها حديثه عن القرآن ، إن

[1] زغلول النجار ، من اسرار القرآن ، جريدة الاهرام ، المرجع السابق

الكاتب يعي جيدا تفسير هذه الأيات و يعي حقيقتها، و لكنه يتعمد الطعن فيها و طرح انتقادات و تشكيكات بصورة شيطانية، تجعل القارئ يشكك في الموضوع الذي بين يديه و طبعا هذا هو هدف الكاتب. جعل الناس تشك في القرآن لأن القرآن كتاب حق يكبح جماح النفس و شهواتها و هذا ما يتعارض مع اهوائه و رغباته فلو عم العدل و انتشر الحق و اختف الفساد فكيف يمكن للمفسديين أن يطغوا في الأرض،و أن يعيشوا فسادا ، طبعا القرآن يتعارض مع المفاسد و المظالم و لقد ذكر الله تعالى في كتابه أن أن هناك مترفون يفسدوا و المفسدون هم أساس هلاك الامم .

و في نظرة قصير في سورة النازعات نجد أنه عز و جل يتحدث عن الملائكة في قوله تعالى : والنازعات غرقا و قد أقسم سبحانه بهذه الأشياء التي ذكرها ، على أن القيامة حق . والنازعات : الملائكة التي تنزع أرواح الكفار ; قاله علي - رضي الله عنه - ، وكذا قال ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد : هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم . قال ابن مسعود : يريد أنفس الكفار ينزعها ملك الموت من أجسادهم ، من تحت كل شعرة ، ومن تحت الأظافير وأصول القدمين نزعا كالسفود ينزع من الصوف الرطب، ومعنى غرقا أي إبعادا في النزع . "النَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) " قوله تعالى : قال ابن عباس : يعني الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير : إذا حل عنه . وحكى هذا القول الفراء وعن ابن عباس أيضا : هي أنفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج ; وذلك أنه ما من مؤمن يحضره الموت إلا وتعرض عليه الجنة قبل أن يموت ، فيرى فيها ما أعد الله له من أزواجه وأهله من الحور العين ، فهم يدعونه إليها ، فنفسه إليهم نشطة أن تخرج فتأتيهم . وعنه أيضا قال: يعني أنفس الكفار والمنافقين تنشط كما ينشط العقب، الذي يعقب به السهم.[1] هذه الأيات تبين لنا الجانب الخفي الذي يجهله كل انسان بخصوص الموت، فكثير من الناس يقول حضرت لحظة موت فلان و كان وجهه اسود و كانت سكرات الموت شديدة و لم تخرج روحه الا بمشقة ،و هناك من يقول حضرت موت فلان فكان وجهه ابيض منيرا و لم يعاني من سكرات الموت طويلا و لم يتعذب و لم يتألم حين سلم روحه لله عز و جل، لم نكن لنعرف سبب هذه الحالة لولا أن الله تعالى تحدث عن النازعات و الناشطات و كيف تخرج الروح من الجسد بالنسبة للمؤمن و الكفار، اللهم اجعل خير اعمالنا خواتمها و أرزقنا الجنة بغير حساب و لا سابقة عذاب يا ارحم الراحمين .

و المثال الموالي الذي ضربه الكاتب سيكون الرد عليه من العلم ، فحين يقول شخص ما بانه لا يحترم سوى عقله و لا يؤمن بشيء سوى العلم فلابد له من ان يؤمن بما في هذه الأية لأن العلم جاء مؤكدا له .

يقول الكاتب في الصفحة 212: " و السماء و الطارق و ما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ " سجع كهاني جديد لم يحشر المفسرون فيه ملائكة السماء لا كرما منهم أو زهدا في

---

[1] مُحَمَّد القرطبي ، المصدر السابق ، ص 188

الملائكة الذين طالما اسعفوهم و خفوا لنجدتهم في أوقات الشدة بل لأن الأية لا تحتمل ذلك ف الطارق هنا ليس ملاكا من الملائكة انه نجم و لكن اي نجم ؟ ... فرقعة كلامية يمكن ان تصدر عني و عنك اما ان تصدر عن الله فهذا ما لا افهمه هذا مع ان النبي يقول من كان يؤمن بالله و اليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ... ان كل لما عليها حافظ و الحافظ هم ملائكة .

كلمات الكاتب هنا تطعن في الله و في القرآن الكريم و قوله بأن كلام الله مجرد فرقعة كلامية تصدر عني او عنك امر مروع و خاطئ لأن هذه الكلمات هي حقيقة علمية اكتشفها العلماء مؤخرا، و لو كان أي شخص قادر الإتيان بها لماذا لم تكتشف قبل الأن ، ؟

الأية القرآنية التي طعن فيها الكاتب هي المطارق الكونية و هي حقيقة قرآنية حيث أن النجم الثاقب الذي اقسم الله تعالى به قد اكتشفه العلماء في القرن 21 و اطلقوا عليه نفس الاسم و قد بدأ العلماء على مدى أربعين عاماً رحلة البحث عن هذه النجوم الجذابة، حتى جاء عام 1967 حيث قام كل من Jocelyn Bell و Anthony Hewish بمراقبة السماء لفترة طويلة وأخيراً تمكنوا من تسجيل إشارات راديوية، تبين أنها صادرة عن هذه النجوم. ولكن الإثبات العلمي اليقيني على وجودها لم يأت إلا في أواخر القرن العشرين عندما استطاع العلماء تصوير هذه النجوم ودراستها دراسة معمقة، وتأكد لهم وجودها بكميات كبيرة في الكون[1]

عندما قام العلماء بتسجيل الإشارات الراديوية القادمة من الفضاء البعيد، ظنوا في البداية أنها رسالة من كائنات مجهولة، ولكن تبين أن هذه الإشارات ما هي إلا صوت لدقات منتظمة جداً، فقد سمعوا وكأن أحداً يطرق عدة طرقات كل ثانية حسب ما جاء في (**The Discovery of Pulsars, www.bbc.co.uk, 23rd December 2002**) . و لكن في البداية تخيلوا بأن هذا النجم ينبض مثل قلب الإنسان، فأسموا هذه النجوم بالنوابض Pulsars ولكن تبين فيما بعد أنها تصدر أصواتاً أشبة بالطرق، فأسموها المطارق العملاقة gigantic hammer التي تدقّ مثل الجرس، و قالوا إذا كان الضوء يمكن أن يصطدم بالحواجز المادية فلا يستطيع اختراقها، فإن الموجات الجذبية الهائلة التي يصدرها النجم الثاقب تخترق أي شيء، حتى أجسامنا فإنها تُخترق في كل لحظة بهذه الأمواج ولا نحس بها، و هنالك جسيمات دقيقة جداً تطلقها هذه النجوم بكميات كبيرة أثناء تشكلها بعد انفجار النجم الأصلي، وتدعى "نيوترينو" ، هذه الأجسام الأولية تخترق الرصاص مسافة أميال عديدة دون أن يعرقلها أي شيء[2] من خلال الحقائق اليقينية السابقة ندرك أن أهم صفتين للنجوم النيوترونية كما يصرح بذلك كبار علماء الفلك هما: الطرق المستمر والمنتظم، وبث موجات جذب تخترق وتثقب أي شيء، وهذا ما لخصه لنا القرآن بكلمتين فقط (الطارق، الثاقب) و هذه المعلومات دقيقة و يقينية و لا مجال للطعن. فيها فما عساه الكاتب يقول الأن بعد أن وصف القرآن بأنه سجع كهان لا فائدة منه و أن أي شخص كفيل بقول كلام من

---

[1] عبد الدائم كحيل ، المطارق الكونية اياة من ايات الله ، المرجع السابق

[2] عبد الدائم كحيل ، المطارق الكونية أية من أيان الله ، المرجع السابق

مثله ، إن هذه الحقائق و غيرها مما وجد في القرآن دليل على نبوة محمد ﷺ فلا يمكن لبشر أن يدرك كل هذه العلوم و يصيغها بطريقة تصلح لكل زمان و هذا ما يؤكد ان هذه العلوم و القرآن من عند الله الواحد الأحد

المثال التالي الذي تحدث عنه الكاتب في الصفحة 213 هو قوله: بأن قول الله تعالى : "ص و القرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة و شقاق " لا يقتصر الأمر على هذا القسم العجيب بلا جواب للقسم فهو ذا قسم عجيب أخر يقسم الله فيه بالقرآن أيضا و لكنه يقسم على ماذا علمها عند ربي لا يضل ربي و لا ينسى و ايضا قول الكاتب " ق و القرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكاغرون هذا شيء عجيب "

طبعا ما تعمد الكاتب انكاره أن جواب القسم في الأية الأولى أن الكافرين في شقاق أما الأية الثانية فإن الترمذي محمد بن علي قال: " ق " قسم باسم هو أعظم الأسماء التي خرجت إلى العباد وهو القدرة ، وأقسم أيضا بالقرآن المجيد ، ثم اقتص ما خرج من القدرة من خلق السماوات والأرضين وأرزاق العباد ، وخلق الآدميين ، وصفة يوم القيامة والجنة والنار، ثم قال: إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فوقع القسم على هذه الكلمة كأنه قال: ق أي: بالقدرة والقرآن المجيد أقسمت أن فيما اقتصصت في هذه السورة لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وقال ابن كيسان: جوابه ما يلفظ من قول . وقال أهل الكوفة: جواب هذا القسم بل عجبوا. [1]

و كثيرة هي الأيات التي طعن فيها الكاتب بأسلوب قد يبدو مقنع في كثير من المواضع، خاصة لأصحاب الثقافة الدينية الضعيفة و الذين لم يتعبوا أنفسهم بالبحث عن أركان الإسلام و أركان الايمان،و لا بالبحث عن حقيقة الشبهات التي يطرحها و تفنن في تضخيمها و تزويقها ، كل شخص يعمل على الدفاع عن دينه و عن الإله الذي يعبده و الكاتب قد اتخذ من هواه اله و اتخذ من شهواته اله و اتبعها و علم انه على باطل و ان الحق في كتاب الله و لكنه رفض الإعتراف بالحقيقة، و لم تبع منهجا علميا يوصل اليها قد قال الله تعالى : {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} (23) سورة الجاثية. فهؤلاء الناس لم يتبعوا الهدى الذي وضعه الله للناس ليتبينوا طريق الحق، فكيف نتوقع أن يتبعوا قولنا و يرجعوا عن الباطل ؟ إن الله عز و جل جعل من هؤلاء الناس فتنة للمسلم فمن اتبعهم فقد خسر خسرانا مبينا و من تمسك بدينه فقد فاز فوزا عظيما

[1] محمد القرطبي ، المصدر السابق ، ج15 ، ص142

نقد مبحث:
سجع القرآن و سجع الكهان

لم يتردد الكاتب في عقد مقارنة بين القرآن و سجع الكهان و ما جاء به امثال مسيلمة الكذاب غير أن المقارنة هنا خاطئة و لا يجوز عقدها، فالقرآن من عند الله في حين باقي النصوص من عند البشر . فلا الشكل و لا المضمون و لا طريقة الطرح تتشابه .

حين نأتي للمقارنة بين القرآن و الإنجيل على سبيل المثال فإن القرآن حافظ على الجنسية العربية و على الصفات العربية من الأنفة و العزة و الصوت، كما ان أهل الذمة من البلدان التي تم فتحها قد لسنوا باللغة العربية و بقيت فيهم قرون عدة و لولا ان القرآن على وجه واحد ما بقيت العرب، و لا تبينت النسبة بين فروعها العامية بل لذهب كل فرع بما احدث من الألفاظ، و ما استجد من ضروب العبارات و اساليبها حتى يتسلل كل قوم من هذه الجنسية .في حين أن التوراة و الانجيل لا يقرأها بلغتها الاصلية إلا شرذمة من اليهود و غير اليهود.[1]

هذا من ناحية الكلمات أما اسلوب القرآن فإنه يعتمد على الدقة في الكلمات حيث كل كلمة و كل حرف وضع في مكانه تماما، و من تمام البلاغة في القرآن الكريم وجود الصور البيانية و المحسنات البديعية بما يتماشى مع المعنى، و لا يخل بالمبنى العام للنص فلا هي موضوعة تكلفا افقدت النص القرآن معناه، و لا هي ناقصة افقدت النص القرآني جماله، و هي بين هذا و ذاك مما تطيب له النفس و ترتاح له الاذن و يفقهه العقل، فالقرآن قد نزل في حقبة زمنية كان الشعر يعرض فيها في الأسواق و كانت افضل القصائد تعلق -كما المعلقات السبع- و كانت اللغة في تطور كبير، و لو جاء القرآن بغير درجة فصاحتهم أو دونها لما عجب له الكفار و أمن به المسلمون فلا ننسى ان أكبر اعداء اللإسلام و هو أبو الحكم المكنى بأبي جهل شهد للقرآن بفصاحته حيث قال : "إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة "، و قد تحداهم الله عز و جل ان يأتوا بمثله فما فعلوا ذلك لأنهم عجزوا أمام أسلوبه ،و أمام فصاحته و لو كان القرآن غير فصيح أو به أخطاء لغوية لما تردد الكفار في عرضها و الطعن بصحته و بطريقة كتابته، و هذا خير دليل أن السجع في القرآن من بين لوزام الأدب في تلك الحقبة الزمنية و ليس أمرا مبالغا به كما يدعي الجاهلون من أمثال الكاتب .

سجع الكهان يعتمد على مجموعة من الجمل المناسقة التي عمل البشر على كتابتها و لكن الالفاظ بها لم تكن دقيقة بحيث كانو يعتمدون على الكلمة المناسبة من حيث المبنى، مغفلين المعنى ان كان دقيقا ام لا و هذا الامر يقع فيه البشر لنسيانهم ام

---

[1] مصطفى صادق الرفاعي ، المرجع السابق ، ص 64،65

سهوهم في حين لا يقع فيه الله تعالى {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء ...} (255) سورة البقرة و من بين الامثلة التي نذكرها من سفر الحكمة الإصحاح الثاني في العهد القديم :

1. **فانهم بزيغ افكارهم قالوا في انفسهم ان حياتنا قصيرة شقية وليس لممات الانسان من دواء ولم يعلم قط ان احدا رجع من الجحيم**
2. **انا ولدنا اتفاقا وسنكون من بعد كانا لم نكن قط لان النسمة في انافنا دخان والنطق شرارة من حركة قلوبنا**
3. **فاذا انطفات عاد الجسم رمادا وانحل الروح كنسيم رقيق وزالت حياتنا كاثر غمامة واضمحلت مثل ضباب يسوقه شعاع الشمس ويسقط بحرها**
4. **و بعد حين ينسى اسمنا ولا يذكر احد اعمالنا**

هذا مثال ما جاء فالعهد القديم و يمكن لأي شخص أن يقرأ العهد القديم و يقرأ القرآن، و يقارن بينهما من حيث طريقة الصياغة و الكتابة. و سيعرف أن التوراة من عند الإنسان خاصة إذا قرأها بتمعن و بدأ يلتمس ما بها من اخطاء علمية فادحة ، كما يمكنه قراءة القرآن و مقارنته بالعلم الحديث ليعرف انه كل ما جاء به من علوم صحيح .

و هذا النموذج الأول الذي قابلني بمجرد أن فتحت العهد القديم و هناك غيره نماذج عديدة حين يقرأها الانسان يشعر بأنها من عند بشر لما تحمله من أفكار بشرية و كلمات من عند الإنسان، كما قلنا سابقا فإن المقارنة بين القرآن و ما تلاه الكهان هي ضرب من الجنون، لا يصح من منطلقه و كذلك مقارنة القرآن بما ذكره مدعوا النبوة أمر لا يصح لنفس الأسباب السابقة، أضف لذلك فإن أي انسان عاقل سوف يتسائل بما أن القرآن من عند محمد و هناك ما جاء به مسيلمة و هما في نفس الفترة الزمنية فلماذا التف العرب حول محمد و اسلموا و لم يلتفوا حول مسليمة و غيره؟، قد يقول قائل لأن قريش أم القرى و هي اكثر القبائل قوة، سأسأله عن الأوس و الخزرج و فهر و كذلك عن أهل يثرب و ثقيف و عن أهل مصر و بلاد المغرب كيف انتشر القرآن الذي نزل على محمد الى اقصى الشرق الغرب و لم ينشر قرآن غيره، بل كان أولى ان ينتشر ذلك القرآن الذي لم يعرف دعوة سرية و الذي جاء به مسيلمة أو سجاح و أمثالهما فوجدا أهل قبيليهما مرحبين به في حين رفض و حارب أهل قريش الاسلام .

الإجابة عن هذه الإشكالية تكمن في ان القرآن هو رسالة عالمية و الاسلام جاء للناس جميعا لا يفرق بين عربي و اعجمي و هو من عند الله علام الغيوب، في حين أن غيره من الكتب الملفقة جاءت من عند بشر محددين طالبين بها العزة انهم لم يرضوا برسالة الإسلام الداعية للمساواة و العدل و الحرية و الكرامة و المسؤولية تماما كما فعل الكاتب.

نقد مبحث: القرآن
و الإيمان بالغيب

هو الغيب ... هو العذاب و العقاب ما يحز في نفس كل ملحد ، فهو يريد أن يعيش كالحيوان يتبع شهواته و يظلم غيره و لا يحاسب على هذا العمل، فعدالة الدنيا تحكمها المصالح و المال و يستطيعون النجاة منها، و جل ما يزعجهم هو وجود عدالة في اليوم الاخر تحاسبهم على كل صغيرة و كبيرة، لذلك يعملون على انكار وجود الغيب و البعث و النار و الجنة لا يريدون أن يقف خوفهم من اليوم الأخر عقبة في طريقهم حتى تتحرر الحيوانات بداخلهم .

كنت منذ ايام اطالع بعض التعليقات و وجدت أحدهم قد كتب لو كان الملحد يحترم عقله فعلا كما يدعي لما كفر بالغيب و خاطر بدخوله النار إلى الابد، فعلا هذا التعليق صحيح فالإنسان الذي يحترم عقله لو كان يمشي في طريق و اخبره احدهم ان بها خطرا ما لهرب خوفا على حياته، و لكن الملحد أو الكافر يمشي بطريق واحد يملاها الكفر و المجون و الفسق و حين يخبره أحدهم أن نهايتها النار يقول : نحن لا نؤمن بشيء لا نراه، نحن نحترم عقولنا. و لو كانوا يعقلون و يحترمون عقلوهم لما ادخلوا انفسهم جهنم و خاطروا بعذاب دائم ، أضف لذلك هذا الذي يؤمن بالعلم و يحترم عقله و يرفض أحكام الدين ألم يتكلم الدين عن تحريم الخمر لأضراره، و تكلم عنها العلم أيضا؟ ألم يتكلم الدين عن تحريم الزنى و تكلم العلم عن الأمراض الناجمة عنها ؟ اذن كيف له أن يحترم العلم و يشرب الخمر و يزني ؟؟؟ أليس لانه يعبد شهواته فقط لا لشيء اخر. كيف له أن يرفض ما وضعه الله و هو يرضخ لما وضعه البشر ؟

قلما نجد ملحدا يهاجم كل الأديان بل هو يرفضها فقط و يهاجم الإسلام، و سبب رفضه للأديان لانها من وضع البشر -رغم ان الالحاد هو دين ايضا- و سبب مهاجمته للإسلام و عدم اكتفائه برفضه فقط لأنه من عند رب البشر، و لا هفوة فيه يستطيع التهرب منها و ترك لأداء واجباته . كما أنه لا يرضى أن تتحكم به قوانين بشرية وضعها الانسان بيده و يعلم مواضع الخطأ و التناقضات التي تملأها .

الملحد يفضل أن يقول بأن الإنسان و الكون قد ظهرا عن طريق الخطأ، كي لا يطالبه أحد بعبادة خالق الكون بنظام و خالق الإنسان على هيئته بشرا ، فيضل هائما دون قيد العبادات مجرد حيوان يتبع شهواته الجنسية و البيولوجية... و لو حاولت اقنعه بان هناك من الامور ما ظهر خطأ مثل عمارة أو غيرها يتهمك بالجنون ، فأين الجنون أن يخلق الكون و السموات و الأرض خطأ دون هدف أم أن تظهر عمارة من العدم ؟ الأمر سيان فمن يؤمن بالأولى حري به أن يؤمن بالأخرى.

إن الله قد خلق الانسان و رزقه العقل و كلفه بالعبادة، و بين له طريق الحق بارسل رسله مبشرين و منذرين ، و قد اطلع عز و جل على علم الغيب فعلم أن اكثر الناس لا يؤمنون فأعد لهم عذاب الأخرة ليعلموا أن وعد الله حق و أن الإنسان لم يخلق عبثا، و من يقول بأن الانسان قد خلق عبثا و أن الإيمان بالغيب هو أمر خطأ ما

هو إلا شخص ظال يحاول تظليل غيره، حتى لا يحشر وحيدا في جهنم مثلما فعل ابليس حين قال و عزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك الصالحين .

منذ خُلق الانسان و رسالته عبادة الله عز و جل، و منذ خُلق و هو يعلم ان الجنة حق و ان النار حق، و منذ خُلق الانسان و هناك من يكفر بالله و بالغيب، و قد توعدهم الله بالجحيم. فلم يكن يوما الايمان بالغيب سببا للتخلف، بل هو سبب في الرقي الفكري و الاخلاقي و سبب في كبح جماح النفس و التخلص من الشهوات و الايمان بالغيب يمنح لحياة الانسان معنى و لوجوده معنى و لموته مغزى .

و لا يجوز للانسان ان يتحجج بالقضاء و القدر، فالرزق مقدر و سبل تحصيل الرزق يختارها الانسان. و الموت مقضي و مقدر و لكن الكيفية يحددها الانسان فمنهم من يموت ساجدا و منهم من يموت كافرا، ان الله تعالى لم يجبر احد على شيء انما بين للانسان سبيله و تركه ليختار الطريق الصحيح او يظل، و قد قدر الله تعالى عليه امور محددة و لا مجال لتغيرها، و لكنه لم يجبره على فعل او عمل. انما اطلع على اعمال الانسان فعلم اي سبيل سيسلكلك هذا البشر، و علم ان كان مصيرهم الجنة او النار. و لا يجوز التحجج بالقضاء و القدر للقعود عن طلب الزرق، و القول بأن الفقر امر مقدر من عند الله لان الله تعالى قد امر بطلب الرزق، و لا يجوز افتعال الحرب و القول بانها امر مقدر لأن الانسان مخير في المنهج الذي يتبعه .

نقد مبحث: بربريات القرآن

يقول الكاتب في الصفحة 232 : ان اعدى اعداء القرآن الثقة بالنفس و الايمان بالذات، و الحقيقة ان اعدى اعداء الإسلام هم الذين يحاولون الانقاص من قيمته، و اظهاره بنظرة التخلف و الرجعية او البربية كما يفعل الكاتب من خلال انتقاصه للاحكام الشرعية و لما ورد في القرآن .

قد انتقد الكاتب كلام الله تعالى حين قال : المشرك في القرآن ليس انسان انه دون ذلك بكثير فالقرآن ينظر الى المشرك نظرة بربرية متخلفة بعيدة عن اي ذوق فني او تصور حضاري متوازن للانسان " يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا " و كم كنت اربا بالقرآن ان يصف المشرك بانه نجس ...

هذه القضية قد سبق التطرق اليها من طرف الكاتب من قبل و ما رجوعه اليها الا لأنه عاجز عن ملأ الفراغات التي تتناسب مع افترائته و كذباته .

و ليواصل سلسة افترائته قال بأن هناك بربريات أخرى منها الاستخفاف بالمرأة و النظر اليها على أنها مجرد حرث للرجل اي مزرعة " نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم "

و ما قول الكاتب إلا لمحاولة تشويه القرآن و الاسلام، فالحقيقة ان الاسلام هو اول دين انصف المراة و منحها حقوقها كاملة و جعلها انسانة بعد ان كانت متاع يتم توريثه و بيعه و شرائه كباقي الاغراض، فبعد ان كانت المرأة تورث مع مال زوجها عند موته اصبح له الحق في الميراث لقوله تعالى : {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } (12) سورة النساء.

و قد حرم الله تعالى قتل المرأة بعد ان كانت تدفن حية خشية العار {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا} (31) سورة الإسراء و قوله تعالى {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ} (8) سورة التكوير ، فهل حقا ظلم الاسلام المرأة ؟؟

لقد كانتِ المرأة عندَ الإغريق محتقرة مهينة، حتى سموها رجسا مِن عمِلِ الشيطان، وكانتْ كسقط المتاع تُباع وتشترَى في الأسواق، مسلوبة الحقوق، محرومة من حقِّ الميراث وحقِّ التصرُّف في المال، وكانتْ في غايةِ الانحطاط. وممَّا يُذكر عن فيلسوفِهم سقراط قوله: "إنَّ وجودَ المرأة هو أكبر منشأ ومصْدر للأزمة والانهيار في العالَم، إنَّ المرأة تُشبه شجرةً مَسْمومة، حيث يكون ظاهرها جميلاً، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالاً" ويقول أرسطو: "إنَّ الطبيعة لم تزودِ المرأةَ بأيِّ استعداد عقلي يُعتَدُّ به؛ ولذلك يجب أن تقتصرَ تربيتُها على شؤون التدبير المنزلي والأُمومة والحَضانة وما إلى ذلك، ثم يقول: "ثلاث ليس لهنَّ التصرُّف في أنفسهنَّ: العبد ليس له إرادة، والطِّفل له إرادة ناقِصة، والمرأة لها إرادة وهي عاجِزة".كان شِعر الرومان فيما يتعلَّق بالمرأة: "إنَّ قيْدها لا يُنزع، ونيرها لا يخلع"، وكان الأب غيرَ ملزم بقَبول ضمِّ ولده منه إلى أُسرته ذَكرًا أم أنثى، بل يُوضَع الطِّفْل بعد ولادته عندَ قدميه، فإذا رفَعَه وأخَذه بيْن يديه، كان ذلك دليلاً على أنَّه ضمَّه إلى أُسْرته، وإلا فإنَّه يعني رفْضه لذلك[1]

هذه المجتمعات كانت من بين ارقى المجتمعات و اقواها في الفترة التي ظهر فيها الاسلام و هي ما تمثل الان المجتمع الاوروبي ناهيك عن باقي المجتمعات الاخرى التي كان العرب يتعاملون معها خاصة من خلال التجارة .

و هناك المجتمعات التي كانت سائدة شرق شبه الجزيرة العربية، و التي كانت في قوية جدا على غرار الدولة الساسنية الفارسية ، كان الفُرْس أُمَّةً حربية، وكانوا يُفضِّلون الذَّكَر على الأنثى؛ لأن الذكور عمادُ الجيش في الحرْب، وأمَّا البنات فإنَّهن ينشأْنَ لغيرهنَّ، ويَستفيد منهنَّ غيرُهنَّ. وخضَعَتِ المرأة الفارسية القديمة للتياراتِ الدِّينيَّة الثلاثة، فمِن الزرادشتية، إلى المانوية، إلى المزدكية، وقد تركتْ كلُّ ديانة من هذه الديانات بصمتَها الواضحة على كيان الأُسرة،فكانت تعيش في ذلٍّ، وقهْر، واستعباد. و كانتِ النساء تحتَ سُلطة الرجل المطلَقة الذي يحقُّ له أن يحكُمَ عليها بالموت، أو ينعم عليها بالحياةِ طبقًا لِمَا يراه، فكانتْ كالسلعة بيْن يديه. كما كانتْ بخسة في الأدوار الطبيعيَّة "كالحيْض والنِّفاس"، يُبعدن في وقتِه عن المنازل، ولا يجوز مخالطتُهنَّ قطعًا، بل كانوا يعتقدون أنَّهم يتنحسون إذا مسُّوهنَّ أو مسُّوا الأشياء المحيطة بهنَّ. في حين ان المجتمع الهندي و في شرائعِ الهندوس أنَّه: "ليس الصبر المقدَّر، والرِّيح، والموت، والجحيم، والسُّم، والأفاعي، والنار، أسوأَ مِن المرأة".ويقول الدكتور مصطفى السباعي "ولم يكن للمرأةِ في شريعة "مانو" حقٌّ في الاستقلال عن أبيها أو زوْجها أو ولدها، فإذا مات هؤلاء جميعًا وجَب أن تنتمي إلى رجلٍ من أقارب زوْجها، ولم يكن لها حقٌّ في الحياة بعْدَ وفاة زوْجها، بل يجب أن تُحرَق معه وهي حيَّة على موقِد واحد، واستمرَّتْ هذه العادة حتى القرن السابع عشر، وكانت تقدم قربانًا للآلهة لترْضَى، أو تَأمُر بالمطر أو الرِّزق، وفي بعض مناطق الهند القديمة شجرةٌ يجب أن يُقدِّم لها أهلُ المنطقة فتاةً تأكلها كلَّ سَنَة.[2]

---

[1] عبد الرحمان الطوخي ، مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة و الاديان الاخرى ، شبكة الالوكة الالكترونية ، 2010/11/08

[2] عبد الرحمان الطوخي ، المرجع السابق .

هذه نظرة الحضرات التي زامنها الاسلام و نظرة المعتقدات اليهودية المحرفة و النصرانية لا تقل عن هذه النظرة حيث ان بعض طوائف اليهود تَعتبر البنتَ في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحقُّ في أن يبيعها قاصرة، وما كانت تَرِث إلا إذا لم يكن لأبيها ذريةٌ من البنين، وإلا ما كان يتبرع لها به أبوها في حياته. والمتأمِّل لحال المرأة في المجتمع اليهودي يَجِدها لا تختلف عن المجتمعاتِ البدائية، فهي مملوكةٌ لأبيها قبلَ الزواج، ثم تُشترَى منه عند نِكاحها؛ وبذلك تُصبح مملوكةً لزوجها، وهو سيدها المطلَق؛ فإذا مات زوجُها وَرِثها وارثُه مع بقية المتروكات، وله أن يبيعَها أو يعضلها، ثم إنَّ المرأة غيرُ طاهرة عندَهم في اليوم الذي تبدأ فيه بالشعور بأن عادتها الشهرية قد اقتربَتْ، وعلى الزّوْج عدم ملامستها، ولا حتى بأصبعه الصَّغير، ولا يسمح له بمناولتها أي شيء... و المسيحية ايضا فاعتبروا المرأةَ مسؤولة عنْ الفساد الخلقي ؛ لأنَّها كانت تخرج إلى المجتمعات، وتتمتَّع بما تشاء مِن اللهو، وكذلك فقد عدُّوها أصْلَ الخطيئة، ورأس الشر؛ لأنَّها سببُ الفساد، وسبب خروج آدمَ مِن الجنة. فكانت المرأة نتيجةً لذلك مُطالَبةً بنوع من سلوك معيَّن، حتى وهي داخل الكنيسة. [1]

أما الاسلام اعتبر ان المرأة و الرجل من نفس واحدة و انها زوجته و لم يقلل من مرتبتها مقارنه به و لم ينقص من شئنها {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (1) سورة النساء ، بل ان الاسلام قد اوصى على النساء فقال الرسول ﷺ " استوصوا بالنساء خيرا " و قد ذكر في اكثر من موضع بالقرآن ان المرأة لها حق بالميراث، و اعطاها حقها كابنة فجعلها مفتاح جنة لأبيها و جعلها مفتاح جنة لزوجها اذا احسن اليها و امر بالعدل بين النساء و حفاظا على النساء و كرامتنهن قد نظم الله تعال الزواج و جعله بمهر و صداق و شروط .

فهل الاسلام ظلم المرأة حين قال بانها حرث للرجل علما ان الحرث هو منبع الخير و البركة و الرزق ؟ الاسلام انصف المرأة و اعطاها حقوقها و لم يظلمها ابدا و من يدعي غير ذلك فهو جاهل و كاذب.

و الشبهة التي القى بها الكاتب و قال بأنها من بربريات القرآن هي قطع يد السارق في قوله تعالى {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (38) سورة المائدة. و لكن الكاتب قام برمي الشبهة هكذا و تركها لتكون سبب في النفور من القرآن و الاسلام. و نحن نعلم جيدا ان تطبيق الحدود في الاسلام له شروط من بينها ان يكون السارق عاقلا و بالغا غير مضطر، أي ان سرقته عن مهنة لا عن حاجة و ان يبلغ مقدرا السرقة النصاب، و ان يكون الشيء

[1]عبد الرحمان الطوخي ، المرجع السابق .

المسروق في حرز اي مخبا و ليس مرمي في اي مكان ، القول بان قطع يد السارق امر بربري ما هو دلالة على الرغبة في التهرب من الحساب، فلو كان كل شخص تمتد يده الى مال غيره تقطع يده لما انتشر الفساد في مجتمعنا لما ظهرت طبقة تختلس المليارات و يعفى عنها ، تخيلو معي لو ان وزيرا اختلس مال الشعب قطعت يده هل كانت الحقوق لتسلب و تضيع ؟ هل كانت الطبقة الكادحة تتعب و تشقى لتحصل لقمة عيشها، في حين ان هناك من يعيش من المال العام و يسرف و يبذر ؟ لا لم يكن هذا ليحدث ان الواقفين في وجه تطبيق حد السرقة هم اللصوص انفسهم، لأنهم اعتادوا الغنائم و الوقوف في وجه سرقاتهم سيحرمهم من مصدر بذخهم و مصدر عيشهم، ان الله تعالى لم يشرع اي حد ليظلم به عبدا بل شرع الاحكام الشرعية ليحقق العدل و المساواة بين الناس ليتحقق السلم و الأمن و لا يظلم شخص مقدار ذرة .

وكذلك جلد الزانية و الزاني وضع للحد من الفساد و للحد من انتشار الامراض و للحفاظ على كرامة المرأة، و المطالبين باسقاط هذا الحد هم اصحاب الشهوات الحيوانية ،الذين يتبعون شهوتهم فيحلون كل ساعة في حضن امراة باغية ليشبعوا نزواتهم ، و الإسلام لم يكن ظالما حين شرع حد الزنى فجعل عقوبة غير محصن و الغير متزوج الجلد لتأديبه و لتخليصه من ادمانه على هذه الشهوة، في حين جعل عقوبة المحصن المتزوج الرجم حتى الموت ، كيف لا و نحن نعلم الأن ان هناك امراض جنسية تنتقل بسبب العلاقات المرحمة و تفتك بالانسان ، تخيلوا لو ان رجلا متزوج اتى امرأة و اصيب بمرض السيدا فعاد لزوجته و نقل اليها المرض و كانت زوجته مرضعة فنقلت المرض لابنها ،و الطفل بدوره كان منخرطا في دار حضانة حيث الالعاب مشتركة، و كل طفل صغير يكتشف العالم بفمه و يضع الالعاب به فبين اللعبة في فم المريض ثم في فم طفل اخر ينتقل المرض لاكثر من عشرة اشخاص لا ذنب لهم سوى ان رجلا زاني قد حمل مرضا من امراة زانية، اليس الأجدر بنا هو تطبيق الحد عليه حتى لا يؤذي غيره بالنجاسة التي اصابته و حتى يكون عبرة لغيره ؟ بل انه الحل الأمثل و حتى بكونه الحل الأمثل فإن الله تعالى جعل له شروطا من بينها ان يكون هناك اربعة شهود حتى لا يفتري أي أحد على غيره و حتى لا يطعن في اعراض الناس. ان الاسلام قد تصدى للافات الاجتماعية بحلول جذرية و منطقية. و اعداء الاسلام يرفضونها لانها تقف عائقا في وجه اسلوب عيشهم و تمنعهم من التمتع بامر محرمة كانوا قد ادمنوا عليها فتملكهم شيطان انفسهم حتى لا يتركوها.

هذه الاحكام ليست بربريات كما وصفها الكاتب بل هي احكام لصيانة النفس و حفظها و لجامها من الشيطان و من الشهوات، فالانسان ليس ملاك دون شهوات و لكن يجدر به ان يتبع حدود الله و الاحكام حتى لا يتحول لشيطان او حيوان و حتى لا تغلبه الفطرة الحيوانية الموجودة به، فيفقد انسانيته و الاكيد ان هذه الاحكام هي السبب الأول في معادات الملحدين للقرآن و الاسلام ، لانهم اشخاص قد تخلو عن انسانيتهم و نزلوا لدرجة الحيوانات باتباعهم شهواتهم فاطبعوا نجسين من قذارة ما يفعلون .

نقد

الفصل الخامس

الله في القرآن

نقد الفصل الخامس : الله في القرآن

نقد المقدمة: وجود الله و عدم وجوده سيان

نقد مبحث : صفات الله في القرآن

نقد مبحث : الله و ابليس وجهان لعملة واحدة

تبين مجموعة أمور مكررة

نقد مبحث : و ما النصر الا من عند الله

نقد مبحث : الله هو القهار فوق عباده

نقد مبحث : مع الله على الانسان ان يلتزم حده
نقد مبحث : إله بلا فعالية

نقد المقدمة : وجود الله و عدم وجوده سيان

أولا و قبل كل شيء ان القول بأن الله موجود امر خاطئ ، لأن المخلوقات هي الموجودة بقدرة الله تعالى و الله حي قيوم و لا يصح القول بانه موجود ، اي ان اساس منطلق تفكير الكاتب خاطئ ثم ننتقل للنقطة الاخرى التي يقول فيها في الصفحة 237: بان العقل عاجز عن اثبات وجوده أو نفيه . فإن هذا الطرح ايضا خاطئ لان كل ما هو موجود بالكون يدل على وجود قوة خارقة اوجدته و تتحكم فيه و تسيره ألا و هي الخالق عز و جل في حين أن نفي وجوده ما هو إلا أمر يقول به الملحدون و لا يملكون دليلا عليه .

منذ القدم و الإنسان يعلم بأن هذا الكون لم يخلق لوحده و أن هذا الكون لم يخلق عبثا و منذ القدم و الإنسان يعلم بضرورة عبادة الخالق و طاعته غير أنه كثيرا ما يضل فيتقرب لغير الله معتقدا أن تلك القوى التي يتقرب إليها هى ما تمنحه الخير و السعادة و تبعد عنه الاذى و الشر .

حين نتكلم عن الله عز و جل فهو الواحد القهار الرزاق الخالق البارئ المصور و للحديث عن الله عز و جل لابد من ذكر اسمائه و صفاته فهي الكفيلة بالتعريف به ، حتى الكافر بالله تعالى في وقت الحاجة و العسرة يعلم بانه يحتاج لتلك القوة الخارقة التي تستطيع انقاذه من الموقف و تستطيع تسهيل الوضع له و اخراجه من ازمته ،تلك القوة التي يحتاج لها الانسان هي المعجزة التي يحققها الله تعالى بكلمة كن فيكون ، فيبعث من عنه مجموعة من الاسباب تكون السبب في ازالة العقبة من طريق العبد .

يقول الكاتب في ذات الصفحة : ائتني بدليل على وجود الله اتيك بعشرة ادلة نفي وجوده ...ستظل هذه المسائلة معلقة الى ابد الابدين .

نحن لا نحتاج لذكر ادلة تثبت وجود الله و ان احتجنا لذلك فسوف اذكر خلق الانسان عمل الخلاليا العصبية خلق الارض و السماء و الكواكب و النجوم سأذكر الجاذبية ساذكر نزول المطر ... كل المخلوقات دليل على وحدانية، الله فما هو دليل عدم وجوده ؟ لا يوجد دليل و لو كان موجودا لما اتعب الكاتب نفسه بهذه الفلسفة بل لذكر دليله في بداية الكتاب و اثبت عدم وجود الله ،و حقق انتصار لنفسه بدل الافتراء و الكذب و الادعاء. لو كان دليل عدم وجوده موجود لما توانى الملحدين في نشره، و ان كان الكاتب مستعدا لمواجه العالم بإسم حقيقة عدم وجود الله فاليتمنى الموت ان كان صادق و ليواجه ما ينتظره بعد الموت بشجاعة .

اغرب ما يعيشه الملحد انه ينكر الله مدعيا انه يحترم عقله ، و حين تسأله عن الكون يقول بانه وجد صدفة فهل هذا معقول، ان يوجد شيء عظيم متقن الصنع بالصدفة ؟ و يدعي انه اصبح متحررا بعد ان انكر فكرة وجود الله، و لكنه يعاني من فراغ لا يعلم سببه، يبحث عن اي فرصة لإفراغ غضبه من الله و من الديانات عامة و الاسلام خاصة و لا يتردد في شتم الإسلام و المسلمين، محاولا ملئ الفراغ الموجود في صدره بعد ان انكر حقيقة هو نفسه متكد منها، فيعيش صراع بين فطرته التي تعلم بوجود خالق و بين الواقع الذي يعيشه في ظل انكار الحقيقة .

الملحد لا يملك دليل على عدم وجود الله، و كل ما يفعله انه يرمي مجموعة من الشبهات و الفتن و الاكاذيب، و يقول هذا هو الدين و هذا هو الله، محاولا تشويه صورة الاسلام في نظر المسلمين خاصة، لكن هيهات ان يفعل لأن المسلم يملك بوصلة داخلية ترشده الى الطريق الحق و تبين له الصحيح من الخطأ، فحتى و ان عصى الله تعالى تبقى هويته الدينية و شخصيته الاسلامية موجودة في اعماقه لا يمكن التاثير بها ، إلا في حالات نادرة يظل فيها المسلم عن طريق الحق و يكون هذا الظلال هو اكبر امتحان له، و كثير من الاشخاص الذين ضلوا بحثوا عن الحقيقة و رجعوا الى الله تعالى تائبين قانتين، اما الذين يضلون و يتمسكون بضلالهم دون بحث عن الحقيقة فان الله لا يهدي القوم الظالمين .

نقد مبحث :صفات الله في القرآن

لله تسعة و تسعون اسما و كل اسم يحمل صفاته جلا و علا ، يقول الكاتب في الصفحة 253: بأن هذه الصفات غير كاملةو احادية فهي اجابية فقط لا تكفي وحدها لتفسير كل شيء في هذا العالم ... ينبغي ان يضاف اليها صفات اخرى مضادة لها ليستقيم وجود العالم بجانبه الصالح و الطالح .

ما يدعوا اليه الكاتب هو ما فعله اليهود من قبل، لأن الصفات التي يطالب بنسبها لللله تعالى هي صفات بشرية تحلى بها الإنسان، و هي نقائص و لو كان الله تعالى يتحلى بها لما كان اله و لكان بشرا كسائر البشر، من الواجب الحذر من مثل هذه الادعاءات و الدعوة لمثل هذه الهرطقات، لأنها تشبه ما يوجد باليهودية المحرفة حيت يتحلى الإله الذي يعبدونه بصفات بشرية دنيوية و لو خضع لهم الشخص لوصلوا بهذه الدعوة الى ما فعله الصلبيون حين قالوا المسيح ابن الله و هذا الأمر لا يصح جملة و تفصيلا، و ما فعله الكاتب هو محاولة لتجريد الله من صفات الألوهية ثم القول كيف لكم أن تعبدوا إله لا يتميز عنكم بشيء و له نفس صفاتكم .

هذه المخططات و الحبكات المذهبية باتت معروفة لدى الجميع، فهم يحاولون جر المسلم للابتعاد عن مبادئ الاسلام باي أسلوب كان، حتى لو كان ذلك من خلال القرن بين صفات الله و ابليس، في محاولة لخلق شيء جديد في الاسلام يشبه المعتقدات الزرادشتيه و اليهودية و النصرانية و يتجلى كل هذا من خلال النظر لقول الكاتب : لابد أن نتسائل عن العلاقة بين الله و ابليس فاذا لم يكن شريكا لله فمن عساه يكون اذن " .و هذا القول باطل لأن ابليس ليس شريكا لله، و لم يكن شريكا من شركاء الله بل كان من الجن فعصى الله عز و جل و فسق،و قد جعله الله تعالى ابتلاء لبني ادم بعد ان طلب من الله ان ينظره الى يوم الدين، و قد اقسم الله ان يحشره في جهنم و اتباعه ، فلو كان ابليس شريكا لله لماذا لم يكتب لنفسه مكانا في الجنة ؟ و لماذا امره الله تعالى ان يسجد لادم اليس من المفروض ان الشركاء لا سلطان لهم على بعضهم البعض .

اليس ابليس شريك لله في نظر اصحاب المعتقدات الزرادشتية، حيث الظلام يقابله النور و ابليس يقابله الله و غيرها من المختلقات الباطلة التي لا اساس لها من الصحة؟ ! .إذن و نحن نعلم أن هذا موجود في معتقدات باطلة لماذا يرغب الكاتب في دمجه مع افكار المسلمين لولا أنه يسعى لافساد عقول الناس ؟

نقد مبحث :الله و إبليس
وجهان لعملة واحدة

كما قلنا سابقا فإن الكاتب يسعى لدمج معتقدات من ديانات اخرى في الاسلام، و من بين الديانات التي يسعى لدمجها بالاسلام الزرادشتة فافكارها تتشابه مع الافكار التي يحاول الكاتب طبعها عبثا من خلال المزيد من الشبهات الموضوعة و الملفقة و حتى الاكاذيب التي صاغها هو شخصيا .

يقول الكاتب في هذا المجال بان الله و ابليس يشتركان في تزين اعمال السو ء (الصفحة 255) و ان الاضلال و التزين و الاغواء و الفتنة صفات شريرة مشتركة بين الله و ابليس (الصفحة 256). طبعا هذا الكلام لا اساس له من الصحة لأننا نعلم ان الله عز و جل هو المسيرو هو المسيطر، و لولا ان يأذن لإبليس فما له سلطان على العباد و لا يستطيع ان يتحكم بهم او يسيطر عليهم، كما أن أفعال الله تعالى ليس فيها ظلم و لا عيب حيث لا تخرج من العدل و الحكمة و الرحمة، و هذا خلاف افعال الشيطان. لهذا لا يصح أن نقارن بين أفعال الشيطان و أفعال الله عز و جل فكل ما قاله الكاتب باطل، و قد جعل الله تعالى للانسان صحنا من الشيطان بالاذكار و القرآن، و قد بين الله عز و جل كيف يمكن للانسان ان يفلت من وساوس الشيطان بقوله تعالى : {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (200) سورة الأعراف.

ان الانسان الذي لم يتبع اوامر الله تعالى و نواهيه معرض لنزغ الشيطان و وساوسه . يقول الله تعالى " {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ} (4) سورة النمل. و كنا قد تحدثنا من قبل عن نون الجماعة التي هنا فقوله تعالى يعني انه سخر شيئا ما للقيام بالمهمة، كمثل الانسان حين يحصد و يكون الانبات بإذن الله تعالى فتأتي الاجابة عن التساؤل ماذا سخر الله تعالى، مبينة في الاية القرآنية التالية : {فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (43) سورة الأنعام ، أي أن الشيطان كان أداة و ليس ندا لله تعالى و لا يمكن القرن بين الله تعالى و الشيطان كذلك الأمر قياس بالنسبة لتزين العمل و الكفر و المعصية فلا سلطان للشيطان على الإنسان ما لم يأذن الله تعالى بذلك .

و القضية التالية التي مر اليها الكاتب بعد ان حاول الجمع بين الشيطان و الله تعالى، هي محاولة جعله الملائكة و الشيطان و الله تعالى نفس الكائن، من خلال تلاعبه بمعنى الاية التالية {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ} (102) سورة البقرة، بقوله

في الصفحة 257: هل يفعل الشيطان اكثر مما يفعل هذان الملكان و بالتالي : هل يفعل ابليس أكثر مما يفعل الله الذي أنزل من السماء نعم من السماء هذين الملكين بمهمة مستعجلة خاصة ذات اهداف محددة محصورة في تعليم الناس السحر ...

الكاتب كعادته قرأ القرآن بأسلوب يناسب اهوائه و مذاهبه و يتماشى مع رغباته، و قد افترى على الله و الملائكة، و قرن بينهم و بين الشيطان عن وجه كذب بغير حق. و الحقيقة في تفسير الاية التالية قوله تعالى : واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان هذا إخبار من الله تعالى عن الطائفة الذين نبذوا الكتاب بأنهم اتبعوا السحر أيضا ، وهم اليهود . وقال السدي : عارضت اليهود محمدا ﷺ بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وبسحر هاروت وماروت . وقال محمد بن إسحاق : لما ذكر رسول الله ﷺ سليمان في المرسلين قال بعض أحبارهم : يزعم محمد أن ابن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحرا ، فأنزل الله عز وجل "و ما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا" أي ألقت إلى بني آدم أن ما فعله سليمان من ركوب البحر واستسخار الطير والشياطين كان سحرا.[1]

وقال الكلبي : كتبت الشياطين السحر والنيرنجيات على لسان آصف كاتب سليمان ، ودفنوه تحت مصلاه حين انتزع الله ملكه ولم يشعر بذلك سليمان ، فلما مات سليمان استخرجوه وقالوا للناس : إنما ملككم بهذا فتعلموه ، فأما علماء بني إسرائيل فقالوا : معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان وأما السفلة فقالوا : هذا علم سليمان، وأقبلوا على تعليمه ورفضوا كتب أنبيائهم حتى بعث الله محمدا ﷺ ، فأنزل الله عز وجل على نبيه عذر سليمان وأظهر براءته مما رمي به فقال : واتبعوا ما تتلو الشياطين . قال عطاء : تتلو تقرأ من التلاوة . وقال ابن عباس : تتلو تتبع ، كما تقول : جاء القوم يتلو بعضهم بعضا . وقال الطبري : اتبعوا بمعنى فضلوا.

و قول الكاتب بأن الله انزل السحر على ملكين ببابل امر كاذب كمثال كذب اليهود حيث قوله تعالى : وما أنزل على الملكين« ما » نفي ، والواو للعطف على قوله : وما كفر سليمان وذلك أن اليهود قالوا : إن الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر ، فنفى الله ذلك . وفي الكلام تقديم وتأخير ، التقدير وما كفر سليمان ، وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله : ولكن الشياطين كفروا . هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل ، وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت إلى سواه . [2]

اي ان هاروت و ماروت لم يكونا ملكين نزلا بالسحر و الله عز و جل لم ينزل السحر على الناس و كل ما قاله الكاتب افتراء و خداع في محاولته لادخال عقائد باطلة عل الاسلام .

---

[1] محمّد القرطبي ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 36

[2] القرطبي ، المصدر السابق ، ج 02 ، ص 36 ، 37

بخصوص نقد : الأبواب المكررة

أما الباب الذي عنونه الكاتب بقوله : * ثالثا الله الرحمن الرحيم. و كذلك *رابعا الله قريب مجيب الدعاء و* خامسا الله خير الرازقين و * سابعا الله يقحم نفسه في كل شيء... فهي أمور تم التطرق إليها و قد اوضحنا ان الله تعالى حدد طريقا للانسان و فرض عليه مجموعة من الأحكام كتحريم القتل و الصدقة و الزكاة و كذلك إجاز له الهجرة و أمره بالسعى في كسب الرزق و طلب لقمة العيش، كما سخر له السموات و الأرض و ما بينهما ليحسن استغلالها بإذن الله لا بقدرته هو، فلولا مشيئة الله ما استطاع الإنسان القيام بشيء، و كذلك وضحنا أن خروج الإنسان عن الفطرة و اتباعه لغير ما أمر الله تعالى به هو السبب فيما وصل إليه كعقاب على ذنبه، و ابتلاء ليعود الى طريق الحق .أو اختبار لصبره و امتحان لايمانه بالله تعالى، و الأمر سبق التفصل فيه في أكثر من موضع و لكن الكاتب اعتمد مبدأ في الإعادة افادة، و تعمد تكرار نفس الكلام و نفس الفقرات و نفس القضايا كي يرسخها في عقول القراء، و كي يكون بمثابة الناصح الذي استطاع اكتشاف ما عجز عنه غيره ، و الحقيقة ان كلام الكاتب نابع عن حقده على الأحكام الشرعية و عن رفضه للعقاب و الحساب في اليوم الأخر لأنه يرغب بالعيش وفق شهواته دون أن يحاسب .

نقد مبحث : و ما النصر إلا من عند الله

جاء الرسول ﷺ ليدعوا الناس للاسلام ، و عبادة الله الواحد الأحد بالحكمة و الموعضة الحسنة ، و كان أمر الله تعالى له أن تكون الدعوة سرية ، و لم يلبث أهل قريش أن علموا بالدعوة فحاربوا الرسول ﷺ و نكلوا بالمسلمين و عذبوهم زمان حتى اذن الله تعالى لهم بالهجرة، و بالرغم من هجرتهم استمر اهل قريش في ملاحقة المسلمين و اذيتهم فأذن الله تعالى للرسول بمحارتهم و التقى جمع المسلمين بالكفار في أول غزوة في معركة بدر، حيث كان عدد المسلمين قليل مقارنة بعدد الكفار و كان نصر المسلمين بتأييد من الله تعالى {وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (126) سورة آل عمران، هذا النصر كان للمسلمين جزاء تأيدهم للرسول و رغبتهم في نصر الدين و اتباعهم أمر الرسول ﷺ ، و توالت الأحداث و أرادت قريش ان تنتقم من المسلمين و تثأر لخسارتها مما تسبب في عدد من الغزوات و ثاني غزوة كانت غزوة أحد و نتيجتها لم تكن لصالح المسلمين لأنهم خالفوا أمر الرسول ﷺ .

هذه صورة لحكمة الله تعالى حيث علم المسلمين أن النجاح و النصر لا يكون إلا بالتباع ما قاول الرسول ﷺ، و من خلال النية الخالصة لله تعالى ، و المسلمون يعرفون جيدا ان لا شيء يحدث الا باذن الله تعالى، سواء الخسارة او النصر، و إن تقديم الأسباب فرض على كل شخص، و التوفيق من عند الله تعالى، و من صور النصر في الإسلام نصر العزة والتمكين في الأرض كنصر موسى عليه السلام على فرعون؛ كما قال الله تعالى ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: 137]، وكنَصْرِ نبينا محمد - ﷺ كما في قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ... ﴾ [النصر: 1] الآيات و مِن بعده ﷺ تلامذتُه وأصحابه الكرام الذين فتَحُوا الدنيا شرقًا وغربًا، حتى وقف عقبة بن نافع على شاطئ الأطلنطي، وقال: "والله يا بحرُ، لو أعلم أن وراءك أرضًا تُفتَح في سبيل الله، لخضتك بفرسي هذا". قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾ [الصافات: 171 - 172]. و الصورة الثانية : أن يُهلِك الله عز وجل الكافرين والمكذِّبين، وينجِّي رُسلَه وعباده المؤمنين: قال تعالى ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ [القمر: 10- 11] الآيات، وكما نصر الله عز وجل أنبياءه هودًا وصالحًا وغيرهما.[1] و الصورة التالية أن يَحمِي الله

[1] محمد كامل السيد رباح ، و ما النصر الا من عند الله ، شبكة الالوكة الالكتورنية ، 2012/12/09

عز وجل عباده المؤمنين من كيد الكافرين: كما قال تعالى ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: 141]، وكما عصم الله سبحانه وتعالى عاصمَ بن ثابتٍ من المشركين، فكان مدافعًا عن الله في أول النهار، ودافع الله عز وجل عن جسده آخر النهار.

و النصر لا يكون جزافا او بشكل اعتباطي او وليد الصدفة، انما نصر الله تعالى لعباده له اسباب و عوامل تتلخص في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية:

1- بالإيمان الصادق والعمل الصالح اولا ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... ﴾ [النور: 55] الآية. ويندرج تحت هذا الإيمان : عبادة الله عبادةً خالصة ليس فيها شرك. و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة. و التوكل على الله وحده، والاعتماد عليه، والاستنصار به. و الصبر والثبات و ذكر الله كثيرًا.

2- وحدة صف الأمة: لَمَّا أراد صلاحُ الدين الأيوبيُّ استخلاصَ بيتِ المقدس، قام بتوحيد أقوى بلدان المسلمين، وهي بلاد مصر والشام.

3- وجود قيادة مؤمنة قوية: مؤمنة بالمنهج، وبصلاحه، وبتطبيقه، وقوية في كافَّة المجالات دينيًّا، وعلميًّا، وسياسيًّا، واقتصاديًّا.

4- إعداد العُدَّة، والعمل بالأسباب: قال الله ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ... ﴾ [الأنفال: 60]، من إعداد الجندي المؤمن والقيادة المؤمنة. و إعداد العدة العسكرية.و الأموال اللازمة.و ألا يَغفُل المسلمون عن معرفة عدوِّهم و قدرته .[1]

[1] محمد كامل السيد رباح ، و ما النصر الا من عند الله ، شبكة الالوكة الالكتورنية ، 2012/12/09

نقد مبحث : الله هو القاهر فوق عباده

حاول الكاتب في هذا العنصر ان يجعل من الله عز و جل ظالم و متسلط، مستعينا كعادته بمجموعة من الأيات، التي فسرها حسب مشيئته لتكون سببا في تاكيد ما لمح اليه منذ البداية، و في حقيقة الأمر فإن القهار في القرآن ليست كما بينها الكاتب تسلطا دون سبب و ظلم يقول الله عز وجل : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) الأنعام/ 18 ويقول سبحانه : (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الرعد/ 16 ويقول سبحانه : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) ص/ 65 ومما جاء في تفسير الطبري أن :القهار صيغة مبالغة من القاهر اسم فاعل ، وهو " الذي يقهر كلّ شيء فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء، فيحيي خلقه إذا شاء ، ويميتهم إذا شاء ، لا يغلبه شيء ، ولا يقهره. فالَّذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له، وهو الَّذي يستحقّ أن يُعبد وحده كما كان قاهرًا وحده. يقهر بسلطانه كل شيء، فتستجيب السماوات والأرض لقهره ، فلا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرته، عاجز في قبضته . فهو الغالب على جميع الخلائق، الذي يعلو في قهره وقوته فلا غالب له ولا منازع له، و كل شيء تحت سلطانه. قال البيهقي رحمه الله : " القهار هو القاهر على المبالغة ، وهو القادر ، فيرجع معناه إلى صفة القدرة التي هي صفة قائمة بذاته ، [1]

القهر في أوصافه سبحانه ، ليس مرادفا للانتقام من أعدائه، وليس معناه معنى تعذيب العصاة، حتى يقال إنه لا يقهر إلا الظالمين المتغطرسين ، بل هذا خطأ محض ؛ فإن قهره للظالمين سبحانه، هو لون من ألوان قهره لخلقه، لكنه ليس مقيدا بذلك ، بل قهره عام لخلقه جميعا، من أطاعه ومن عصاه ، لأن ذلك من مقتضى ربوبيته لخلقه ، واقتداره عليهم ، وتمام سلطانه وقوته سبحانه ، وهذا أيضا من دلائل انفراده بالألوهية لعباده سبحانه . قال ابن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ): " ويعني بقوله : "القاهر" ، المُذلل المستعبد خلقه ، العالي عليهم . و إنما قال: " فوق عباده"، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم. ومن صفة كلّ قاهر شيئا أن يكون مستعليا عليه. فمعنى الكلام إذًا: والله الغالب عباده، المذل لهم، العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه "

. وقال ابن القيم رحمه الله : " القهار لا يكون إلا واحدا ويستحيل أن يكون له شريك ، بل القهر والوحدة متلازمان ؛ فالملك والقدرة والقوة والعزة كلها لله الواحد القهار، ومن سواه مربوب مقهور، له ضد ومناف ومشارك ، وحينئذ يتبين لنا أنه لا إشكال في ذلك ، فالقهر ليس خاصا بالعصاة والظالمين.

---

[1] الله هو القاهر ، موقع اسلام سؤال و جواب ، المشرف العام محمد صالح المنجد ، 153663

وكذلك المرض والابتلاء ليس كله انتقاما وعذابا لمن نزل به من الخلق ، فقد يبتلي الله تعالى عبده بالمرض لا ليذله ، ولكن ليرفعه ، وقد يبتليه بالفقر لا ليحوجه ، ولكن ليغنيه . وقد روى الترمذي (2398) وصححه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ). صححه اللباني في "صحيح الترمذي" . [1]

لا إشكال ولا حيرة إذا، في أن الله تعالى واحد قهار ، قوي جبار ، عظيم ، كبير ، متكبر ، متعال ، إلى آخر أسماء عظمته ، ونعوت جلاله ، لا إشكال في ذلك كله مع أن الله تعالى أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين ، رؤوف رحيم ، غفار تواب ، حليم ، صبور ، شكور ، سبحانه ؛ بل هذا أيضا من تمام وحدانيته وسلطانه سبحانه ، فهو قاهر قوي غالب لخلقه أجمعين ، ولا يخرج أحد من قبضته وسلطانه ، ومع قوته سبحانه : حليم لا يعجل ، يمهل عباده ، ولا يعاجلهم بانتقامه ، مع قدرته عليه ، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويسبط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، يفرح بتوبة من تاب إليه وأناب ، ويحلم عمن خرج شرعه ، ويصبر على ما يراه من أذى خلقه وعصيانهم وشركهم وسبهم لربهم ، بأن يقولوا إن له زوجة أو ولدا ، أو شريكا في سلطانه ، سبحانه ؛ فإذا ما أنزل ببعض عباده عذابا ، فإنما أنزله بمن يستحقه ، وأنزل به ما استوجبه العباده بعصيانه وذنبه ، ومع ذلك يعفو عن كثير سبحانه ؛ لكنه عفو القادر المقتدر ، لا عفو الضعيف المهقور . قال سبحانه : (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) الحجر/49-50 . قال الشيخ السعدي رحمه الله : " أي: أخبرهم خبرا جازما مؤيدا بالأدلة، { أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته، ومغفرته سَعَوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته وأقلعوا عن الذنوب وتابوا منها، لينالوا مغفرته. ومع هذا فلا ينبغي أن يتمادى بهم الرجاء إلى حال الأمن والإدلال، فنبئهم { وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ } أي: لا عذاب في الحقيقة إلا عذاب الله الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه نعوذ به من عذابه، فإنهم إذا عرفوا أنه { لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد } حذروا وأبعدوا عن كل سبب يوجب لهم العقاب، فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائما بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته وجوده وإحسانه، أحدث له ذلك الرجاء والرغبة، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه، أحدث له الخوف والرهبة والإقلاع عنها [2]

---

[1] الله هو القاهر ، موقع اسلام سؤال و جواب ، المشرف العام محمد صالح المنجد ، 153663

[2] نفسه

نقد مبحث : مع الله على الإنسان أن يلزم حده

من فضل الله عز و جل على الانسان ان ميزه بنعمة العقل، و سخر له ما في الكون لراحته و خلق من نفسه زوجه، و احل له من الطيبات لياكلها و قبل كل هذا فان اعظم فضل لله تعالى على الانسان ان خلقه في احسن تقويم . و قد قال الله تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (56) سورة الذاريات ،اي ان الانسان مكلف بعبادة الله تعالى خوفا منه لان الله تعالى قادر على كل شيء، و قد توعد من لا يعبده بعذاب اليم و كذلك لشكره على النعم التي انعمها عليه.

لقد تعاظمت ذنوب الذين كفروا و استكبروا و طغوا في الارض، و كلما امهلهم الله عز و جل زادهم ذلك طغيانا معتقدين ان لن يقدر عليهم احد و انهم فاقوا الله عز و جل سلطة، و جبروة فيمدهم الله في طغيانهم ثم ياخذهم اخذ عزيز مقتدر، فلا يستطعون يومئذ رد السوء عن انفسهم و لا الدفاع عنها. و مثل الكافرين الذين اختاروا عبادة الاصنام كمثل الملحدين اليوم، يعلمون ان الله واحد و ان الاسلام دين حق و لكنهم يرفضون الاعتراف به، لان في ذلك اهانه لكرامتهم حسب معتقدهم، و لو كانوا يعلمون ان الرجوع عن الخطا هو علو و رفعة و ان البقاء على الخطا هو مذلة و مهانة و غباء، لما استكبروا للحظة و لما منحوا نفسهم للشيطان. فمثلهم كمثل الشيطان الذي رفض السجود لادم و قال انا خير منهم فكان عقابه ان اخرجه الله من الجنة و من رحمته و ان لعنه الى يوم الدين و جعل جزاء من تبعه من الانس و الجن ان يحشروا معه في جهنم خالدين .

لقد خلق الله الانسان و بين له الطرق السوي و الطريق الخاطئ، و بين له اسس العبادات و حدد له الطاعات و المعاصي و تركه ليختار اي السبل يسلك و اي منهج يتبع، و ليس صحيحا ما قاله الكاتب في الصفحة 325: انهم من صنع يديه فكيف تسربت النجسة اليهم ؟ لان الله تعالى لم يقل بأنه خلق الانسان منزه عن الذنوب و المعاصي بل خلقه و في نفسه مضغة سوداء و اكبر اختبار للانسان ان يخطئ و يتوب و يخطئ و يتوب... حتى يؤدب نفسه و يبعدها عن المعاصي، و يكافحها فيكسب ثواب عند الله. و سيكون مصيره الجنة و حسن الختام .

يتسائل الكاتب في الصفحة 326 عن المشركين : لماذا يعجز النبي عن الاتيان و لو بمعجزة واحدة من المعجزات الكثيرة التي اظهرها الله على ايدي غيره من الانبياء ،ان الكاتب لم يذكر معجز انشقاق القمر و كيف انقسم الى شطرين و يوجد ادلة علمية و تاريخية على ذلك، كما ان الكاتب لم يذكر معجزة الاسراء و المعراج، و لم يذكر كيف تحدثت قطعة اللحم المسمومة لتخبر النبي ان بها سما، و المعجزة الكبرى هي القرآن الذي لم يقدروا على الاتيان بمثله ، الغرض الذي يريده الكاتب متمحور حول التشكيك في

القرآن و التشكيك في وجود الله من جهة اخرى، ثم التشكيك في صدق نبوة الرسول ﷺ ، و كل هذا في اطار محاربة الاسلام .

ان ابسط مثال يمكن ان يضرب هنا في معجزات القرآن هو قضية ابا لهب ، الذي لطالما كذب على الاسلام فحين جاءت سورة من القرآن تقول سيصلى نارا ذات لهب "، و لو قال كذبا انا مؤمن بمحمد لاظهر الاسلام كاذبا و لجعل القرآن خاطئ ، و لكنه عاش عشر سنوات يحارب الاسلام و لم يستطع ان يقول ان اصدق محمد و لو من باب تكذيب القرآن ، فهذا ابسط دليل على صدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ .

نقد مبحث : إله بلا فعالية

يقول الكاتب في الصفحة 330: كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ليس صحيحا إن الله خلق ادم على صورته و مثاله كما تقول التوراة ، الكاتب هنا أشار لنظرية التطور التي تقول بأن أصل الإنسان كان قردا و تطور الى حالته الحالية ، تخطر ببالنا هنا اشكالية بسيطة اذا كان الإنسان من أصل قرد لماذا هناك ملاين البشر و ملايين القردة و لا نجد و لا عنصر واحد من المراحل التي تطور بها الانسان؟، اي لماذا لا نجد اسنان نيدرتال مثلا و لو باعداد قليلة ، اين اختفت كل تلك الاعداد سيجيب احدهم انها انقرضت في طول التطور الذي مر به الانسان و لكن لماذا لم ينقرض القرد أول حلقة من حلقات التطور ؟ لماذا لا يملك الانسان القدرة على التسلق مثل اجداده و لماذا لا يملك القرد القدرة على النطق؟ لماذا هناك كائنات لا تملك حفريات مثل الجمل؟، هل لأن الجمل خلق مع ظهور الصحراء ام لأن الجمل لم يشارك في حلقة التطور ؟ الحقيقة ان عدم وجود حفريات للجمل دليل على انه لم يتطور بل خلق جملا مع ظهور الصحراء، إن الأشخاص الذين يقولون بتطور الانسان و الحيوانات يعتمدون على نظرية فقط، و لا يعتمدون على حقائق علمية ثابته. و الحقيقة التي سوف تصل إليها العلوم و تثبت عندها هي أن نظرية التطور خديعة و لا أصل لها و أن الإنسان خلق انسان . كما ورد في القرآن .

قول الكاتب بان الله هو فكرة من ابداع العقل الانساني يجعلنا نتسائل كيف ظهر الكون إن لم يكن له خالق ؟ الكاتب يريد العودة ايضا لنظرية التطور و ظهوره صدفة ؟ و هذا الأمر خاطئ فكيف لكل هذا الكون أن يظهر صدفة لنقم بقياس الأمر على واقعنا الحالي ،حدث انفجار هائل نتج عنه ظهور ناطحة سحاب من مئة و ستون طابق ، بها عشرة قطط و خمسة كلاب و ثلاث قردة ، صدفة فقط اثر انفجار، تأملوا العبارة هل يصدقها عقل ؟ هل يعقل ان تظهر ناطحة سحاب بها كائنات حية إثر انفجار ؟ طبعا الأمر مضحك و لا يعقل ، اذا لم نتقبل هذا الأمر كيف نتقبل ظهور الكواكب و النجوم و الأقمار و النبات و الشموس و المجرات صدفة ؟ اذا لم نتقبل ظهور اشياء بسيطة مقارنة بحجم الكوكب كيف نتقبل ظهور الكوكب ذاته صدفة ؟

الأمر مهزلة و من يصدق بها لابد و أنه لا يحترم عقله، و لا يمكن ان نحترم هكذا فكرة لانها غير قابلة للاستعاب، فان كان وجود ناطحة السحاب يتطلب صانع فهل وجود الكوكب لا يتطلب وجود صانع؟؟؟. بل يتطلبه و هذا الصانع هو الخالق عز و جل.

إن الإيمان بوجود الله يعتمد على الفطرة اولا، و على الحقائق الكونية ثانيا. فالانسان الذي يعمل عقله في البحث عن اسرار هذا الكون، لابد ان يصل الى نتيجة حتمية و هي وجود الله عز و جل، اما الاشخاص الذين يعيشون حياتهم اعتباطا بدون تفكير يتمسكون بما وجودوا المجتمع عليه فأولائك فئة لا تعمل عقله،ا و قد يكون المجتمع على حق فتكون اصابت جزء من الحق و قد يكون مجتمع على خطأ

فيجرهم إلى الهاوية، و هناك الفئة الثالثة التي قررت ان تعيش بحرية دون اعتبار لأي شيء أو شخص، و لا يحركها سوى رغباتها او شهواتها فهي فئة ضالة مضلة لا تكتفي بضلالها، بل تسعى الى جر المجتمع الى مستنقعاتها حتى ترضى عن نفسها، و تعتمد مبدا إن عمت خفت. مثلما فعل الكاتب في محاولته لإضلال القراء باكاذيب و تلفيقات لا أساس لها من الصحة، تعتمد في الأساس على رغبته في ارضاء نفسه و في الانتقام من الاسلام لحقده الدفين على الحواجز التي يضعها الله امام شهواته. أو لربما له خلفيات تاريخية أخرى على غرار الحرب القائمة بين اليهود و الإسلام ...

الخاتمة

في الختام لا يسعنا إلا أن نقول أن الحق بين و الظلال بين، و كل شخص يملك بداخله بوصلة تدله على الطريق السوي، ومهما كان الإنسان منغمس في الشهوات فإن بإمكانه استدراك الأمر و التوبة لله تعالى، و هو غافر الذنب يقبل توبة عباده و يعفو عنهم لقوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} (25) سورة الشورى، و الله عز و جل يتقبل التوبة عن أي ذنب ما لم يشرك العبد به، و ما لم تصل الموت إلى العبد {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} (18) سورة النساء ،و كثير من الناس يظلون فمنهم من يعصي الله سرا و منهم من يجهر بالسوء و الكفر {لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا} (148) سورة النساء، و قد يتمادى إلى دعوة الناس إلى الباطل و يحاول تظليلهم بكل السبل الممكنة كما فعل الكاتب عباس عبد النور.

إن القضايا التي تطرق إليها الكاتب لم تكن جديدة بل سبق للعديدة من المشايخ و العلماء و الدعات الإجابة عنها ، و لكن الكاتب يعي جيدا أن هناك فئة كبير من الشباب - خاصة بين سن 17 و 40 - يعانون من أزمة هوية، خاصة في ظل ما تعانيه المجتمعات العربية من سوء الأحوال الإجتماعية و الإنفتاح السلبي على الحضارات الغربية، إضافة إلى قلة المطالعة و جهلهم بالدين و بالمبادئ التي يقوم عليها الإسلام، فاستغل هذه النقاط ليحاول ضرب الإسلام و الطعن في القرآن، و ليس الوحيد الذي يفعل ذلك فهناك موجة من الالحادين تحارب الإسلام دون غيره من الأديان، و السؤال الجدير بالطرح هنا هو لماذا الإسلام بالذات ؟

أي شخص سيعلم بأن الإسلام دين كامل، و القرآن كتاب كامل، و لو ترك دون رقابة و دون أن يحارب فسيغذوا كل الناس مؤمنين و هذا ما لا يجب أن يحدث، لذلك جعل شخص واحد يلحد و يكفر هي نتيجة عظيمة بالنسبة لهم و لغيرهم من أعداء الدين .

صراحة تمنت لو أن الكاتب ذكر قضايا لا نعرفها حتى تكون منطلق للبحث من جديد في القرآن و لعلها تكون حقيقة اعجازية خفيت عنا ، و لكنه لم يذكر سوى الأشياء التي فصل فيها العلم الحديث لأنه خشي من غيرها، خشي أن تعتمد غيرها لإثبات حقيقة أن القرآن كتاب منزل من عند الله، و لو كان الكاتب صادقا في قوله أن بالقرآن أخطاء علمية فادحة لذكرها. و لحسم القضية لصالحه و لكنه تعمد التكرار في

العديد من القضايا كما شاهدنا و كان في كل قضية يضع عنوان مختلف و لكن المحتوى قلما يختلف عن بعضه البعض، و إن دل هذا على شيء فإنما يدل عجزه عن الإتيان بالحجج، و كذلك يدل على مكره و سعة حيلته فهو يعلم جيدا أن الأمور التي تتكرر تترسخ و ما اعتاد العقل على رؤيته سيسهل عليه تقبله، من هذا المنطلق كان يكذب و يحرف و كذلك يزور تفسير الأيات و يشوه الحقائق الواردة في القرآن بغية منه في تظليل الناس و صدهم عن الذكر .

من واجب كل انسان يؤمن بالله و اليوم الأخر أين يقف في وجه الكاتب و أمثاله، و أن يستعين بالله تعالى للوصول للحقيقة و نشرها بين الناس بالموعضة الحسنة و بالتي هي أحسن، سواء من خلال الرد على قضية واحد و حتى محاولة الرد على الكاتب و تكذيبه، أو على الأقل أن يكون القارئ متأكد أنها مجرد أكاذيب لا أساس لها من الصحة. و إن لم يملك الدليل الذي يكذبها به إكتفى بإيمانه بعدم صحتها، إلى أن يبين الله تعالى له طريق الحق و يضع له إجابة عن التساؤلات التي وضعت أمامه. أنا لست بعالمة و لا فقيهة، و أغلب القضايا التي طرحها الكاتب أقضت مضجعي و كانت سببا في حيرتي، و لكني كنت واثقة أن الله عز و جل سيكون مرشدي في هذه الرد على هذه المحنة التي أسماها الكاتب " محنتي مع القرآن و مع الله في القرآن" ، و الحمد لله كنت كلما وضعت أمامي إحدى الشبهات لأرد عليها ظهرت الإجابة من حيث لم أحتسب فضلا من الله تعالى، و ليس الإجابة عن الشبهة فقط بل معلومات غزيرة عن الدين، و الحمد لله كان الكاتب و كتابه سببا لأفهم آيات عديدة و أحاديث و لأعرف ديني أكثر و لأتأكد أن الإسلام حق و أن القرآن حق و أن الله عز و جل هو خالق السموات و الأرض و ما بينها. ، و في الختام لا يسعني إلا أن أقول {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} (180) سورة الصافات .

أوت 2017

قائمة المصادر و المراجع

1. البيهقي ، السنن الكبرى
2. صحيح مسلم
3. ابن المنظور مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي ، لسان العرب ،ج ، ط ، دار صادر ، (بيروت –لبنان ، د ت)
4. ابن جرير الطبري ، تاريخ الرسل و الأمم و الملوك ، تح محمد ابو الفضل إبراهيم ،ج 08،دار عارف ، (مصر ، ب س)
5. ابن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تح ، بشار عولو معروف ، مج 01 ، ط 01 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت– لبنان ،1994)
6. أبو الحسن الجرزي ابن الأثير ، ت 630هـ ، الكامل في التاريخ ، تح ، عمر عبد السلام تدميري، ج 06 ، ط 01 ، دار الكتاب العربي ، (لبنان ، 1417هـ)
7. أبو الحسن عبد العزيز بن يحي بن مسلم الكناني (ت 240 هـ) ،الحيدة و الاعتذار فيمن قال بخلق القرآن ، تح ، علي بن محمد بن ناصر لبفقهي ، ط 02 ، مكتبة العلوم و الحكم،(المدينة المنورة – السعودية ، 1429 هـ)
8. ابو الفداء إسماعيل ابن عمر ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح سامي بن مُحَمَّد بن سلامة ، ج 01 ، ط 02 ، دار طيبة ، (الرياض–السعودية ، 1999)
9. أبو سفيان مصطفى باحُّو السلاوي المغربي، العلمانية – المفهوم والمظاهر والأسباب ،ط 01 ، جريدة السبيل المغرب ، (المغرب ، 2011)
10. ابو عبد الله الحازمي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي ، ج 01 ، بتاريخ الأحد 19 رجب 1426هـ
11. ابي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهر يستاني ، الملل و النحل ،تح احمد فهمي مُحَمَّد ، ج 02 ،ط 02 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–لبنان ، 1992) ،
12. أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ط 10 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – لبنان ، 1969)
13. آدم بمبا ، أسماء القرآن الكريم و أسماء صوره و آياته معجم موسوعي ميسر ، ط 01 ، مركز جمعية ماجد للثقافة و التراث ، (دبي ، 2009)
14. تقي الدين أحمد ابن عبد الحميد ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير ، تح عدنان زرزور ، ط 02 ، (دمشق–سوريا ، 1972) ،
15. تنوع الضمائر في القرآن من تمام بلاغته و إعجازه ، المشرف العام : مُحَمَّد صالح المجند ، موقع الإسلام سؤال و جواب
16. الحافظ جلال الدين السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن ، تح عبد القادر أحمد عطا ، ط 02 ، دار الاعتصام ، (ب م ، 1978) ،

17. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي، ج 02، ط 14، دار الجيل، (بيروت- لبنان، 1966)،
18. جميلة بن موسى ، محاضرة في وحدة صدر الاسلام و الخلافة الاموية . المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة . 2015
19. خالد كبير علال . نقد تجربة الشك و اليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الظلال . نسخة إلكترونية
20. دراسات قرآنية ، ألفاظ الأضداد في القرآن الكريم ، الموقع الإلكتروني إسلام ويب ، (2014/06/15)
21. زغلول النجار ، الإشارات الكونية في القرآن الكريم ، موقع طريق الإسلام الالكتروني،
22. زغلول النجار ، من إسرار القرآن ، جريدة الأهرام قضايا و أراء ، العدد 43561 ، 13 مارس 2006
23. سعيد مصطفى دياب ، معنى تدبر القرآن ،شبكة الالوكة الالكترونية ، 2016/03/09
24. شبكة الالوكة الالكترونية ، تفسير القرآن الكريم ، تفسير يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس ، تاريخ الإضافة : 2017/01/28
25. شرفي نزهة ، الدورة التكوينية العاشرة ، اكاديمية الاعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة النبوية ، الجزائر 2017
26. شمس الدين الذهبي (748 هـ) ، تاريخ الإسلام و وفيات مشاهير الأعلام ، تح عمر عبد السلام تدمري ، ج 15 ، ط 01 ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – لبنان ، 1991)
27. عاطف عبد المعز الفيومي ، الخطاب القرآني و تنوعه ،شبكة الالوكة الالكترونية،
28. عائشة عبد الرحمان ، الإعجاز البياني للقرآن الكريم و مسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية ،
29. عباس عبد النور ، محنتي مع القرآن و مع الله في القرآن ، ط تجريبية ،نسخة إلكترونية ، (دمنهور- مصر 2004،
30. عبد الدائم كحيل ، الثقوب السوداء ، أية كونية تشهد على صدق القرآن ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
31. عبد الدائم كحيل ، اتساع السماء حقيقة قرآنية و علمية ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
32. عبد الدائم كحيل ، البناء الكوني ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
33. عبد الدائم كحيل ، البناء الكوني ،موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
34. عبد الدائم كحيل ، التمزق العظيم و انشقاق السماء ،موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
35. عبد الدائم كحيل ، الدخان الكوني ،موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
36. عبد الدائم كحيل ، السقف المحفوظ ،موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
37. عبد الدائم كحيل ، السماء ذات الحبك ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
38. عبد الدائم كحيل ، المطارق الكونية أية من آيات الله ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)

39.عبد الدائم كحيل ، المطارق الكونية أية من أيان الله ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
40.عبد الدائم كحيل ، اهتزت الأرض بالماء ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
41.عبد الدائم كحيل ، يوم نطوي السماء ، موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي (موقع الكتروني)
42.عبد الرحمان الطوخي ، مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة و الأديان الأخرى ، شبكة الالوكة الالكترونية ، 2010/11/08
43.عبد الرحمان القماش ، الحاوي في تفسير القرآن ، من فوائد الشعراوي في الآيتين : 161 و 162
44.عبد الله بن عبد العزيز المصلح و عبد الجواد الصاوي ، الإعجاز العلمي في القرآن و السنة المؤسسة العلمية للثقافة و العلوم ، ط 01 ، (سطيف –الجزائر ، 2013)
45.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 02 ،
46.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 05،
47.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 08
48.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 13
49.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 15
50.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 17
51.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 18
52.عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ط 02 ،دار الكتب المصرية ، (القاهرة –مصر ، 1935) ، ج 20
53.عبد الكريم البوغبيش ، دور القرآن الكريم في تطور اللغة العربية وآدابها،ديوان العرب منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب ، السبت 20 نوفمبر2010،
54.العبكري ابن بطة ، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، (الكتاب الثالث الرد على الجهمية) ، تح يوسف وابل ، ج 01، ط 02 ، دار الراية ، (الرياض - السعودية،1997) ،
55.عدة جلول محمد ،تاريخ الإسلام العام ، منشورات الألفية الثالثة ، (وهران – الجزائر ،2010) ،
56.عماد الدين الجبوري، الحقيقة عند الغزالي..الشك أول الطريق إلى اليقين،مجلة الحزب الليبرالي الديمقراطي العراقي الإلكترونية ، (26. 2008.05).
57.عمار نقاوه ، تعريف البلاغة ، موقع موضوع الإلكتروني ، تحديث 20أوت 2015

58. العمرجي أحمد شوقي إبراهيم ، المعتزلة في بغداد و أثرهم في الحياة الفكرية و السياسية ، ط 01، مكتبة مديولي ، (لقاهرة – مصر 2000) ،
59. فوزي رمضان . الدورة التكوينية الخامسة في الاعجاز . أكاديمية الاعجاز العلمي في القرآن و السنة النبوية . الجزائر 2017
60. الله هو القاهر ، موقع إسلام سؤال و جواب ، المشرف العام محمد صالح المنجد ، 153663
61. مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، تر عبد الصابور شاهين ، ط 04، دار الفكر ، (دمشق–سورية،2000)،
62. متولي الشعرواي ، من تفسير الشعراوي ،موقع مصراوي الالكتروني ،تفسير الشعرواي للآية 189 من سورة البقرة ، 10 أفريل 2015
63. محمد راتب النابلسي ، التفسير المطول ، سورة القدر ، تفسير الآيات من 1–7 ، الانتقال من مرتبة العباد إلى مرتبة العلماء ، موسوعة راتب النابلسي للعلوم الاسلامية (الموسوعة الالكترونية) ، 1985/06/07
64. محمد راتب النابلسي ، التفسير المطول ، سورة فصلت 41 ، الدرس (03 –11) ، تفسير الآيات 9–22 ، موسوعة راتب النابلسي للعلوم الاسلامية (الموسوعة الالكترونية) ، 19 –11 - 1993
65. محمد راتب النابلسي ، العقيدة الاسلامية ، الدرس(61–63) الإيمان بالقضاء و القدر 02 ، موسوعة راتب النابلسي للعلوم الاسلامية (الموسوعة الالكترونية) ، 03–01–1988
66. محمد كامل السيد رباح ، و ما النصر إلا من عند الله ، شبكة الالوكة الالكترونية ، 2012/12/09
67. محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعرواي للآية 47 من سورة البقرة ، موقع مصراوي الالكتروني ، 27 أكتوبر 2014
68. محمد متولي الشعراوي ، تفسير خواطر الشعراوي ، تفسير الآية 99 من سورة الأنعام ، موقع الروح الالكتروني
69. موريس بوكاي ،التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم ، تر حسن خالد ،ط 03 ، المكتب الإسلامي، (بيروت–لبنان ، 1990)
70. نصر الدين بن زروق ، الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم ، دار هومة ، (الجزائر ، 2013)
71. هيثم هلال ، أساطير العالم ، ط 01 ، دار المعرفة ، (بيروت–لبنان ، 2017)